بسم الله الرحمن الرحيم

(ومن باب الحياء) ما قرأته في كتاب المنقطعين الى الله تعالى قال بعضهم رأيت شيخا يأتي الى باب المسجد فيصلي عنده ولا يدخل فيه فقلت له يا شيخ ما لك لا تدخل المسجد قال يا أخي خلوت يوما في بعض المساجد فأعجبتني خلوتي فاذا هاتف ينادي يا شيخ أما تحتشم وقد عصيته تدخل بيته فما قدرت بعد على دخول مسجد خشية وحياء (ومن باب الصبر) وقع كسرى بن هرمز الى بعض المسجونين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طول له في الحبل كان فيه عطبه ومن أكل بغير مقدار تلفت نفسه

(موعظة في هذا الباب) دخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال

اصبر لها صبر اقوام نفوسهم * لا تستريح بلا غل ولا قود

قال الافشين من صحب الزمان لم ينج من خيره أو شره ووجد السكر أعقبه الهوان ثم قال

لم ينج من خيرها وشرها أحد * فاذكر اساءتها ان كنت من أحد
حاضت بك السنة الجفاء غمرتها * فتلك أمواجها ترميك بالزبد

حكي ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول السجن فأوحى الله اليه أنت حبست نفسك حين قلت رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه فلو قلت العافية أحب الي لعوفيت ثم أخرجه الله تعالى كما ذكره في كتابه العزيز فلما خرج من السجن واصطفاه العزيز أمر ان يكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحيا وشماتة الاعدا ومخزنة الاصدقا من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يوما لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل

للمواساة ولا تفشي له كل الأسرار (ومن كتاب التراجم) أن عيسى عليه السلام قال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم وأنشد

قد يمكث الناس دهرا ليس بينهم * ود فيزرعه التسليم واللطف
يسلي الشقيقين طول النأي بينهما * وتلتقي شعب شتى فتأتلف

(وفي الحكمة القديمة) ليس للعقلاء تنعم الا بعوة الاخوان وقال العباس بن جرير المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وأنس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور على حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال * وروينا من حديث رباح بن عبيد الله قال خرج عمر ابن عبد العزيز قبل خلافته وشيخ متكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متكئا على يدك فقال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما أحسبك يا رباح الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني اني سأل أمر هذه الامة واني سأعدل فيها * وحكى محمد بن فضالة فيما رواه أبو نعيم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف براهب في الجزيرة في صومعة له قد أتى عليه فيها دهر طويل وكان ينسب اليه علم من الكتاب فهبط اليه ولم يرهابطا الى أحد قبله فقال له يا عبد الله أتدري لم هبطت اليك قال لا قال الحق بأبيك انا نجده في أئمة العدل بمنزلة رجب من أشهر الحرم قال ففسره له أبو أيوب بن سويد فقال ثلاثة متوالية ذو القعدة والحجة والمحرم أبو بكر وعمر وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز قلت تكلم أبو أيوب في هذا التفسير ببادئ رأيه ولم يحقق مقصد المتكلم فلم يرد الراهب بقوله العدد فانه ما تعرض اليه وكيف يتعرض للعدد وأئمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحسن رضي الله عنهم أجمعين وانما أراد بالمثال أنه كان بين رجب والاشهر الحرم شهور ليست بحرم وليست لها تلك الرتبة كذلك بين أئمة العدل وبين عمر بن عبد العزيز خلفاء ليست لهم في العدل مرتبة هؤلاء المذكورين حكى لنا بعض الادباء عن أبي الجهم وكان بدويا جافيا لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة

أنت كالكلب في حفاظك للود * وكالتيس في قروع الخطوب
أنت كالدلو لا عدمناك دلوا * من كبار الدلا كثير الذنوب

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه فعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه لعدم المخالطة وملازمة البادية فأمر له بدار حسنة على شاطئ الدجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الارواح والجسر قريب منه وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به وكان يركب في أكثر الاوقات فيخرج الى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع الى بيته فأقام ستة أشهر على ذلك والادباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته واستدعاه الخليفة بعد هذه المدة لينشد فحضر وأنشد

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة وخرجت القصيدة عن فكري فان وجدتها فسأ لحقها ان شاء الله في بعض مجالس هذا الكتاب وأنشدنا أبو حامد الحسني الليلي عن بعض أشياخه عن ابن مغيث قال قال علي بن الجهم من باب الرجوع الى الله تعالى

توكلنا على رب السماء * وسلمنا الاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالي * نفوسا سامحت بعد الاباء

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

هذه الابيات قالها لما حبسه المتوكل وقال أيضا في حبسه ذلك

قالت حبست قلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيلة * كبرى وأوباش السباع تردد
والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلى مالم تثرها الازند
والبدر يدركه الظلام فينجلي * أيامه فكأنه متجدد
والزاعبية لايقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
غير الليالى باديات عود * والمال عارية يفاد وينفد
لايؤيسنك من تفرج كربة * خطب أتاك به الزمان الانكد
فلكل حال معقب ولربما * أجلى لك المكروه عما تحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود
صبرا فان اليوم يعقبه غد * ويد الخليفة لاتطاولها يد
والحبس مالم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد
لو لم يكن في الحبس الا انه * لاتستذلك بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولايزور ويحمد
يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل كريهة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوف العدو ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من حسن فأنتم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * أعداء نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك مشهد * يوما لبان لك الطريق الاقصد
[illegible] أنهى الحرب [illegible] ناظرك الأصيد الفرد

[illegible] الكتب [illegible] عبد العزيز وأنا [illegible]

قالت حبست فقلت خطب أنكد * أنحى علي به الزمان المرصد
لو كنت حرا كان سربي مطلقا * ما كنت أسلم عنوة وأقيد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمد
لو كنت كالليث الهصور لما رعت * في الغاب [illegible] وقد
من قال ان الحبس بيت كرامة * فمكابر في قوله متجلد
ما الحبس الا بيت كل مهانة * ومذلة ومكاره لا تنفد
ان زارني فيه العدو فشامت * [illegible] ومع نار وعدو
أو زارني فيه [illegible] * [illegible] الدموع [illegible]

يكفيك أن الحبس بيت لا يرى * أحد عليه من الخلائق يحسد
تمضي الليالي لا أذوق لرقدة * طعماً وكيف حياة من لا يرقد
في مطبق فيه النهار مشاكل * لليل والظلمات فيه سرمد
فإلى متى هذا الشقاء موكل * وإلى متى هذا البلاء مجدد
مالي مجير غير سيدي النبي * ما زال يقبلني ونعم السيد
غذيت حساسته وهي بنوافل * من سيبه وصنائع لا تجحد
عشرين حولاً عشت تحت جناحه * تبني لما تركت وطالبي تزيد
فخلا العدو بعونه في قلبه * [illegible]
فاغفر لعبدك ذنبه متطولاً * فالحقد منك [illegible]
واذكر نصائحي خدمتي وتعاوني * أيام [illegible]

وقال بعضهم سئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وطلب بعض [illegible] الولاية وعزم على فيها فمنعت عنه سأل أن قال ما منعك أن ترغب في عز الولاية فقلت [illegible] لا أعزلك وعلى العهد بذلك قلت الأحوال بر وقت [illegible] ولا [illegible] [illegible] سلطان نعوذ منها * روي في سبب عزل الحجاج بن يوسف [illegible] ابن طلحة بن عبد الله وفد على عبد الملك بن مروان في [illegible] عيسى بن [illegible] فلما انصرفوا [illegible] فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله [illegible] [illegible] أن [illegible] عليه بغير الحق [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أحمد بن منصور [illegible] بن داود [illegible]

[illegible]
[illegible]
ودع عنك آراء [illegible]
ولا [illegible] من قوم [illegible] * [illegible]
إذا ما اعتقدت [illegible] هذه * [illegible] على خير [illegible]

روينا من حديث أبي نعيم أنبأنا الوليد قال [illegible] إذا قام [illegible] بني مروان فانطلق [illegible] العز بروا [illegible] ثلاث مرات في [illegible] [illegible] الحديث [illegible]

ومن صديقك هنالك ومن عدوك فألطف المسئلة ثم حبسني أربعة أشهر فشكوت الى مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز فقال انه كتب خبرك فدعاني بعد أربعة أشهر فقال الى كتبت فيك لجاءني ما أسر من قبل صديقك وعدوك فهلم فبايعني على السمع والطاعة والعدل فاذا تركت ذلك فليس لي عليك بيعة قال فبايعته قال ألك حاجة فقلت له أنا غني في المال انما أتيتك لهذا فودعني وودعته ومضيت وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وقد صعد المنبر فخطب الناس فقال أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم وقال علقمة بن لبيد لابنه يا بني ان نازعتك نفسك الى صحبة الرجال اذ قد مست الحاجة اليهم فاصحب من اذا صحبته زانك وان تخففت له صانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت به شدد صولتك اصحب من اذا مددت يدك اليه لفضل مدها وان رأى منك حسنة عدها وان بدت منك ثلمة سدها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق شعر

أخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا

(وقال الآخر)

ومولاك مولاك الذي ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصبب

(حكي) عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس وعبد الله بن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر شعر

ما فرق الأحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل * ولا اذا صاح غراب في الديار ارتحلوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

ولنا في هذا المعنى

نعقت أغربة البين بهم * لا رعى الله غرابا نعقا
ما غراب البين الا جمل * سار بالأحباب نصا عنقا

(رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت حملها به وما قيل لها فيه) روينا من حديث أحمد بن عبد الله حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أنبأنا حفص بن عمر بن الصباح الرقي حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي حدثنا أبو بكر ابن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الانصاري عن أبيه عن كعب الأحبار في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وكان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق يومه ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار بشر بعضها بعضا وفي كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لابي القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا قال وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيما فقال الله عز وجل للملائكة انا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده ميمونا مباركا وفتح الله عز وجل لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت أمه تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر بي من حمله ستة أشهر

فوكزني برجله في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قال فكانت تحدث عن نفسها فتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم ذكرا ولا أنثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وأمرا عظيما فهالني ذلك وذلك يوم الاثنين فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل فزع ووجع كنت أجد ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما أنا أتعجب من ذلك وأقول واغوثاه من أين علمن بي هؤلاء واشتد بي الامر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول فاذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا أرشح عرقا كالجمان أطيب ريحا من المسك الاذفر وأنا أقول ياليت عبد المطلب قد دخل علي وعبد المطلب نائي عني قالت فرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي مناقرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فأبصرت ساعتي تلك مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبة علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني المخاض واشتد بي الأمر جدا فكنت كأني مستندة الى أركان النساء وكثرن علي حتى اني لا أرى معي في البيت أحدا وأنا لا أرى شيأ فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم فلما خرج من بطني درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء نزلت حتى غشيته فغيب عن وجهي فسمعت مناديا ينادي ويقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم شرق الارض وغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه يسمى فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي به في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع وقت فاذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض أشد بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم أقبلت سحابة أخرى أعظم من الأولى ونور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة من كل مكان وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عيني أكثر وأطول من المدة الأولى فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل وصبر يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغمروه في أخلاق النبيين ثم تجلت عنه في أسرع من طرفة عين فاذا أنا قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته طائعا باذن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله قالت آمنة فبينما أنا أتعجب اذا أنا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم في يد أحدهم ابريق من فضة وفي ذلك الابريق ريح المسك وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر عليها أربعة نواحي في كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على أي ناحية شئت قالت فدرت لانظر أين قبض من الطست واذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا يقول قبض على الكعبة ورب الكعبة أما ان الله تبارك وتعالى قد جعلها له قبلة ومسكنا مباركا [illegible] في يده الثالث حريرة [illegible]

مطوية طيا شديدا وشد بها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست وأنا أنظر اليه فغمسه بذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا ولفه في الحريرة واستدار عليه خيطا من المسك الاذفر ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان خازن الجنان قالت وقال في أذنه كلاما كثيرا لم أفهمه وقبل بين عينيه ثم قال أبشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الخوف والرعب فلا يسمع أحد بذكرك الا وجل فؤاده ويخاف قلبه وان لم يرك يا رسول الله قالت ثم رأيت رجلا قد أقبل نحوه حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمام فرخها فكنت أنظر الى ابني يشير بأصبعه يقول زدني زدني فزقه ساعة ثم قال أبشر يا حبيب الله فما بقي لنبي حلم الا وقد أوتيته ثم احتمله فغيبه عني فجزع فؤادي وذهل قلبي فقات ويح قريش والويل لها ما سمعت كانها آفاق آملتي وفي ولادتي أرى ما أرى ويصنع بولدي ما يصنع ولا يقربني أحد من قومي ان هذا هو العجب العجاب قالت فبينما أنا كذلك اذا أنا به قد رد علي كالبدر وريحه يسطع كالمسك وهو يقول خذيه فقد طاف به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين أجمعين والساعة كان [illegible] أبيه آدم [illegible] وقال أبشر حبيبي فأنت سيد الاولين والآخرين ومضى وجعل [illegible] أبشر [illegible] بما شرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى من قال بمقالتك وشهد بشهادتك [illegible] يوم القيامة [illegible] ولم أره بعد ذلك المرة قال العباس رضي الله عنه [illegible] ما الذي رأيت في رقدتك من علامة هذا الصبي فقالت رأيت علما من سندس على قضيب [illegible] ضرب بين السماء والارض ورأيت نورا ساطعا من رأسه قد بلغ السماء ورأيت [illegible] الشام [illegible] ورأيت قرينا من الطير قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت نابغة [illegible] وهي تقول يا أبي الاصنام والكهان من ولدك هذا هلكت شعرة والويل [illegible] ورأيت فتيانا من أتم الناس طولا وأشدهم بياضا فأخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه طاس من ذهب [illegible] بطنه ثم أخرج قلبه فشقه شقا وأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حرير [illegible] ففتحها فاذا فيها [illegible] البيضاء فحشاه به ورده الى مكانه ثم مسح على بطنه فاستنطقه فنطق [illegible] ما قال الا انه قال أنت في أمان الله وحفظ الله وكلاءه قد حشونك علما وحلما ويقينا وايمانا وعقلا [illegible] وأنت خير [illegible] فطوبى لمن اتبعك وآمن بك وعرفك والويل ثم الويل لمن [illegible] سبع مرات لمن تخلف عنك وخرج [illegible] ثم تفل فيه أخرى ثم [illegible] شديدة ثم ضرب الارض ضربة فاذا هو بماء أشد بياضا من اللبن فغمسه في ذلك الماء ثلاث غمسات فما ظننت الا انه قد غرق وما من مرة تخرجه الا رأيت ضوء وجهه كالشمس الطالعة ولقد رأيت بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس الحديث ثم قال أمرني ربي عز وجل أن أنفخ فيك روح القدس فنفخ فيه وألبسه قميصا فقال هذا أمانك [illegible] آفات الدنيا الحديث رواه أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن أحمد بن أبي يحيى عن محمد بن [illegible] الكاريزي عن أبي أحمد الزبيري عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت أبي العباس يحدث فذكره ﴿لطف خفي من لطيف بعبده مهين ضعيف﴾ حدثنا عبد الرحمن بن علي كتابة أنبأنا أبو بكر الصوفي أنبأنا علي بن أبي صادق أنبأنا محمد بن عبد الله الشيرازي قال سمعت محمد بن فارس يقول سمعت خير النساج يقول سمعت ابراهيم الخواص [illegible] وكنت قد [illegible] الذي صار لي في سفرك فقال عطشت عطشا

شديداحتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد رش على وجهي فلما أحسست ببرده فتحت عيني فاذا رجل حسن الوجه والذي عليه ثياب خضر على فرس أشهب فسقاني حتى رويت ثم قال ارتدف خلفي وكنت بالحاجر فلما كان بعد ساعة قال أيش ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله مني السلام وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر وقل أخوك الخضر يسلم عليك وفي رواية فقل لرضوان يقرأ عليك السلام كثيرا نعت معشوق حدثنا يونس بن يحيى العباسي أنبأنا ابن ناصر السلامي عن أبي طاهر بن أبي الصقر حدثنا مكي أنبأنا طاهر بن أحمد أنبأنا أبو محمد بن زيد حدثنا العباس بن محمد حدثنا الاصمعي عن أبي الهذيل عن رجال من قومه أن أصيلا الهذلي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقال له يا أصيل كيف تركت مكة قال يارسول الله تركتها قد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلانها وامشر سلمها وانجن ثمامها واغدق اذخرها فقال يا أصيل دع القلوب تقر لا تشوقها الى مكة المسلان الشعاب والمشار ثمر السلم وهو ثمر أحمر والاغداق اجتماع أصول الشجر والانجان انعقاقه ومنه سمي الجون في الوطن

ما من غريب وان أبدى تجلده * الا تذكر بعد الغربة الوطنا
ولا يزال حمام باللوا غرد * يهيج مني فؤادا طال ماسكنا

وأنشد محمد بن مالك بن الكوت لبعضهم في ذلك

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي * وأضحى فؤادي نهبة للهماهم
حنينا الى أرض بها اخضر شاربي * وحلت بها عني عقود التمائم

وأنشد ابن سكرة لبعضهم في ذلك

يقر بعيني أن أرى في مكانه * ذرى عطفات الاجرع المتقاود
وان أرد الماء الذي عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق احشائي ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الاساود

﴿خبر عبد الله بن الثامر والاخدود من حديث ابن اسحق﴾ حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال كان أهل نجران أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران فان نجران هي القرية العظمى يأتي اليها جماعة أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها ميمون قالوا رجل ابتنى خيمة بين نجران وبين ملك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن ثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيهم جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن أخي انك ان تحمله أخشى ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله يظن أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عليه وتخوف ضعفه عنه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه على قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا فجعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شئ فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره انه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن أخي قد أصبته فامسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن ثامر اذا دخل نجران لم يبق أحد به ضر الا قال له عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وادعو الله فيعافيك

عما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله و يسلم و يدعوله فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضرر الا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائى لأمثلن بك قال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع على الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يقع فيها شئ الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله الثامر انك والله لا تقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطت على فقتلتنى قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصى فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه فاجتمع أهل نجران على دين عبد الله ابن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من الانجيل وحكمه فسار اليهم ذو نواس ذرعة بن شنار بجنود فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختار وا القتل فخدلهم فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا وفيه نزل قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود والاخدود الحفر الطويل فى الارض كالخندق والجمع أخاديد قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزام انه حدث أن رجلا من أهل نجران فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن الثامر تحت الحفيرة التى دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دماء واذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها فى يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بأمره فكتب اليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا ﴿ومن قتله القرآن﴾ ما حدثنا به عبد الرحمن بن على كتابة عن عمر بن ظفر عن جعفر بن أحمد عن عبد العزيز بن على عن على بن عبد الله عن محمد بن داود عن أبى زكريا الشيرازى قال تهت فى بادية العراق أياما كثيرة لم أجد شيأ أرتفق به فلما كان بعد أيام رأيت فى الفلاة خباء شعر مضروبا فقصدته فاذا بيت وعليه شئ مسبل فسلمت فردت على عجوز من داخل الخباء فقالت يا انسان من أين أقبلت قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبهك شبح انسان بطال ألا لزمت زاوية تجلس فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها ثم قالت تقرأ القرآن قلت نعم قالت اقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت وأغمى عليها فلما أفاقت قرأت هى الآيات فأخذت منى قراءتها أخذا شديدا ثم قالت يا انسان اقرأها على ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ذلك غير انها لم تفق فقلت كيف أستكشف حالها ماتت أم لا فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فأشرفت على واد فيه أعراب فأقبل الى غلامان معهما جارية فقال أحد الغلامين يا انسان أتيت البيت فى الفلاة قلت نعم قال وتقرأ القرآن قلت نعم قال قتل العجوز ورب الكعبة فرجعت معهم حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها الحجاب فاذا هى ميتة فأعجبنى خاطر الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هذه أختهما منذ ثلاثين سنة ما تأنس بكلام الناس تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة وشربة

﴿ومن باب البكاء عند رؤية القبر﴾ ما حدثنا به حنبل بن أبى الحصين عن أبى المذهب عن أبى بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن أبى عبد الرحمن المقرى عن عبد الله بن واقد عن محمد بن مالك عن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدى أصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثا عليه قال فاستقبلته بين يديه لأنظر ما يفعل فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال أى اخوانى لمثل هذا فاعدوا شعر

أيها المغرور [illegible] * [illegible]

كم صعبنا [illegible] عليها * [illegible] سلطان [illegible] * [illegible]

إذ [illegible] الدهر عليها * [illegible] فيه

روينا من حديث الهاشمي بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فاجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القناعة لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء ولكل أجل كتاب وكل آت قريب ﴿ورويناﱠ﴾ بالمنصور أمير المؤمنين التي كانت سببا لبعض حجته التي أحرم بها من بغداد ﴿حدثنا يونس بن يحيى عن ابن أبي منصور عن المبارك بن عبد الجبار عن أبي بكر عن أبي المنكدر الصلت عن أبي بكر ابن الأنباري عن محمد بن أحمد المقدمي عن أبي محمد التميمي عن منصور بن أبي مزاحم عن ابن سهل الحاسب عن طيفور قال كان سبب احرام المنصور من بغداد أنه نام ليلة فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت في منامي عجبا قال ما رأيت جعلني الله فداءك قال رأيت كأن آتيا أتاني فهينم بشيء لم أفهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشيء ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله

وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر أجلي وما لي غير ربي قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لي آلة الحج فخرج وخرجنا حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل النجف فأقام أياما ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنوده وبقيت أنا وابه وهو بالقصر فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ وقال لي اخرج فكن مع دابتي الى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان كأني أطلب شيأ فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيـ * ـش وطول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويبقى * بعد حلو العيش مره

وتصرف الايام حتى * ما يرى شيأ يسره

كم شامت بي ان هلكـ * ـت وقائل لله دره

للسهيس أنشدني عمي رحمه الله

زمان عسر وعيش عسر * ودهر يكر عالا يسر

ونفس تذوب وهم ينوب * ودنيا تنادي بأن ليس حر

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله المروزي قال قال لي بعض الصالحين رأيت في واقعتي أبا مدين وأبا حامد وجماعة من الصوفية فقالوا لأبي مدين قل لنا في التوحيد شيأ فقال أبو مدين التوحيد همة المرسلين والنبيين وهو سر الخلفاء الصديقين وقطب الورثة من العارفين به حنت أسرارهم الى الحضرة الالهية وبه انكشفت لهم الامور الربانية فأمدهم بالحياة والقيومية وأظهر لهم أسرارا لا تكاد تطيقها الارواح البشرية منها السر القائم بالوجود الذي منه بدا واليه يعود ووراء ذلك أسرار لا ينبغي بثها

ولا يليق بالعارف كشفها اذ هي أسرار اذا اطلعها اضمحلت رسومه وتلاشت أفكاره وعلومه وفني ما هو محصور مقيد وبقي الواحد الفرد الصمد فالعارف المحقق الذي سير بسيره ولم يكن له في قلبه متسع لغيره هو قلبه وحياته وبه حسنت أخلاقه وصفاته فكثيفه ظاهر بكل كثيف ولطيفه يلاحظ أسرار اللطيف فتوحيد العارف محض التحقيق والقصد القصد بلا تعليق في التخليق فناء العمر في القصد الوصول والظفر فالعارف مقيم بين الخلق بجسمه ومسافر الى جمال الحضرة العلية بسره فثمرة هذا التوحيد مثاله بالسفر فيه تشرفوا وتنعموا واليه الاشارة بقوله عليه السلام سافروا تصحوا وتغنموا فغنيمة العارف تظهر عليه بالصفات والنعوت ان اختبرته وجدته بالله قائل وان تحققته ألفيته مع سيده كالميت بين يدي الغاسل [illegible] وروينا من حديث الهاشمي بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة وأنشدني محمد بن عبد الواحد لبعضهم

وأجيالي من عليم * ليس يخفى عنه حالي
منطقي يبدي جميلا * والبلايا في فعالي
ليت شعري ما اعتذاري * يوم أدعى للسؤال
كيف قولي وجوابي * كيف فعلي واحتيالي
ليتني لم آلُ شيأ * قبل تحقيق السؤال

(ومن حسن التلطف في المكاتبة) ما ذكره اسمعيل بن أبي شاكر قال لما أصاب أهل مكة السيل الذي شارف الحجر ومات تحته خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمين الى المأمون يا أمير المؤمنين ان أهل حرم الله وجيران بيته وألاف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت جرياته في هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الأصول وجرف الأثقال حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للراجع اليها في مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الأمهات والأولاد والآباء والأجداد فأجرهم أمير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم قال فوجه المأمون اليهم بالأموال الكثيرة وكتب الى عبد الله أما بعد فقد وصلت شكيتك لأهل حرم الله الى أمير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمته وأنجدهم بسبب نعمته وهو متبع لما أسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا وآجلا ان أذن الله في تثبيت نيته على عزمه قال فكان كتابه هذا أسر لأهل مكة من الأموال التي أنفذها اليهم

(ومن حسن الجواب) ما حكي ان أمير المؤمنين وقف على امرأة من بني ثعل فقال لها يا عجوز فقالت من طي قال ما منع طيا أن يكون فيها مثل حاتم قالت الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك فأعجب بقولها ووصلها وقال معاوية لسعيد بن مرة الكندي أنت سعيد فقال أمير المؤمنين أسعد وأنا ابن مرة وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت قال الأمير أطول وأنا أبسط قامة منه وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه السلام أكبر مني وأنا ولدت قبله قيل دخل سيد ابن أنس على المأمون فقال له المأمون أنت السيد قال أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس

﴿حكم﴾ رب قول أشد من صول لكل ساقطة لاقطة لكل ذاهبة آتية لكل قامعة قامعة مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه وقال المهلب اتقوا زلة اللسان فانى وجدت الرجل يعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه وقال يونس بن عبيد ليست خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي أحرى أن تكون جامعة لأنواع الخير كلها من حفظ اللسان ومن قولهم في الكتمان كان أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من أصحابها الا ثلاثة افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك وقال بعض الحكماء سرك من دمك فانظر من يملكه وفي الحكمة القديمة سرك لا يطلع عليه غيرك وقيل لأبي مسلم بأى شيء أدركت هذا الأمر قال أرتديت الكتمان واتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت طلبتي وحزت بغيتي وأنشد في ذلك

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
مازلت أسعى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

روينا من حديث البغوي أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنبأنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أنبأنا أبو بكر بن محمد بن زكريا الغدافري أنبأنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه انه رجل من أهل الحجاز قال فقلت من الرجل فقال القوم أوما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقعدت وحدث القوم فقال ان الناس كانوا يجيئون فيسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال لهم انى سأخبركم بما أنكرتم من ذلك جاء الاسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت قد أعطيت فهما في القرآن وكان رجال يسألون عن الخير فكنت أسأله عن الشر قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم يكون جماعة على أقذاء وهدنة على دخن قال قلت ثم ماذا قال ثم ينشأ دعاة الضلالة فان كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه والا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قال قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك ومعه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحبط أجره قال ثم قلت ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة قال البغوى الصدع من الرجال مفتوحة الدال الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة في خلقة رجل بين الرجلين وقوله فما العصمة قال السيف قال قتادة يضعه على أهل الردة كانت في زمن الصديق رضي الله عنه وقوله هدنة على دخن صلح على بقايا من الضغن وقوله على اقذاء يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقذاء العين ﴿ومن أشراط الساعة﴾ ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق وأماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وعظموا أرباب الأموال واستعملوا السفهاء واستحلوا النساء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكاثر الشرط وحليت المصاحف وطولت

التجارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله واؤتمن الخائن وخان الأمين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة وروى حذيفة بن اليمان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقا بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع فقلت ما يبكيك لا أبكى الله لك عينا قال يا حذيفة ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن قلت فداك أبي وأمي يا رسول الله فهل من علامة يستدل بها على ذلك قال نعم يا حذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينيك واعقد بيديك اذا ضيعت أمتي الصلاة واتبعت الشهوات وكثرت الخيانات وقلت الامانات وشربوا القهوات واظلم الهوى وغار الماء واغبرت الافق وخيفت الطريق وتشاتم الناس وفسدوا وجرت الباعة ورفضت الصناعة وساءت الظنون وتلاشت السنون وكثرت الاشجار وقلت الثمار وغلت الاسعار وكثرت الرياح وتبينت الأشراط وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضاقت المكاسب وقلت المطالب واستمروا بالهوى وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والامهات وأكل الربا وفشا الزنا وقل الرضا واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانه وقلت الامانه وزكى كل امرئ نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله وزخرفت جدران الدور ورفع بناء القصور وصار الباطل حقا والكذب صدقا والعصمة عجزا واللوم عقلا والضلالة هدى والبيان عمى والصمت بلاهه والعلم جهاله وكثرت الآيات وتتابعت العلامات وتراجموا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وتمادوا أنفسهم بالشهوات وتهاونوا بالمعضلات وركبوا جلود النمور وأكلوا المأثور ولبسوا الحبور وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد واتخذوا كتاب الله لعبا ومال الله دولا واستحلوا الخمر بالنبيذ والنجش بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهاة في المعصية والكبر في الملوك والجور في السلاطين والسفاهة في سائر الناس فعند ذلك لا يسلم الى ذي دين دينه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن واد الى واد وذهب الاسلام حتى لا يبقى الا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى الا رسمه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم لا يعلمون بما فيه من وعد بهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خاربة من الايمان علماؤهم شر خلق الله على وجه الارض منهم بدت الفتنة واليهم تعود ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر وأهله ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم قد حبب اليهم الدينار والدرهم حتى أن الغني ليحدث نفسه بالفقر ثم ذكر حديث خراب الارض في باقي الحديث وقد ذكرناه في هذا الكتاب

﴿رؤيا سهل بن عبد الله التستري﴾ حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بمدينة فاس قال رويت فيما رويت أن سهل بن عبد الله قال نمت ليلة النصف من شعبان عندما غلب علي السهر فرأيت جبريل عليه السلام والناس يعرضون عليه فقدم اليه رجل فقال للملائكة الموكلين كيف وجدتم هذا العبد قالوا عبد سوء أنعم عليه فما شكر وابتلي فما صبر وعوهد فخان وغدر وأمر فما أطاع ولا امتثل وسوف نفسه بعسى ولعل يتبرم لقضاء المولى ويحكم فيما يهوى ويقول هذا أحق وهذا أولى قال محمد بن قاسم لما انتهى عمر بن عبد الحميد حين حدثني بهذا الحديث الى قوله وهذا أولى بكى وقال فهذه صفتي التي عرفتها وحالتي التي ألفتها ثم أنشد فلا أدري أمن قبله أم متمثلا

ساهدني في قتلي * واعتبوا السيل بمقلتي * قل به اليوم عسري
وهو في كربي وهواني * وأنا حسن فتح هذا * في غرور وباشتغالي
هل لمثلي من عذاء * ضاق بي وجه احتيالي

ثم رجع الى الحديث قال قال سهل فأمر جبريل عليه السلام ملكا فأخذ بيده ونادى بين الملائكة الموكلين به عليه هذا عبد خلع ربقة العبودية من أعناقه فمقتوا بينهم وبين أشكاله قال سهل ثم قدم اليه رجل آخر فقال للملائكة الموكلين به كيف وجدتم هذا العبد قالوا هذا عبد صالح يشكر على النعما ويصبر على البلوا وامتثل أمر المولى وجانب الخيانة والجفا واتبع سنة المصطفى ثم أمر ملكا فأخذ بيده ونادى بين الملائكة عليه هذا عبد لزم آداب العبودية فاعرفوه فان نزل به أمر فلا تخذلوه

(ومن باب قول الله عز وجل وشاورهم في الامر)

قالت العلماء اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما يحب واياكم ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن وقال بعضهم حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة (حكمة) اذا قدرت فاصفح واذا استشرت فانصح النصيحة في الملا تقريع يقال من وعظ أخاه سرا زانه ومن وعظه جهارا شانه قال بعض الحكماء نصف عقلك مع أخيك فاستشره فان الاعتصام بالمشورة لانها تقيم أعوجاج الرأي وقل من هلك الا برأيه ولا يغرنك قول من قال لو لم يكن في ترك المشورة الا استضعاف صاحبك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما يفيده من المشورة والقاء ما يكسبه الامتنان وقال بعضهم أمر الحجاج بحضور الشعبي لخروجه مع ابن الاشعث قادما فلقيه كاتب الحجاج أبو مسلم فقال له الشعبي أشر علي يا أبا مسلم فانت أعلم بما هنالك فقال أبو مسلم لا أدري بم أشير ولكن أعتذر بما قدرت عليه قال الشعبي وأشار علي بذلك كل من استشرته من أهل ودي قال الشعبي فلما دخلت على الحجاج اعتمدت على ربي الذي بيده تقليب قلوب الملوك وعزمت على مخالفة مشورة أصحابي ورأيت والله غير الذي قالوا وهان علي الامر فسلمت عليه بالامارة أعطاه لحق المرتبة ثم قلت أصلح الله الامير ان الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ولك والله أن لا أقول في مقامي هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج أنت والله أحب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن يا شعبي قال الشعبي فقلت أيها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحليت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد من الامير خلفا قال صدقت وانصرف فنعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل وقال بعض الاعزاء من العلماء ما استشرت أحدا الا كنت عند نفسي ضعيفا وكان عندي قويا وتصاغرت له ودخلته الغيرة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأداك الاستبهام الى الخطا القادح فان صاحبها أبدا جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوي العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم انتهى

(ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم)

روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قال لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أمورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون واستحلوا حرمة الحرم وأكلوا

مال الكعبة الذى يهدى اليها سرا وعلانية وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من أشرافهم من يمنعه ويدفعوا عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأة الكعبة فيقال فجر بها أو قبلها فمسخا حجرين ففرق أمرهم فيها وضعفوا وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من أعز حى فى العرب وأكثره رجالا وأموالا وسلاحا وأعزه عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له مضاض بن عمرو ابن الحرث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيبا ووعظهم وقال ياقوم اتقوا الله فى أنفسكم وراقبوه فى حرمه وأمنه فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود وصالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانتهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الامن والبغى وعظهم فما ازدادوا الا طغيانا وتجبرا فلما رأى ذلك مضاض منهم عمد الى غزالين كانا فى الكعبة من ذهب واسياف فدفنها فى موضع زمزم وكان زمزم اذ ذاك قد ذهب ماؤه ودرس فبينما هم كذلك اذ كان من أهل مأرب ماذكر انه أتت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر وهو الذى يقال له مزيقب بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حرثتين ثعلبة بن امرء القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن ساس بن يعرب بن قحطان وكانت رأت فى كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنتين وقال فيما حدثه أبو زيد الانصارى ان عمرا رأى جرذا يحفر فى سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء فعلم انه لابقاء للسد على ذلك فباع أمواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطول بلدا الا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم سيروا واسيروا فلن تجتمعوا أنتم ومن خلفتم أبدا فهم لكم أصل وأنتم لهم فرع ثم قالت الكاهنة وحق ما أقول ما علمنى ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وعجم قالوا لها ماشأنك ياطريفة قال خذوا البعير الشذقم فخضبوه بالدم تسكنوا أرض جرهم جيران بيته المحرم قال فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسمعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا الا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم بقدر ما نستريح ونرسل روادنا الى الشام والى الشرق فحيث ما بلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجوا أن يكون مقامنا معكم يسيرا فأبت جرهم ذلك وبعثوا اليهم أن ارحلوا عنا فارسل اليهم ثعلبة انه لابد لى من المقام فى هذا البلد حولا حتى ترجع الى رسلى فان تركتمونى طوعا نزلت وحمدتكم وواسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا ولم تشربوا معى الا رنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحدا ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن يتركوه طوعا فاقتتلوا ثلاثة أيام وأفرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يلتفت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو بن الحرث قد اعتزل جرهم ولم يعنهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلى وما حول ذلك ففنيا ياجرهم بها الى اليوم وأفنى جرهما السيف فى تلك الحرب فأقام ثعلبة بمكة وما حولها فى قومه وعساكره حولا فأصابتهم الحمى فشكوا الى طريفة ما أصابهم فقالت لهم قد أصابنى الذى تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت فيكم ومنكم الامير وعلى التيسير قالوا فما تقولين قالت فمن كان منكم ذاهم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مرة فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم

يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من أرض الشام فكان الذي سكنوها جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الاوراق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق فكان الذي سكنها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة من غسان وآل محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان وهم أزد عمان وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام فنزلت الاوس والخزرج أبناء حرثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم الانصار بالمدينة ومضت غسان فنزلوا الشام وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حرثة بن عمرو بن عامر وهو لحى فولى أمر مكة وحجابة الكعبة فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة ما أحزنه أرسل الى خزاعة يستأذنها في الدخول اليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم وبث اليهم براءته وتوزيعه قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة ان يقروهم ونفتهم عن الحرم كله وقال عمرو بن لحى وهو ربيعة بن حرثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر فنزعت ابل مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال من نحو جياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفا الى اهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه * الى المنحنى من ذى الاراكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوى والعدو المحاصر
فان تثني الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فان تمل الدنيا علينا بكلها * سيصلح حال بعدنا وتشاجر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ملكنا فعززنا وأعظم ملكنا * فليس لحى غيرنا ثم فاخر
فكنا ولاة البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكاثر
وانكح جد خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يا للناس تجرى المقادر
أقول اذا نام الخلي ولم أنم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجها لا أحبها * وحمير قد بدلتها والجابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
بواد أنيس ليس يؤذى حمامة * تظل به أمنا وفيه العصافر

وقيبه وحوش لاترام أنيسة * اذا خرجت منها فما أن تغادر
فيا ليت شعري هل تعمر بعدنا * جياد فتفضي سيله فالظواهر
فبطن منى وحش كأن لم يسربه * مضاض ومن حي عدى عمائر

﴿ وقال عمرو أيضا يذكر بكرا وغسان ومن خلفهم في مكة بعدهم ﴾

يا أيها الحي سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
انا كما كنتم كنا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا
حثوا المطي وارخوا من أزمتها * قبل الممات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغي فيه وبذ الناس تأسونا

وقال حسان بن ثابت الأنصاري يذكر الخزاع خزاعة ومسير الاوس والخزرج الى المدينة وغسان الى الشام

فلما هبطنا بطن مر تخزعت * خزاعة منا في حلول كراكر
حموا كل واد من تهامة واحتموا * بسمر القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع في كل غارة * تشن بنجد والفجاج الغوابر
خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة * وأنصارنا جند النبي المهاجر
وسرنا فلما أن هبطنا بيثرب * بلا وهن منا ولا بتشاجر
وجدنا بها رزقا غداة من بعثة * من آثار عاد بالحلال الظواهر
فحلت بها الانصار ثم تبوأت * بيثربها دارا على خير طائر
بنو الخزرج الأخيار والاوس أمهم * حموها بفتيان الصباح البواكر
نفوا من طي في الدهر نهادوتبوأ * يهودا بأطراف الرماح الخواطر
وسارت لنا سيارة ذات قوة * بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا * ملوكا بأرض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول من كل خطبة * اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر
أولئك بنو ماء السماء توارثوا * دمشقا بملك كابرا بعد كابر

قال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى وبلغه أن أبا عمرو بن أمية يتواعده

أيوعدني بنو عمرو ودوني * رجال لا ينهنها الوعيد
رجال من بني تيم بن عمرو * الى أبياتهم يأوي الطريد
جحاجحة سلاطمة كرام * مراجحة اذا قرع الحديد
خضارمة ملاوية ليوث * خلال بيوتهم كرم وجود
ربيع المعدمين وكل جار * اذا نزلت بهم سنة كؤد
هم الرأس المقدم من قريش * وعند بيوتهم تلقى الوفود
فكيف أخاف أو أخشى عدوا * ونصرهم اذا أدعوا عتيد
فليس بعادل بهم سواهم * طوال الدهر ما خاف الجديد

﴿ ذكر مكارم ابن الزبارى ﴾

ما حدثنا به محمد بن عبد الله عن أبي منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي محمد الخلال عن اسمعيل بن محمد عن محمد بن الحسن المقري سمعت عبد الله بن أحمد الروزقي سمعت محمد بن علي بن حسين بن شقيق سمعت أبي يقول كان ابن المبارك رضي الله عنه اذا كان وقت الحج اجتمع اليه اخوانه من أهل مرو فيقولون نصحبك يا أبا عبد الرحمن فيقول لهم هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكترى لهم ويخرجهم من مرو الى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام والحلوى ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروءة حتى يصلوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صاروا الى المدينة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع المدينة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من المدينة الى مكة فاذا صاروا الى مكة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع مكة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا الى مرو فاذا وصل الى مرو جصص دورهم فاذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فاذا أكلوا وسروا دعا بصندوق ففتحه ودفع الى كل واحد منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه قال أبي أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم على الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذج قال أبي وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض لولاك وأصحابك ما اتجرت وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم

﴿ومن سماع أهل الله على قول ابن الدمينة﴾

أما والراقصات بذات عرق * ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي * وما أضمرت حبا من سواك

سماعهم في الراقصات التي هي الابل هم العارفون وذات عرق انبعاثهم من أصل صحيح ومن صلى بنعمان الأراك من طلب الوصال ابتنعم بالرؤية والبيت الثاني على أصله فانه منوجه

﴿وسماعهم في قول الصمة وهو﴾

رحنت قلوصى آخر الليل حنة * فيا روعة ماراع مني حنينها
فقلت لها حنى فكل قرينة * مفارقها الا بد يوما قرينها
وقلت لها حنى رويدا فانني * واياك نخفي عوله سنبينها

سماعهم في القلوص مركب الحسن وآخر الليل انقضاء العمر فيا روعة هول المطلع والروح والنفس قرينان يتفارقان بالموت نخفى عوله سنبينها يوم تشهد عليهم ألسنتهم

﴿ومن باب حنين الابل وسيرها قوله﴾

ثورها ناشئة عقالها * قد ملأت من بدنها حلالها
فلم تزل أشواقه تسوقها * حتى رمى من الوجار بالها
ماذا على الناقة من غرامه * لو أنه انصف أورثالها
أراد أن يشرب ماء حاجر * أروها تطلب أم كلالها
أن لها على القلوب ذمة * لانها قد عرفت بابالها
كانت لها على الصبابة به * أعجلها السائق أن ينالها
كم دمل البارق عن سويه * ولا يحسب عامدا سؤالها
خونا على قلوبها أن عملت * أن العوادى أدركت آمالها

فعللوها بحديث حاجر * ولتصنع الفلاة بإدلالها
وامدت الفلاة دون خطوها * كأنما شقذ كرهت زوالها

ومن هذا الباب ما أنشدناه محمد بن عبد الله لابى عبد الله البارع رحمه الله تعالى

دع المطايا تنسم الجنوبا * ان لها لنبأ عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا * يشهد أن قد فارقت حبيبا
شامت بنجد بارقا كذوبا * اذكرها عهد هوى قريبا
فغادر الشوق لها حبيبا * يضرم فى أكبادها لهيبا
تزرم أن ما استشرفت كثيبا * فان بالرمل لها سقوبا
ما حملت الافق كثيبا * يسرها أعلنت نصيبا
يعيى اذا حنت لها مجيبا * لو غادر الشوق لها قلوبا
اذا لأترن بحسن التنسما * أن الغريب يسعد الغريبا

(ولعلى بن أفلح من هذا الباب)

دعها لك الهيروما بدالها * من الحنين ناشطا عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامة * فانها ذاكرة أفعالها
ولا تعللها بحى بابسل * فهو أهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله اذا جئت الربى * فرد أضاها واستظل ضالها
دبارح الورق بشجوتا كل * أطفى لها ريه لدى أطفالها

(وقال أبو نواس فى النسيب)

لولا تذكر من ذكرت بحاجر * لم أبل فيه مواقد النيران
يا واقفين معى على الدار اطلبا * غيرى لها ان كنتما تقفان
منع الوقوف على المنازل طارق * أمر الدموع بغفلتى وتهانى
انا اجمعنا البكاء وكلنا * نبكى على شجن من الاشجان

(حكاية الهيبة) حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الحميرى أنبأنا ابن باكويه سمعت محمد بن أحمد النجار سمعت أبا بكر الكتانى يقول كنت بطريق مكة فاذا أنا بهميان تلمع منه الدنانير فهممت أن أخذه فأحمله الى فقراء مكة فهتف بى هاتف من ورائى ان أخذته سلبناك فقرك وبالاسناد الى البخارى قال أخبرنى أبو على الروذبادى قال سمعت بنان الجمال يقول دخلت البرية على طريق تبوك وحدى فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف يا بنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

(ومن باب هوان الدنيا على أهل الله)

ما حدثنا به محمد بن الفضل حدثنا أبو منصور حدثنا أبو بكر بن ثابت حدثنا عبد العزيز القرمينى حدثنا ابن جهضم حدثنا الخالدى حدثنا ابن مسروق حدثنى محمد بن سهل البخارى قال كنت أمشى فى طريق مكة اذ رأيت رجلا من أهل المغرب على بغل وبين يديه مناد ينادى من أصاب هميانا فله ألف دينار فاذا انسان أعرج عليه أطمار رثة يقول للغربى ايش علامة الهميان فقال كذا وكذا وفيه بضائع للقوم وأنا أعطى من مالى ألف دينار فقال الفقير بن نفر أالكتابة فقلت أنا قال اعدلوا الى ناحية فعدلنا

فاخرج الهميان فجعل المغربي يقول حبتين لفلانة بنت فلان خمسمائة دينار وحبة لفلان خمسمائة دينار وجعل يعد فاذا هو كما قال فحل المغربي هميانه وقال خذ الف دينار التي وعدت فقال الاعرج القفير لو كان قيمة الهميان عندي بعرتين ما كنت تراه فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته ومضى ولم يأخذ منه شيأ ﴿أخبرني﴾ الوجيه الفاسي بمدينة تمالد في سنة احدى وستمائة قال كان ببخارى والى يظلم ويجور فركب في يوم شديد البرد فرأى في بعض الازقة كلبا أجرب قد أنكاه البرد فدمعت عيناه وأخذته عليه شفقة فقال لبعض جماعته احمل هذا الكلب الى البيت حتى أرسم فلما رجع من وجهه الى البيت تولى موضعا من داره جعله مربطا لذلك الكلب وأطعمه وسقاه ودهنه وكساه جلا وأوقد حوله نارا يستدفي بها على بعد فلم يلبث الوالى بعد هذه الفعلة سوى ايام قلائل ومات فرآه بعض الصالحين ممن كان يعرف ظلمه وجوره قال ما فعل الله تعالى بك فقال اوقفني الحق بين يديه ووالى الى كنت كلبا فوهبتك لكلب فغفر لي وعفى عني وادخلني الجنة فعلت بصدق هذا ما اثر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغي من بغايا بني اسرائيل رأت كلبا على بئر يلهث من العطش فنزعت موقها من رجلها واستقت له وسقته وانصرفت فشكر الله تعالى فعلها وغفر لها (فتوح مصر ١٥٠) حدثنا عبد الرحمن عن أبي بكر الهروي عن علي الحميري عن ابن باكويه عن أبي الحسن الحنظلي عن محمد بن علي الاصفهاني عن أبي عمرو الدمشقي قال خرجنا مع أبي عبد الله بن الجلاء الى مكة فكنا أياما لم نأكل شيئا فنزلنا في البرية الى اعرابية عندها شاة فقلنا لها بكم هذه الشاة قالت بخمسين درهما قال الدمشقي فقالت بخمسة دراهم فقلنا لها تهزئين فقالت لا والله ولكن سألتموني الاحسان ولو أمكنني ما أخذت شيأ قال ابن الجلاء ايش معكم قلنا ستمائة درهم فقال أعطوها واتركوا الشاة لها فما سافرنا سفرا أطيب منها سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك اهـ

﴿استنصار دوس ذي ثعلبان قيصر ملك الروم على ذي نواس﴾ ورد في تاريخ الطبري حديث ابن اسحق عن المكي عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان ذرعة ذا نواس لما تلى اصحاب الاخدود وقد ذكرنا قصته في هذا الكتاب أفلت رجل منهم يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له يركض حتى أعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم ذو نواس واستنصره فقال بعدت بلادك ونأت دارك عنا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فيتنصر لك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له أرياط وقال ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها فلما دخلوا أرض اليمن وهم في سبعين ألفا من الحبشة وفيهم أبرهة الاشرم أحد جنادها وكان طريقهم الى اليمن في البحر فلما نزلوا ساحل اليمن سار اليهم ذو نواس بمن تبعه من أهل اليمن من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر فضربه فدخل به حتى لجج في البحر فكان آخر العهد به فدخل أرياط اليمن ففعل ما أمره به النجاشي من القتل والتخريب فقال ذو جدن فيما أصاب أهل اليمن

دعيني لا أبالك أن تطيقي ... لحاك الله قد أنزفت ريقي
لدى عزف القيان اذا انتشينا ... واذ نسقي من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عارا ... اذا لم يشكني فيها رفيقي
فان الموت لا ينهاه ناه ... ولو شرب الشفاء مع النشوق

ولا مترهب في أسطوان * يناطح جدره بيض الأنوق
وغمدان الذي حدثت عنه * بنوه مسمكا في رأس نيق
بمنهمة وأسفله جروب * وحر الموحل اللثق الزليق
مصابيح السليط تلوح فيه * اذا يمسي كتوماض البروق
ونخلته التي غرست اليه * يكاد البسر يهصر بالعذوق
فأصبح بعد جدته رمادا * وغير حسنه لهب الحريق
وأسلم ذو نواس مستكينا * وحذر قومه ضنك المضيق

المنهمة التجارة والجروب أرض الزرع وحر الموحل يعني الطين الحر الذي هو كالوحل من شدة ريه وقال ذو جدن الحميري أيضا

هونك ما أن يرد الدمع ما فاتا * لا تهلكي أسفا في اثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر * وبعد سلحين يبني الناس أبياتا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن الذي هدم ارياط زاد ابن هشام في هذا الحديث ما قاله ربيعة بن عبد ياليل الثقفي في ذلك

لعمرك ما للفتى من مفر * مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صخرة * لعمرك ما ان له من وزر
أبعد قبائل من حمير * أبيدوا صباحا بذات العبر
بالف ألوف وحرابه * كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات * ينفون من قاتلوا بالذفر
سعالى مثل عديد التراب * تيبس منهم رطاب الشجر

يعني من أنفاسهم وذات العبر الداهية التي فيها عبر العين أي سخنتها وصار ملك اليمن بين أرياط وأبرهة وكان أرياط فوق أبرهة فأقام أرياط سنتين في سلطانه لا ينازعه أحد ثم نازعه ابرهة الحبشي الملك وكان في جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد من الحبشة طائفة ثم سار أحدهما على الآخر وكان لارياط صنعاء وأحوازها وكان لابرهة الجند واحوازها فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل ابرهة الى أرياط انك لا تصنع شيأ أن تلقي الحبشة بعضهم ببعض فتفنى ما بيننا فيضعف أمرها فابرز الي بنفسك وأبرز اليك فمن ظهر على صاحبه منا كان الامر له فقال ارياط أنصفت وكان ارياط طويلا في الرجال وسيما عظيم الخلق وكان ابرهة قصيرا دحداحة وكان ذا دين في النصرانية وعقل وحلم فجعل ابرهة خلفه عبدا له يحمي ظهره قال له عتودة فلما دنا كل واحد من صاحبه رفع ارياط الحربة يريد يافوخ ابرهة فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل غلام أبرهة عتودة على أرياط من خلف أبرهة فزرقه بالحربة فقتله فانصرف جند أرياط الى أبرهة واجتمعت عليه الحبشة باليمن وكان ما وقع من هذا الامر كله بين أبرهة وأرياط عن غير علم ولا أمر من النجاشي ملك الحبشة وكان مسكنه باكسوم من بلاد الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميري بغير أمري فقتله وما كنت أمرته ثم حلف النجاشي لا يدع أبرهة حتى يطأ أرضه ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك ابرهة حلق رأسه ثم ملأ جرابا من تراب أرض اليمن ثم بعث به الى النجاشي وكتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا

عبدك اختلفنا في أمرك وكلنا طاعة الملك الا اني كنت أقوى على أمر الحبشة منه وأضبط وأسوس لهم منه وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت به اليه مع جراب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري فأقام ابرهة باليمن الى أن هلك وقد ذكرت قصته هلاكه في حديث الفيل * وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم عن علي بن عباس عن اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد أن بني اسرائيل لم يكن فيهم ملك الا ومعه رجل حكيم فاذا رآه غضبان كتب له صحائف في كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما أخذ الملك صحيفة قطعها حتى يسكن غضبه وحدثنا عبد الصمد بن علي قال كان ببلاد فارس في زمان الاكاسرة ينادى كل يوم مناد على باب قصر الملك لا يكون ملك الا بالرجال ولا يثبت الرجال الا بالمال ولا يحصل المال الا بالعمارة ولا تصح العمارة الا بالعدل وحدثنا بعض الهنود أن الملك فيهم اذا خرج راكب على الفيل وبين يديه راكب مشرف على الناس ينادي بلسانهم وفي يده طست من ذهب فيه جمجمة انسان وفي يده اليمنى قضيب فيقول يا أيها الناس أو قال ينظر الى الملك ويقول يا أيها الملك أنت ملك الناس قد ركبت على ملك السباع والى هذا مصيرك ويشير بالقضيب الى الجمجمة والملك يبكي وينظر في أمور الناس الى ان يرجع ووقفت في كتاب سر الاسرار لارسطو على دائرة أصطنعها للاسكندر يوصيه فيها تتضمن العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحميه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية الرعية عبيد يعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم متصل الكلام بأوله ﴿وقال عيسى ابن مريم عليهما السلام﴾ معاشر الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم مشيتم فوصلتم اليها ولا أنتم تركتم أحدا يجوز كم اليها فالويل لمن اغتر بكم * وروينا من حديث بن مروان عن عبد الله بن مسلم عن الرياشي عن الاصمعي قال كان بلال بن سعد يصلي الليل أجمع فكان اذا غلبه النوم في الشتاء وكان في داره بركة فيجيء فيطرح عنه ثيابه وينغمس في الماء ليذهب عنه النوم فعوتب في ذلك فقال ماء البركة في الدنيا خير من صديد أهل جهنم وكان عندنا بالشبيلة رجل عابد حسن الصوت كثير الاجتهاد سريع الدمعة دائم العبرة كثير الفكرة والتهجد بت معه ليالي عدة فلم يكن يفتر فرعيا سمعته في بعض الاحايين ينشد بصوت طيب غرد ودموعه تنحدر على خديه

قطع الليل رجال * ورجال وصلوه رقدوا فيه أناس * وأناس سهروه
لا يميلون الى النو * م ولا يستعذبوه فكان النوم شيء * لم يكونوا يعرفوه
لبسوا ثوبا من الجد * مة حتى خلعوه مع جلباب من الحز * ن فما ان نزعوه

وروينا من حديث الدينوري عن سعيد بن عمر الازدي عن أبيه عن يونس بن حازم قال قال العتابي مررت بدير فصحت يا راهب فلم يجبني أحد حتى قلت يا صاحب الدير فاذا به قد أشرف علي فقلت له ما منعك ان تجيبني قال لانك سميتني بغير اسمي فقلت وما اسمك قال الكلب العقور وانما حبست نفسي في هذا الموضع لكي لا أعقر الناس وقال العتابي أيضا مررت بدير فاذا راهب ينادي فرفعت رأسي اليه فقال لي ويحك هب ان المسيء قد عفا عنه أليس قد فاته ثواب المحسنين وقال أبو سليمان الداراني لقيت راهبا فقلت له يا راهب كيف ترى الدهر فقال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويباعد الامنية ويقرب المنية فقلت له كيف ترى أهله فقال من ظفر به نصب ومن فاته تعب قال فما الغنى عنه قال قطع الرجاء منه فقلت

له فأي الاصحاب أبر وأوفى قال العمل الصالح والتقى قلت فأين المخرج قال في سلوك المنهج قلت وماهو قال بذل المجهود وخلع الراحة قلت فأوصني قال قد فعلت رويناه من حديث المالكي عن أحمد بن عباد عن أحمد ابن أبي الحواري عن أبي سليمان ورويناه من حديث العتابي قبله من حديثه أيضا عن علي بن الحسين عنه

﴿واقعة لبعض الفقراء﴾ حدثنا عبد الله ابن الاستاذ بجزيرة بدار شمس العابدات أم الفقراء رأى بعض الفقراء في واقعته أبا مدين وبعض مشايخ الصوفية فقال بعضهم لابي مدين ما معنى الوصول فقال اذا دلك بعليه كنت منه واليه واذا اشتغلت عن الاحساس كنت في حضرة الايناس واذا اشتغلت بحبه لم تتلذذ الا بقربه واذا غبت عن شهودك تجلى لك من وجودك قلت وأفدت ليلة في واقعة وذلك أني بت في جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريري الامام برقاق القناديل بمصر وأخوه محمد الخياط وعبد الله المروزي ومحمد الهاشمي اليشكري ومحمد بن أبي الفضل فرأيت نفسي والجماعة في بيت شديد الظلمة وليس لنا فيه نور سوى ما ينبعث من ذواتنا فكانت الانوار تنفهق علينا من أجسامنا فنضيء بها فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجها ومنطقا فقال أنا رسول الحق اليكم فكنت أقول له فما جئت به فقال اعلموا أن الخير [illegible] جوده والشر في العدم أوجد الانسان بجوده وجعله واجدا ينافي وجوده [illegible] فراه وذ[illegible] بمشاهدته فرأى نفسه بنفسه وعاد العبد الى أسه فكان هو ولا أنت [illegible] أشير [illegible] الساعة [illegible] واشكروا الله * ثم وضعت رأسي في [illegible] فنظمت في نفسي أبياتا في المعرفة [illegible] فناداني يا أبا عبد الله فلم أجبه كأني نائم فقال لي ما أنت بنائم أنت تعمل شعرا في معرفة التوحيد فرفعت رأسي وقلت له من أين لك هذا فقال لي رأيتك تعقد شبكة رفيعة ذات الخيوط المنورة [illegible] شبكة معاني متقرنة تجمعها وكلاما منثورا تنظمه فقلت هذا العمل شعرا [illegible] أن معرفة الله وتوحيده فقال قلت السبكة لا تصاد فيها الا ذو روح [illegible] فلم أجد [illegible] بالله تعالى فكان تأويل رؤياه أعجب [illegible] رضي الله عنهم [illegible] جوارحنا تعب قلبه ﴿﴾ حدثنا أبو [illegible] بن يحيى حدثنا [illegible] علي بن محمد [illegible] عن أحمد بن ابراهيم الكندي عن جعفر الخرائطي عن [illegible] قال حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد ابن يزيد بن معاوية [illegible] عظيم القدر جليل المنزلة مهيب [illegible] البيت اذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقا شديدا [illegible] فلما أراد عبد الملك القفول هم خالد بالتخلف [illegible] فسأله عن أمره فقال يا أمير المؤمنين رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فأذهلت عقلي والله [illegible] حتى [illegible] وقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله والسلو على قلبي فامتنع [illegible] التعجب [illegible] أن الهوى يستأسر مثلك فقال خالد واني [illegible] ابن [illegible] الهوى لا يتمكن الا من يستفز من الناس الاعراب والشعراء [illegible] فالطبع في النساء [illegible] دفع الهوى [illegible] الاعراب [illegible] أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير [illegible] في ركوب [illegible] وعبد [illegible] هذا [illegible]

الى آل الزبير يخطب رملة على خالد فذكر واذلك فقالت لا والله أو يطلق نساءه فطلق امرأتين كانتا عنده وتزوجها وظعن بها الى الشام وفيها يقول

أليس يزيد الشوق في كل ليلة * وفي كل يوم من حبيبتنا قربا
خليلي ما من ساعة تذكرانها * من الدهر الا فرجت عني الكربا
أحب بني العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

وعما وجد بخط الامام العلامة القاضي بدر الدين بن شهبة رحمه الله تعالى تتمة هذه الحكاية فلما وقف عبد الملك على الابيات نظم بيتا ودسه ليكيد به خالد الذي كان يروم الخلافة كأبيه يزيد وجده معاوية فقال عبد الملك ياخالد أنت القائل

فان تسلمي اسلم وان تتنصري * يخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت ولم يعلم خالد قائله فخجل عبد الملك ولام نفسه كنت يوما أطوف وقد عراني حال أعرفه فخرجت عن البلاط من أجل الناس وطفت على الرمل فحضرتني أبيات فأنشدتها أسمع نفسي بها ومن يليني لو كان هناك أحد وأنا أقول وأبكي

ليت شعري هل دروا * أي قلب ملكوا وفؤادي لو درى * أي شعب سلكوا
أتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا حار أرباب الهوى * في الهوى وارتبكوا

فلم أشعر الا وضربة بين كتفي من كف ألين من الخز فرددت وجهي فرأيت جارية من بنات الروم لم أر أحسن وجها ولا أعذب منطقا ولا أرق حاشية ولا ألطف معنى ولا أظرف محاورة منها قد فاقت النساء ظرفا وأدبا وجمالا ومعرفة فقالت ياسيدي كيف قلت فقلت

ليت شعري هل دروا * أي قلب ملكوا

فقالت عجبا منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا أليس كل مملوك معروف وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمني الشعور يؤذن بعدم المعرفة والطريق لسان صدق فكيف يجوز لمثلك قل فما ذا قلت بعده قلت

وفؤادي لو درى * أي شعب سلكوا

فقالت الشعب الذي بين الشغاف والفؤاد هو المانع له من المعرفة به فكيف يتمنى مثلك ما يمكن الوصول الى معرفته والطريق لسان صدق فكيف يجوز لمثلك ياسيدي قل فما ذا قلت بعده قلت

أتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا

فقالت أما هم فسلموا ولكن عنك ينبغي ان تسأل نفسك هل هلكت أم سلمت ياسيدي قل فما ذا قلت بعده قلت

حار أرباب الهوى * في الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت ياعجبا كيف يبقى للمشغوف فضلة يحار بها والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب بالعقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الذاهبين فأين الحيرة هنا أو من هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز على مثلك لا يليق قلت يابنت الخالة ما اسمك قالت قرة العين قلت لهالي ومن شعري فيها ما قلته

مارحلوا يوم بانوا البزل العيسا * الا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فاتكة الالحاظ مالكة * تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى * شمسا على فلك في حجر ادريسا

تحيي اذا قتلت باللحظ منطقها * كأنها عند ما تحيي به عيسى
توراتها لوح ساقيها سنى وأنا * أتلو وأدرسها كأنني موسى
أسقفة من بنات الروم راهبة * ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية ما لها انس قد اتخذت * في بيت ناموسها اللذكر ناووسا
قد أعجزت كل علام بملتنا * وداوديا وحبرا ثم قسيسا
ان أومأت تطلب الانجيل تحسبها * أقسة أو بطاريقا شماميسا
ناديت اذ رحلت للبين ناقتها * يا حادي العيس لا تحدو بها العيسا
عبيت أجياد صبري يوم بينهم * على الطريق كراديسا كراديسا
سألت اذا بلغت نفسي تراقيها * ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا
فأسلمت ووقانا الله شرتها * وزحزح الملك المنصور ابليسا

وكان انا أهل تقر العين بها ففرق الدهر بيني وبينها فتذكرتها ومنزلها بالحلة من بغداد فقلت

خليلي عوجا بالكثيب وعرجا * على لعلع واطلب مياه يلملم
فان بها من قد علمت ومن لهم * صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلا انس يوما بالمحصب من منى * وبالمنحر الاعلى أمورا وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم * ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الأجمال ان جئت حاجرا * فقف بالمطايا ساعة ثم سلم
ونادي القباب الحمر من جانب الحمى * تحية مشتاق اليكم متيم
فان سلموا فاهد السلام مع الصبا * وان سكتوا فارحل بها وتقدم
الى نهر عيسى حيث حلت ركابهم * وحيث الخيام البيض من جانب الفم
وناد بدعد والرباب وزينب * وهند وسلمى ثم لبنى وزمزم
وسلهن هل بالحلة الغادة التي * تريك سنا البيضاء عند التبسم

﴿ولنا من باب النسيب والاشارة للمقام الاعلى والمنظر الاجلى﴾

سلامي على سلمى ومن حل بالحمى * وحق لمثلي رقة ان يسلما
* وماذا عليها لو ترد تحية * علينا ولكن لا احتكام على الدما
سروا وظلام الليل أرخى سدوله * فقلت لها صبا غريبا متيما
أحاطت به الاشواق سورا وأرصدت * له راشقات النبل ايان يمما
فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما
وقالت أما يكفيه اني بقلبه * يشاهدني سرا وجهرا أما أما

﴿خبر الحية الطائفة بالبيت﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن بشر بن تميم عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه يا أمه اني أحب أن أطوف بالكعبة سبعا نهارا فقالت له أمه أي بني اني أخاف عليك سفهاء قريش فقال أرجو السلامة فأذنت له فولى في صورة جان فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول

اعيذه

أعيذه بالكعبة المستوره * ودعوات ابن أبي محذوره
وما تلى محمد من سوره * اني الى حياته فقيره
* واننى بعيشه مسروره *

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم أحمر أكشف أزرق أحول أعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل وبلغنا انه انما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قبل الجن فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب قال فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيأ من الهوام يدب على وجه الأرض الا قتلوه فأقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة على أبي قبيس هاتفا يهتف بصوت له جهوري يسمع بين الجبلين يامعشر قريش الله الله فان لكم أحلاما وعقولا اعذرونا من بني سهم فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم أدخلوا بيننا وبينهم بصلح نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبدا ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض فسميت بنو سهم العياطلة قتلة الجن ﴿ماجاء من الحكم في مثل هذه الواقعة﴾ حدثنا الضرير ابراهيم بن سليمان الصوفي الخابوري من دير الرمان بحلب قال كنت بذي نصر فخرج رجل يحتطب لعياله ففقد أياما حتى حزن عليه أهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفا متغير اللون كاسف البال أثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسألناه عن شأنه قال بينا أنا أحتطب اذ عرضت لي حية فقتلتها فغشي على وغبت عن نفسي فما أفقت الا وأنا بأرض لا أعرفها بين قوم لا أعرفهم فأخذني جماعة منهم وجاؤا بي الى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فتلوني بين يديه فقال ماشأنكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا وأشاروا الى فقدانا منه فقال الشيخ ماتقول فقلت لا أعرف مايقولون انما أنا رجل كنت أحتطب فعرضت لي حية فقتلتها فهو ادلك ابن عمنا فقال ذلك الزعيم امسكوه عندكم واستوصوا به خيرا حتى أرى في أمركم وأمره فأخذوني اليهم وجاؤا بأطعمة لا أعرف منها سوى اللبن فكنت أشرب به لا أعدل الى غيره مدة هذه الايام التي غبت فيها عنكم فبينما أنا على ذلك اذ جاؤني فأخذوني وحضر بي عند ذلك الشيخ فذكروا مثل مقالهم الأولى من الدعوى فسألني الشيخ فذكرت له الأمر على ماجرى فقال الشيخ للقوم مالكم عليه حق فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وصاحبكم تصور في صورة حية فخلوا سبيلي فقلت ياشيخ وهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم كنت في وفد جن نصيبين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عاش اليوم من ذلك اليوم غيري فهولاء الجن قومنا فيما أكون اليناق أمورهم فاحكم بينهم ثم قال لهم ردوه الى حيث أخذتموه فما شعرت الا وأنا في موضعي فأخذت عدتي وجئت فهذا ما كان من خبري في غيبتي

﴿خبر حية أخرى طائفة بالبيت﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد عن عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر اذ قاص الظل وقامت المجالس اذا بأيم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبة فاشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه [illegible] فقلنا له ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فكوم برأسه [illegible] [illegible] نفسه

في السماء حتى مثل علينا فما تراه قال أبو محمد الخزاعي الاسم الحية الذكر وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن كانوا أهل نصيبين وكانوا اسبعة حسا ومسا وشاصرا وناصرا وابنا الارب وابنين والاخصم هذا من حديث محمد بن اسحق وأما حديث اسحق بن عبد الله عن أبي جعفر فذكر منهم الاذربات والاحقب

﴿خبر الحية الشهيدة العابدة﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد حدثنا مطلب ابن شعيب عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين بينا أنا بفلاة كذا وكذا اذا أعصاران قد أقبلت احداهما من مكان والأخرى من مكان آخر فالتقتا واعتركتا ثم افترقتا واحداهما أقل منها حين جاءت فذهبت حتى جئت معتركيهما فاذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط غير فاذا ريح مسك من بعضها فجعلت أقلب الحيات أنظر من أيها هذه الرائحة فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة قال أبو محمد بن حيان في حديثه تثني ببطن أبيض ينفح منها ريح المسك فقلت لأصحابي امضوا فلست ببارح حتى أنظر الى ما يصير أمر هذه الحية قال فما لبثت ان ماتت فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها وفي حديث ابن معمر في عمامتي قال ابن حيان ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وأدركت أصحابي في المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا قلنا ومن عمرو قالت أيكم دفن الحية قال قلت أنا فقالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم صلى الله عليه وسلم وسمع صفته في السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة وفي حديث ابن معمر بعد ان ذكر دفنها فبينا أنا أمشي اذ ناداني مناد ولا أراه فقال يا عبد الله ما هذا الذي صنعت فأخبرته بالذي رأيت فقال انك قد هديت هذان حيان من الجن بني شيبان وبني أقيش التقوا فكان من القتلى ما رأيت فاستشهد الذي أخذته فكان من الذين استمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن حيان قال الرجل فلما قضينا حجنا مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بي قبل أن أبعث بأربعمائة سنة ﴿اني رأيت أحد عشر كوكبا﴾ وهي حرثان والطارق والذيال والكتفان ويقال ذو الكتفين ووثاب وعمودان والفلق والمصبوح والضياء والنور وقابس والمصبح وذو الفرع يعني بالضياء والنور والشمس والقمر ﴿مفارقة حبيب﴾ روينا من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سلام قال احتضر سيبويه النحوي فوضع رأسه في حجر أخيه فقطرت قطرة من دموع أخيه على خده فأفاق من غشيته فقال

أخيين كنا فرق الدهر بيننا * الى أمد الأقصى ومن يأمن الدهرا

﴿خبر شق وسطيح مع ملك اليمن﴾ قال ابن اسحق كان ربيعة بن نصر ملك اليمن فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما الا جمعه اليه فقال لهم اني رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبروني بها وبتعبيرها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال اني ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم عن تأويلها لانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل ان أردت علم ذلك فابعث الى شق وسطيح فبعث اليهما فقدم عليه سطيح وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان فقال له الملك اني رأيت رؤيا فأخبرني بها وبتأويلها قال افعل رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيأ فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتنزلن أرضكم الحبش فلتملكن ما بين أبين وجرش فقال

الملك ياسطيح ان هذا الغائظ موجع فتى هو كائن أفى زمانى أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك فى ملكهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين تمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من قبل العلى قال ومن هذا النبى قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنى قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما أنبأتك به لحق ﴿ثم﴾ قدم عليه بعد ذلك شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال شق نعم رأيت جمجمة طلعت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة قال الملك ما أخطأت يا شق شيئا فما عندك فى تأويلها قال شق احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك ان هذا الغائظ موجع فتى هو كائن فى زمانى أم بعده قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن العظيم الشان قال غلام ليس بدنى ولا مدن أراد مدنى بوزن مفعل لحذف الياء للسجع يخرج عليهم من بيت ذى يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات تسمع منها الأحياء والأموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول قال أى ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتك لحق ما فيه امض فوقع فى نفس الملك ما قالا فجهز بنيه وأهله الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فأسكنهم الحيرة واليهم ينتمى النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا

﴿رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وما قال فى ذلك سطيح والكهان﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن الحسن عن على بن حرب عن أبى أيوب يعلى بن عمران البجلى عن مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوى ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى فتصبر عليه تشجعا ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وأرسل الى الموبذان فقال يا موبذان انه سقط من ايوانى أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام فقال وأنا أيها الملك قد رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس قال فما ترى فى ذلك يا موبذان قال وكان رأسهم فى العلم فقال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ابعث الى برجل من العرب يخبرنى عما أسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان بن نفيلة فقال يا عبد المسيح هل عندك علم عما أريد ان اسألك عنه قال ليخبرنى

الملك غابر كان عندي منه علم أعلمته أولا أعلمته عن علمه عند من أخبره به الملك فقال علمه عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه فاسأله وأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فأقبل يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن * وكاشف الكربة في الوجه الغضن
أتاك شيخ الحي من آل سنن * وأمه من آل ذئب بن حجن
تحمله وجناء تهوي من وجن * حتى أتى عاري الجآجي والقطن
(أصك مهما الناب صرار الاذن)

فرفع سطيح رأسه اليه فقال عبد المسيح يهوي الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وغارت بحيرة ساوه وخرج صاحب الهراوه وفاض وادي سماوه فليس الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم مات فقام عبد المسيح وهو يقول

شمر فانك ماضي الهم شمير * لا يفزعنك تشديد وتعزير
فربما ربما أضحوا بمنزلة * يهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم أخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وشابور
والناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل فمهجور ومحقور
وهم بنو أم لما أن رأوا نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

قال فرجع عبد المسيح الى كسرى فاخبره فقال الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور وأمور قال فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون بعد أولاد علاتهم الاولاد لأب واحد وامهم شتى أسد مهصور ومهصر وهصار وهو الذي يكسر أزلام القوم ارلم أي ولوا سراعا وشأوا سبقي والعنن مصدر عن يعن عننا أي اعترض ويكون ازلم معصورا من ازلام والجآجي جمع جؤجؤ وهو صدر الطير والسفينة والموبذان قاضي المجوس ويجمع موابذة والشرفة جمعها شرف والشرفة في غير هذا الموضع خيار المال ورجست السماء وارتجست اذا رعدت وتمخضت

(خبر ظريف في الحنين الى الوطن)

قال ابن الرومي في ذلك

وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

روينا من حديث أبي الوليد عن محمد بن أبي عمر عن القاضي محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي عن القاضي الاوقص محمد بن عبد الرحمن ابن هشام قال خرجت غازيا في خلافة ابن مروان فغفلنا من بلاد الروم فأصبنا نساء طرقا وبنا الى قصر فاستكنا به من المطر فبينما خرجت جارية مولدة من القصر فذكرت مكة وبكت لها وأنشأت تقول

من

من كان ذا شجن بالشام يحبسه * فإن في مصره أمسي لي الشجن
فإن ذا القصر حقاً ماله وطن * لكن بمكة أمسي الأهل والوطن
من ذا يسائل عنا أين منزلنا * فالأقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفواً ما يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال فلما أصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له رأيت جارية مولدة خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا فقال هذه جارية مولدة مكية اشتريتها وخرجت بها الى الشام فوالله ماترى عيشنا ولا ما نحن فيه شيأ فقلت أتبيعها فقال اذاً أفارق روحي وقولها فالأقحوانة منا منزل قمن الأقحوانة منزل عند البطحاء بمكة كان مجلساً يجلس فيه من يخرج من مكة يتحدثون فيه بالعشي ويلبسون الثياب المحمرة والموردة والمطيبة فكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له الأقحوانة وقالت بعض بنات الأعراب وهي صاحبة القصر الذي على شاطئ دجلة قبالة سامرا يقال له عاشق ومعشوق وكان قد عشقها بعض الخلفاء فتزوجها ونقلها من البادية فتغير عليها الحال وكانت تحن الى ما نشأت عليه فبنى لها هذا القصر وأمر بالابل والغنم أن تحلب بكرة وعشية على باب قصرها في البرية فأنست بعض انس فدخل عليها يوما الخليفة وهي تبكي وتقول

وماذنب اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاة وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل حنت
لها أنة عند العشاء وأنة * سحيراً ولولا أنتاها لجنت

فذكر أنه قال لها الحقي بأهلك بكل ما معك فسرت ولحقت بأهلها

﴿ولنا فيما يتعلق بعفو الله ومنه﴾

الله يعلم أني لست أذكره * الا وجدت له ناراً على كبدي
لانني بلسان الذنب أذكره * وهو العليم بما أصررت في خلدي
لكنني بجميل العفو أعرفه * وبالتجاوز والاحسان والرفد
وهل تقاوم عفو الله معصية * هيهات هيهات لا تعدل عن الرشد
الله أكرم أن تنساك منته * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد
فحسن الظن بالرحمن وارض به * رباً فليس وجود الفرد كالأحد

﴿ومن حديث مكة بعد خزاعة وولاية قصي بن كلاب البيت الحرام وما ذكر من ذلك﴾

مارويناه من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن ابن اسحق يزيد أحدهما على صاحبه قال أقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار اليه وأراد هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ثم آخر كذلك وأما تبع الثالث الذي نحر له وكساه وجعل له غلقاً وأقام عنده أياماً ينحر عنده كل يوم مائة بدنة ولا يرزأ هو ولا أحد من أهل عسكره منها شيأ يردها الناس بالفجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم يقطع الطير عليها فتأكل ثم تنتابها السباع اذا أمست ولا يرد عليها انسان ولا طائر ولا سبع ثم رجع الى اليمن انما كان في عهد قريش قال وأقامت خزاعة [illegible] وقريش اذ ذاك في بني كنانة متفرقة وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حرام بن [illegible]

عذرة بن سعد بن زيد وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وترك زهرة وقصيا ابني كلاب مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل وسعد بن سيل الذي يقول فيه الشاعر وكان أشجع أهل زمانه

لا أرى في الناس شخصا واحدا * فاعلموا ذاك كسعد بن سيل

فارس أضبط فيه عسرة * واذا ما عاين القرن نزل

فارس يستدرج الخيل كما * يدرج الحر القطامي الحجل

قال وزهرة أكبر من قصي سنا فتزوج ربيعة بن حرام أمهما وزهرة رجل بالغ وقصي فطيم أو في سن الفطيم فاحتملها ربيعة الى بلاده من أرض عذرة من أشراف الشام واحتملت معها قصيا لصغره وتخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة بنت عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصي بن كلاب لأمه ولربيعة بن حرام من امرأة أخرى ثلاثة نفر حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة فبينا قصي بن كلاب في أرض قضاعة لا ينتمي الا الى ربيعة بن حرام اذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء وقصي قد بلغ فقال له القضاعي ألا تلحق بنسبك وقومك فانك لست منا فرجع قصي الى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي فسألها عما قال له فقالت أنت والله يا بني خير منه وأكرم أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة وقومك عند البيت الحرام وما حوله فأجمع قصي الخروج الى قومه واللحاق بهم وكره الغربة في أرض قضاعة فقالت له أمه يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فاني أخشى عليك فأقام قصي حتى دخل الشهر الحرام وخرج في حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وكان قصي رجلا جليدا حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة فأقام قصي معه حتى ولدت حبى لقصي عبد الدار وهو أكبر ولده وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي وكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل أعطى ابنته حبى المفتاح ففتحت واذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصيا أو بعض ولدها فيفتحه وكان قصي يعمل في حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه فلما حضرت حليل الوفاة نظر الى قصي والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجعلها في ولد ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت وأسلم اليه المفتاح وكان يكون عنده حبى فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه هنالك وأخذوا المفتاح من حبى فمشى قصي الى رجال من قومه من قريش وبني كنانة ودعاهم الى أن يقوموا معه في ذلك وأن ينصروه ويعضدوه فأجابوا الى نصره وأرسل قصي الى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو في بلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه ما حال بينه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج اليه بمن أجابه من قومه فقام رزاح في قومه فأجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته من أبيه حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب مجمعين لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة بجمع ونزلوا منى وقصي مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قضاعة فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم أن يسلموا الى قصي ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي في الحرم بمكة وذكروهم ما كانت عليه جرهم وما صارت اليه حين ألحدوا فيه بالظلم فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى المأزمين من منى قال فسمي ذلك المكان المفجر لما فجر فيه وسفك فيه الدماء من الدم وانتهك من حرمته فاقتتلوا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت فيهم الجراحات وحاج العرب جميعا مضر واليمن ... من مضر واليمن ثم تداعوا الى الصلح ودعا...

قبائل العرب بينهم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان رجلا شريفا فقال موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع اليه الناس وعدوا القتلى فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي خزاعة انما كانت مع قريش من بني كنانة غلمان يسيرة فاعتزلت عنها بكر بن عبد مناف قاطبة فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال ألا انى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على أحد في دم وانى قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وأن تخلى بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة قال فسمى يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت بذلك خزاعة لقصي وأعظموا اسفك الدماء في الحرم وافترق الناس وولى قصي بن كلاب حجابة البيت وأمر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم الى مكة يستعز بهم وتملك على قومه فملكوه وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم لم يحركوا من مساكنهم ولم يخرجوا منها ولم يزالوا على ذلك حتى الآن فحاز قصي شرف مكة وبنى دار الندوة وفيها كانت قريش تقضي أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن أربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصي كلهم أجمعون وحلفاؤهم وكان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا فأطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة فلما جمع قصي قريشا بمكة سمي مجمعا ومن أجل تجمع قريش الى قصي سميت قريش قريشا وقال قصي يتشكر لاخيه رزاح بن ربيعة

أنا ابن العاصمين بني لؤي * بمكة مولدي وبها ربيت
لي البطحاء قد علمت معد * ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآباء قبلي * فما شويت أخي وما شويت
فلست لغالب ان لم تؤثل * بها أولاد قيذر والنبيت
رزاح ناصري وبه أسامي * فلست أخاف ضيما ما حييت

(فقال رزاح في اجابته أخاه قصيا)

فلما أتى من قصي رسول * فقال الرسول أجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نعود الجياد * ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح * ونكمي النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا * يجبن بنا من قصي رسولا
جمعنا من السر من أشمذين * ومن كل حي جمعنا قبيلا
فيا لك حلبة ما ليلة * تزيد على الالف سيبا رسيلا
فلما مررنا على عسكر * وأسهلنا من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلي ما ذقنه * وعالجن من مر ليلا طويلا
ندني من العوذ أفلاءها * ارادة أن يسترقن الصهيلا
فلما انتهينا الى مكة * أبحنا الرجال قبيلا قبيلا
[illegible]

نخبرهم بصلابة السنو * ثـ خبر القوى العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة فى دارها * وبكرا قتلنا جيلا وجيلا
نفيناهم من بلاد المليك * كما لا يحلون أرضا سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد * ومن كل حى شفينا الغليلا

وقال ثعلبة بن عبد الله بن دينار بن الحرث بن سعد بن هذيم القضاعى فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فأجابوه

جلبنا الخيل مضمرة تعالى * من الاعراف أعراف الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا * من الفيفاء فى قاع بباب
فأما صفوة الحسنى فخلوا * منازلهم محاصرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا * الى الاسياف كالابل الطراب

وقال حذافة بن غانم الجمحى يمدح قريشا وبنى قصى

أبوهم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
هم نزلوها والمياه قليلة * وليس بها الا كهول بنى عمرو
هم ملؤا البطحا مجدا وسوددا * وهم طردوا عنها غواة بنى بكر
وهم حفروها والمياه قليلة * ولم تستق الا بنكد من الحفر
حليل الذى عاد كنانة كلها * وأربط بيت الله بالعسر واليسر
أحارث اما أهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى توسد فى القبر

قال ولما استقر رزاح بن ربيعة فى بلاده بعد انصرافه من قصى وقع بين رزاح بن ربيعة و بين بنى فهر بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من قضاعة شئ فأخافهم حتى لحقوا باليمن وخلوا عن بلاد قضاعة وهم اليوم باليمن قال قصى بن كلاب وقد كره ما فعل رزاح بهم شعرا

الا من مبلغ عنى رزاحا * فانى قد لحيتك فى اثنتين
لحيتك فى بنى فهر بن زيد * كما فرقت بينهم وبينى
وحوتكة بن أسلم ان قوما * عنوهم بالمساءة قد عنونى

اعتراف عارف فى أشراف المواقف حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الخير أنبأنا ابن باكويه أنبأنا محمد بن هرون أنبأنا ابن مسروق أنبأنا محمد بن الحسين عن وداع بن صبح عن صالح المرى قال وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلى وقال بكر ما أشرفه من موقف وأرضاه لأهله لولا أنى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت *ومن مات حياء من الله تعالى* ما رويناه من حديث ابن باكويه قال سمعت على بن هزارمرد يقول سمعت ابن محبوب تلميذ أبى الابان يقول سمعت أبا الابان يقول ما رأيت خائفا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك للدعاء فقال لى ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده فوقع بسطه يديه وقع ميتا *ومن باب المجاهدة* ما رويناه من حديث المالكى عن الرياشى قال رأيت أحمد بن المعدل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت يا أبا الفضل لو أخذت بالتوسعة فأنشد يقول

نحيت له كى أستظل بظله * اذا الظل أمسى فى القيامة قالصا

فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حظك ناقصا

((ومن باب من دعا ربه في حياة قلبه)) ما رويناه من حديث ابن باكويه عن أحمد بن عطاء عن الحسن ابن أحمد قال قال المأمون قال ابراهيم بن أدهم قال لي أبو عباد الرملي حضرت عرفات فوقفت أدعو فاذا أنا بفتى قد أقبل فقال أقوام يصلون الى هذا الموضع يكون فيهم من الفضل ما يسألون الله عز وجل الحوائج الا جعلوا حوائجهم في حياة قلوبهم ثم قال لي أنت أبو عباد الذي تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة فعند تركك أفدت فائدة فبكيت وقلت ما أرى فقال هيهات أبي الله أن يجعل ذخائره من الدنيا والآخرة في قلبه أنشدنا علي بن عمرو الكاتب بقرطبة قال أنشدني أبو القاسم بن بشكوال المحدث لأبي وهب عبد الرحمن بن الفاضل وقبره بقرطبة مثل قبر معروف ببغداد في اجابة الدعاء عنده

برئت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتي * علي مسلما من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب * يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود نحت * أؤمل أن أشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدي * ولا خفت الرهاص على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا * فاخشى ان أغلب في الحساب
ففي ذا راحة وبلاغ عيش * فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

حدثنا عبد الرحمن بن علي نبأ أبو غالب محمد بن الحسين الماوردي أنبأنا أبو علي نبأ عبد الله بن محمد نبأ أبو اسحق الهجيمي نبأ محمد بن زكريا الغلابي نبأ ابراهيم بن عمر قال خرج أبو نواس في أيام العشر يريد شراء أضحية فمر بالمربد اذا هو باعرابي قد ادخل شاة له يقدمها كبش فقال لأجربن هذا الاعرابي فانظر ما عنده فانه أظنه عاقلا فقال أبو نواس

أيا صاحب الشاء الذي قد يسوقها * بكم ذاكم الكبش الذي قد تقدما

(فقال الاعرابي) أبيعكه ان كنت ممن يريده * ولم تك مزاحا بعشرين درهما
(فقال أبو نواس) أجدت رعاك الله رد جوابنا * فاحسن الينا ان أردت التكرما
(فقال الاعرابي) أحط من العشرين خمسا فانني * أراك ظريفا فاقتضيه مسلما

قال فدفع اليه خمسة عشر درهما وأخذ كبشا يساوي ثلاثين درهما حدثنا محمد بن محمد نبأ أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو بكر محمد بن علي المقري أنبأنا ابن دوست العلاف نبأ صفوان عن عبد الله بن صفوان القرشي عن أبي الحسن الازدي قال وجدت على قبر بشاطئ الفرات مكتوبا

يا عجبا للأرض ما تشبع * وكل حي فوقها تجمع
ابتلعت عادا فافنتهم * وبعد عاد هلكت تبع
وقوم نوح ادخلت بطنها * فظهرها من جمعهم بلقع
يا أيها الراجي لما قد مضى * هل لك فيما قد مضى مطمع

وحدثنا يوسف بن مالك نبأ ابن جهور نبأ أبو القاسم الحريري عن محمد بن علي بن دوست عن ابن صفوان عن محمد بن الحسين عن أبي عمر العمري عن عبد الله بن صدقة بن مرداس البكري عن أبيه قال نظرت الى

ثلاث قبور على شرف من الأرض فاذا على أحدهم مكتوب بنقش عجيب الصنع

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن الله العرش لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمة لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

﴿وعلى الثاني مكتوب﴾

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بأن المنايا بغتة ستوا جله
فتسلبه ملكا عظيما ونخوة * وتسلبه البيت الذي هو آهله

﴿وعلى الثالث مكتوب﴾

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث تبلى الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه * ويبلى سريعا جسمه ومفاصله

﴿خبر النجباء﴾ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نجيبا زادت هذه الأمة في النجباء على سائر الأمم بخمسة نجباء فان لكل نبي سبعة نجباء الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه كان له اثنا عشر نجيبا وهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجعفر ابن أبي طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار بن ياسر والمقداد وعثمان بن مظعون وشك سفيان ابن عيينة في عبد الله بن مسعود روينا أسماءهم من حديث الدينوري عن محمد بن عيسى المدائني عن سفيان بن عيينة عن كثير عن اسمعيل عن أبي ادريس عن المسيب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وروينا عدتهم بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وأما نقباء هذه الأمة﴾ فروينا من حديث ابن عمرو عن محمد بن عيسى عن سفيان ابن عيينة عن معمر قال النقباء كلهم من الانصار والحواريون كلهم من قريش فأما النقباء فسعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد ابن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الأشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الزرقي وعبد الله بن عمرو بن حزام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة وقد ذكرنا عدد الحواريين في أول الكتاب وكذلك ذكرنا النقباء والنجباء ﴿ومن باب من جوزي بما جنى عمله﴾ ما روينا من حديث المالكي عن جعفر بن محمد وأولاد علان معا حدثنا يزيد بن الحكم عن الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة وفي فيها لقمة فلفظتها فناولتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في أثر الذئب وهي تقول ابني ابني فأمر الله ملكا أن الحق الذئب وخذ الصبي من فيه وقل لأمه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة ﴿ومن باب المواعظ على مجالس الذكر والصبر على الحق﴾ ما روينا من حديث أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن أبي يعقوب الضرير قال حدثني عمار بن الراهب قال رأيت مسكينة الطفاوية في منامي فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الأكبر قلت هيه قالت ماتسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت وبم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة تحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زاذان قال فضحكت وقالت قد كسي حلة البهاء وطافت عليه بأباريق حوله المدام محلى وقيل يا قاري اقرأ ولعمري امد [illegible]

﴿ذكر اسلام الجبار ودوما جرى له من ذكر نفس في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم له﴾

روينا من حديث السلمي وهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى قال أنبأنا أبو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى القسطاطي بمكة قال أنبأنا محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد أنبأنا أبي عيسى ابن محمد بن سعيد القرشي عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله بن العباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا عظيما في عشيرته مطاع الأمر رفيع القدر ظاهر الأدب بارع الفضل شامخ الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعال ذا مال ومنعة في وفد عبد القيس من ذوي الأخطار والأقدار والفضل والاحسان والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد وأعدوا الجلاد جادين في سيرهم حازمين في أمرهم يسيرون ذميلا ويقطعون ميلا فميلا حتى أناخوا عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الجارود على قومه والمشيخة من بني عمه فقال ياقوم هذا محمد الأغر الأعز سيد العرب وخير سلالة عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فأحسنوا اليه السلام وأقلوا عنده الكلام فقالوا أيها الملك الهمام والأسد الضرغام لن نتكلم اذا حضرت ولن نجاوز اذا أمرت فقل ماشئت فانا سامعون واعمل ماشئت فانا تابعون وأمر بما تراه فانا طائعون فنهض الجارود في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم وتردوا بالصمائم يجرون أسيافهم ويسحبون أذيالهم يتناشدون الأشعار ويتذاكرون مناقب الأخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا ان أمرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا كأنهم أسد غيل يقدمها ذو لبوة مهول حتى مثلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وأبصرهم أهل المشهد دلف الجارود أمام النبي صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه وحسن سلامه ثم أنشأ يقول

يانبي الهدى أتتك رجال * قطعت فدفدا وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طرا * لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها * أرقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها * بكماة كأنجم تتلالا
تبتغي دفع يوم بؤس عبوس * أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع منه فرح فرحا شديدا وقربه وأدناه ورفع مجلسه وحياه وأكرمه وحباه وقال ياجارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الأمد قال والله يارسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده وتلك وايم الله أكبر خيبة وأعظم حوبة والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين وليا لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك ولا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبي صلى الله عليه وسلم سرورا وابتهج حبورا وقال ياجارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يارسول الله وأنا من بين قومي كنت أقفو أثره وأطلب خبره كان قس سبطا من أسباط العرب صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر سبعمائة سنة يتقفر القفار لا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يفتر من الوحدانية مقرا

لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الأهوال وتتبعه الابدال أدرك رأس الحواريين سمعان فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد في الحقب وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وأمر بالعمل قبل الفوت الحسن الألفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب وأجاج وعذب كأني أنظر اليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله وأنشأ يقول

هاج بالقلب من هواه ادكار * وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليـ * ـل وشمس في كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وارعا * د شديد في الخافقين مطار
وغلام وأشمط ورضيع * كلهم في التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـ * ـر وأخرى خلت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه * حوشة الناظر الذى لا يحار
والذى قد ذكرت دل على الله * نفوس لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام مونق ما أظن أني أحفظه فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيأ يا معاشر المهاجرين والانصار فوثب أبو بكر رضي الله عنه قائما وقال يا رسول الله اني أحفظه وكنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب ورغب ورهب وحذر وانذر وقال في خطبته أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم شيأ فانتفعوا أنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وامهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هنالك فناموا اقسم قس قسما حقا لا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه ونبيا قد حان حينه وأظلكم أوانه وأدرككم ابانه فطوبى لمن أدركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة والامم الخالية والقرون الماضية يامعشر اياد أين الآباء والاجداد واين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد أين المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بطوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاولـ * ـين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي الـ * ـى ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

قال ثم جلس وقام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة عظيمة وقامة جسيمة قد دوم عمامته وأرخى ذرابته منيف أنوف أشدق أجش الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت

من قس عجيبا وشهدت منه أمرا غريبا فقال ما الذي رأيته وحفظته عنه فقال شردت في الجاهلية أطلب بعيرا لي شرد مني اقفو اثره وأطلب خبره في تنائف حقاف ذات دعادع وزعازع ليس لها للركب مقيل ولا لغير الجن عليها سبيل واذا أنا بموئل مهول في طود عظيم ليس فيه الا البوم وأدركني الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفي ولا أركن الى غير سيفي فبت بليل طويل كأنه بليل موصول أرقب الكوكب وأرمق الغيهب حتى اذا الليل عسعس وكاد الصبح أن يتنفس هتف بي هاتف يقول

يا أيها الراقد في الليل الاجم * قد بعث الله نبيا في الحرم

من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالي والبهم

قال فادرت طرفي فما رأيت له شخصا ولا سمعت له فحصا فانشأت أقول

يا أيها الهاتف في داجي الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم

بين هداك الله في لحن الكلام * ماذا الذي تدعو اليه يغتنم

قال فاذا أنا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول

الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث

لم يجعلنا سدى * من بعد عيسى واكترث

أرسل فينا أحمدا * خير نبي قد بعث

صلى عليه الله ما * حج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير واكتنفني السرور ولاح لي الصباح واتسع الاوضاح فتركت الغور وأخذت الجبل فاذا أنا بالفنيق يشقشق النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه فمرح طاعه وهززته ساعه حتى اذا لعب وذل منه ما صعب وحميت الوساده وبردت المزاده فاذا الزاد قد هش له الفؤاد وبركته فبرك في روضة خضراء نضرة عطراء ذات حوادر وقربان وعنفران وعبيثران وحلي وأقاحي جبجاب نوار وشقائق وبهار كأنما قديات الجو بها مطيرا وباكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع أباوأصيد ضبا حتى اذا أكلت وأكل ونهلت ونهل وعللت وعل حللت عقاله وعلوت جلاله وأوسعت مجاله فاغتنم الجله ومر كالنبله يسبق الريح ويقطع عرض الفسيح حتى أشرف بي على واد وشجر عاد مورقة وموتقه قد تهدل أغصانها كأنما بريدها حب الفلفل فدنوت فاذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة في يده قضيب من أراك ينكت به الارض وهو يترنم ويقول

يا ناعي الموت والملحود في جدث * عليهم من بقايا برهم خرق

دعهم فان لهم يوما يصاح بهم * فهم اذا انبهوا من نومهم حرق

حتى يعود والحال غير حالهم * خلعا جديدا كما من قبله خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام واذا بعين خرارة في أرض خواره ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به ويتمسحان بأثوابه واذا أحدهم يسبق صاحبه الى الماء فتبعه الآخر وطلب الماء فضربه بالقضيب الذي بيده وقال ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب الذي ورد قبلك فرجع ثم ورد

بعده فعلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر إليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تريا أني بسمعان مفرد * ومالي فيه من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما
أأبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة أن بكاكما
كأنكما والموت أقرب غائب * بروحي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما

قال رسول الله صلى الله عليه يرحم الله قسا اني لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده وأنشدوا في الموت

ذهب الأحبة بعد طول تودد * ونأى المزار فأسلموك وأقلعوا
خذلوك أفقر ما تكون بغربة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضي القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

(وأنشدوا)

يا أيها الواقف بالقبور * بين أناس غيب حضور
قد سكنوا في خرب معمور * بين الثرى وجندل الصخور
* لا تك عن نفسك في غرور *

(وأنشدوا)

صرت بعد النعيم في * منزل البعد والبلا
وجفاني أحبتي * حين غيبت في الثرى
أخلق الموت جدتي * ومحا حسني البلا

(ومن ذلك)

سلب الموت نعمتي وشبابي * وجفاني في غربتي أصحابي
بعد ما كان ظل عيشي خصيبا * صرت رهنا بجندل وتراب

حدثنا محمد بن محمد حدثنا الحربي حدثنا أبو بكر الحافظ حدثنا ابن دوست حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي عن ابن جعفر المرشي قال خرج رجل إلى مقابر البصرة فرأى قبرا قد نقش عليه

شعر

يا غافل القلب عن ذكر المنيات * عما قليل ستثوى بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به * وتب إلى الله عن لهو ولذات
ان الحمام له وقت إلى أجل * فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها * قد حان للموت يا ذا اللب أن يأتي

حدثنا أبو الحسن علي بن سعيد [illegible] عبد الله اللخمي [illegible] حدثني أبو الطاهر [illegible] حدثنا أبو [illegible] ابن علي حدثني ابن النحاس [illegible] ابراهيم [illegible] الناس [illegible]
[illegible]

معاملكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه و بين أجل قد بقي لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فو الذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار أخبرنا عبد الرحمن بن على كتابة أنبأنا ابراهيم بن دينار أنبأنا اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن أحمد حدثنا ابن حبان أنبأنا أبو سعيد الثقفي عن ذى النون المصرى قال كنت فى الطواف اذ طلع نور ولحق بعنان السماء فتعجبت وأتممت طوافى و وقفت أتفكر فى ذلك النور فسمعت صوتا حزينا فنظرت فاذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى يا حبيبي * يا حبيبي أنت تدرى
ونحول الجسم والد * مع سوحان بسرى
يا حبيبي قد كتمت الـ * حب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون فشجانى ما سمعت ثم انتحبت و بكت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا ما غفرت لى قال فتعاظمني ذلك فقلت يا جارية أما يكفيك أن تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لى فقالت اليك عنى يا ذا النون أما علمت ان الله عز وجل قوما يحبهم ويحبونه أما سمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من أين علمت انى ذو النون فقالت ابطال جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتك بمعرفة الجبار ثم قالت لى انظر الى من خلفك فأدرت وجهى فلا أدرى السماء اقتلعتها أم الأرض ابتلعتها * ورويناه من حديث ابن باكويه عن عبد العزيز بن الفضل عن عبد الجبار بن عبد الصمد عن الحسن بن أحمد بن هرون عن محمد بن عبد الله عن أبي شعيب قال سألت ابراهيم بن أدهم الصحبة الى مكة فقال لى على شريطة على ان لا تنظر الا لله و بالله فشرطت له ذلك على نفسي فخرجت معه فبينا نحن فى الطواف اذا بغلام قد افتتن الناس بحسنه وجماله وجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما طال ذلك قلت يا أبا اسحق أليس شرطت على أن لا تنظر الا لله و بالله قال بلى قلت فانى أراك تديم النظر الى هذا الغلام فقال هذا ابنى وولدى وهؤلاء غلمانى وخدمى الذين معه ولكن انطلق وسلم عليه منى وعانقه فمضيت اليه وسلمت عليه فجاء الى والده فسلم عليه ثم صرفه مع الخدم وقال ارجع وانظر ايش يراد بك وأنشأ يقول

هجرت الخلق طرا فى رضاكا * وأيتمت العيال لكى أراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

حدثنا يونس عن أبي منصور عن أبي الحسن بن يوسف قال قال لنا أبو الحسن بن صخر تعلق رجل بالستر وقال

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد * علقتها مستجيرا أيها البارى
وما أظنك لما أن علقت بها * خوفا من النار تدنيني من النار
وها أنا جار بيت أنت قلت لنا * حجوا اليه وقد أوصيت بالجار

وأنشدنا سليمان بن خليل بمكة لأبي الفرج بن على بن محمد بن الجوزى الامام العالم

تمسكوا واحتكموا * وسار قلبي لهم * نصروا في ملكهم * فلا يبال ظلموا
ان وصلوا أحبهم * أو قطعوا أفهمهم * سرائر أسراروا * ساء الذى قد حكموا

قد أودعنوا سرفؤادى حبهم واستكتموا * يا أرض سلع خبرى * وحدثيني عنهم
ياليت شعرى اذغدوا * أأنجدوا أم أتهموا * تبكيهم أرض منى * وتشتكيهم زمزم
ماضرهم حين سروا * لو وقفوا وسلموا * يشوقنى وادبهم * وضالهم والسلم

وأنشدنا أيضا فى هذا الباب

ياصاحبى ان كنت لى أومعى * فعد الى أرض الحمى نرتع
وسل عن الوادى وأربابه * وأنشد فؤادى فى ربى الجمع
حى كثيب الرمل رمل الحمى * وقف وسلم لى على لعلع
واسمع حديثا قد رونه الصبا * سنده عن بانة الأجرع
وابك بما فى العين من فضلة * ونب ندبك النفس عن مدمعى
وانزل على الشيح بواديهم * واشمم نبات البلد البلقع
عند منى كنت وكان النوى * فصم الاعنهم مسمعى
لهفى على طيب ليال خلت * عودى تعودى مسد نفافدنعى
اذا تذكرت زمانا مضى * فويح أجفانى من أدمعى

وأنشدنا لأبى القاسم المطرزى

محا كل عذرى الغرام عن الهوى * وأنت على حكم الصبابة نازل
نزلنا على التوديع من دارة الحمى * فضنت علينا بالسلام المنازل

وقال المبرد أحسن ما سمعت فى حفظ اللسان والسر ما بلغنى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
فانى رأيت وساة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

ولبعضهم فى هذا الباب من قصيده

فلا تودعن الدهر سرك أحمدا * فانك ان أودعته منه أحمق
وحسبك فى سر الأحاديث واعظا * من القول ما قال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

روينا من حديث الهاشمى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان الدنيا قد ارتحلت مدبره والآخرة قد ارتحلت مقبله ألا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى الآخرة الا من يحب وان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ان شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف همتكم الى الدنيا ومابعدهما لاحد من دنياه ولا آخره ﴿ومن حديث أنس بن مالك﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته ومن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويحكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد

منكم رزقا ولا قربته أجلا ولا أليته حتى أمرته ولا قبضته وحتى لم أستأمر وإن لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه فرفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنأة له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي

﴿ومن باب الكرم الإلهي ما روي عن موسى عليه السلام﴾ حدثنا محمد بن قاسم أنبأنا عمر بن عبد المجيد قال بلغنا أن موسى عليه السلام سجد في بعض تقربه وقال يا رب فقال له ربه سبحانه وتعالى لبيك يا موسى فلما سمع موسى عليه السلام تلبيتا لحق له سجد ثانية وقال في سجوده سبحانك سبحانك أنت أنت ومن عبدك حتى تجيبه بالتلبية فقال له ربه سبحانه وتعالى يا موسى إني آليت على نفسي أن لا يدعوني عبدي بالربوبية إلا أجبته بالتلبية فقال موسى يا رب هذا جعلته للطائعين من عبادك دون المذنبين فقال له سبحانه يا موسى إذا أجبت المحسن لأجل إحسانه ولم أجب المسيء لأجل عصيانه فمنعته من فضلي ورحمتي فأين عطفي وكرمي

﴿ومن جيد الشعر في الجود والشجاعة﴾

ومن عجب أن السيوف لديكم * تحيض دماء والسيوف ذكور
وأعجب من ذا أنها في أكفكم * تأجج نارا والأكف بحور

حدث أبو ذر وأحمد بن يحيى والسياق لأبي ذر أن ابن يحيى النديم قال دعاني أمير المؤمنين المتوكل على الله ذات يوم وهو في بعض راحاته فقال يا ابن يحيى أنشدني قول عمارة في أهل بغداد فأنشدته

من يشتري مني ملوك مخرم * أبع حسنا وابني هشام بدرهم
وأعطي رجالا بعد ذاك زيادة * وأمنح دينارا بغير تندم
فإن طلبوا مني الزيادة زدتهم * أبا دلف والمستطيل بن أكثم

فقال المتوكل ويلي على ابن النوال على عقيبه أجوشعيق دوله ولد العباس ثم قال لي يا ابن يحيى هل عندك من المديح في أبي دلف القاسم بن عيسى شيء قلت نعم يا أمير المؤمنين قول الأعرابي الذي يقول فيه

أبا دلف إن السماحة لم تزل * مغللة نشكو إلى الله غلها
فبشرها ربي بميلاد قاسم * فأرسل جبريلا إليها فحلها

ومن هذا الباب قول القائل

حر إذا جئته يوما لتسأله * أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفي صنائعه والله يظهرها * إن الجميل إذا أخفيته ظهرا

﴿وقال الآخر﴾

فتى عاهد الرحمن في بذل ماله * فلست تراه الدهر إلا على العهد
فتى قصرت آماله عن فعاله * وليس على الحر الكريم سوى الجهد

هذا المديح أقرب بالديانة من الكرم فإن عطاءه إنما هو من أجل الوفاء بعهده من الله حتى لا يكون من الذين ينقضون عهد الله والكريم بجبلته الكرم فلا يحتاج إلى القسم عليه إلا لعلة يعلمه فإن في هذا الشاعر مدح هذا في الكرم ما تصورته في خاطره فهذا لا هذا دون ما في الأ

(وقال الآخر في هذا الباب)

أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني لبخل * ومالي لا يبلغني فعالي

(وقال آخر)

اذا ما أتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له في ذوي المعروف نعمى كأنها * مواقع ماء المزن في البلد القفر

ينظر الى البيت الاول قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وأحسن منه لو قال

تراه اذا ما جئته متهللا * كمثل الذي يعطي الذي أنت سائله

فان مدحه بالفرح بما يعطي تقص به اذا جاء مطلقا فلو فيده من أجل ما يجد ما يعطي لكان أشعر

(ومن جيد الشعر ما قال القائل)

لئن ساءني أن نلتني بمساءة * لقد سرني أني خطرت ببالك

(وأحسن منه لو قال ما قلنا)

لئن سرني أن نلتني بمساءة * فما كان الا أن خطرت ببالك

لان الاول قد أقر بأنه أساء ثم اعتذر

(ومن حسن الشعر ما قال الآخر في باب الشكوى)

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر

(وأحسن منه ما قلنا)

شغلي بها وصلت بالليل أو هجرت * فما ابالي أطال الليل أم قصرا

فان الأول شغله بطول الليل وقصره من أجلها فهو فاقدها في زمن الاشتغال بغيرها والثاني شغله بها وعن سواها تبع وأحسن منه ما قلنا

ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتي في المحشر

(وأحسن منه قولنا)

ولقد سررت بظلمها من حبها * كيما تكون خصيمتي في المحشر

فان الاول جعله مطلوبا قد ذهب حبها ولا تخاصم والثاني جعل الحق له وجعل المحبوب المطلوب بالخصومة لازمة حدثني عبد الله بن رحلون الساري قال علم بعض الشعراء من أصحابنا زرزورا الكلام حتى أطلق لسانه فعلمه الدعاء لخليفة الوقت وسورا من القرآن ومن جملة ما علمه بيتان في القصد وأحضر بين يدي الزرزور هيئة القصد وحركاته حتى ارتسمت في خياله فصار الزرزور اذا رأى تلك الحالة أنشد البيتين ثم أعلم حاجب الامام بذلك ودفع اليه الزرزور فاعلم الحاجب أن أمير المؤمنين يفتصد [illegible] فدخل الزرزور عليه فأذن له فأحضر الزرزور في قفصه قال المصر والمكان لأمير المؤمنين فلما جاء الفاصد [illegible] الآلات قد حضرت وأخرج أمير المؤمنين يده للفصد [illegible] وأخذ المبضع [illegible] نطق الزرزور [illegible]

أيها الفاصد رفقا * بأمير المؤمنين

انما تقصد هرقا * فيه محيا العالمين

فأعجب الخليفة به وأمر لصاحبه بألف دينار وقال لو زاد زدناه

﴿ويحكى﴾ أن ابن اللبانة كان وزير المعتمد بن عباد ملك الأندلس فلما قبض على المعتمد وتفرق شمله مر ابن اللبانة على بعض أولاده بدكان صائغ وهو ينفخ في الفحم فبكى وتذكر ما كان فيه من الملك والنعمة فقبل يديه وأنشده لنفسه

صرفت في آلة الصياغ أنملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى * هول رأيتك فيه تنفخ الفحما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا أن تكون فما
وددت اذ نظرت عيني اليك به * لو أن عيني تشكو بعد ذاك عما
ما حطك الدهر لما حط عن شرف * ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واصبر فربتما احمدت عاقبة * من يلزم الصبر يحمد غب ما لزما
والله لو انصفتك الشمس لانكسفت * ولو وفى لك دمع العين لانسجما

فعمل في قلبه كلامه وثار بقلعة مراكش وأقام بها الى أن قتل وذكر الفتح بن خاقان أن الراضي ولد المعتمد بن عباد سلطان الاندلس كان معتكفا على درس العلوم والاشتغال بها فأراد منه أبوه المعتمد على الله محمد بن عباد أن يتقدمه على جيش لحاربة باديس بن حبوس بغرناطة فتمارض الراضي على أبيه وامتنع لشغفه بالعلم فخرج المعتمد بنفسه لحاربته وتخلف ابنه الراضي فاتفق أن هزمه العدو فعاد الى اشبيلية وهجر ابنه الراضي فكتب اليه ابنه الراضي يقول

لا يكثرنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * أن خانه حد أنياب وأظفار
عليك للناس أن تبقى لهم سندا * وما عليك لهم اسعاد أقدار
لو يعلم الناس حقا أن تدوم لهم * لم يحفلوك بشئ غير أعمار

﴿فأجابه أبوه المعتمد على الله يهزأ به﴾

الملك في طي الدفا * تر فخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تهزم الحبر المعاصر
واطعن باطراف اليرا * ع نصرت في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضي الحد باتر
أوليس اسطاليس اذ * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك أن ذكر الخليـ * ـل فانت نحوى وشاعر
وأبو حنيفة ساقط * في الرأي حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ * ـه من ابن فورك اذ ساتر
هذي المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن جاراك شاكر

واعمد فأنك هاضم * كاس وقل علي من مفاخر
تخشت وجمعرصای عند * لو كنت قد تلقاه ساهر
أو لست تذكر وقت ور * قستين قلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوه كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله * وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

(فأجابه ابنه الراضي رحمهما الله)

مولاي قد أصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر
وقلت سكين الدوا * ة وملت للاقلام كاسر
وعلمت أن الملك والـ * علياء في ضرب العساكر
لا ضرب أموال باقـ * والحسيفات مكاثر
قد كنت أحسب من سفا * هتها أصل المفاخر
واذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
وهجرت من سميتهم * وجحدت اسهم أكابر
ان كان في فضل فذ * لك فعل ذاك الدور سائر
أو كان في نقص فذ * ى غير أن الفضل غامر
فحنك الموالي بالعبيـ * ـد اذا تواصل غير صائر
لا تنس يا مولاي قو * له ضارع الاقوال فاجر
شطا الزبرة عندما * ثرات بعونم العساكر
أيام ظلت بها قريـ * ـدا ادن غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظري * لمع الاسنة والبواتر
و ... آداني بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهي المدمض ... * ... بها مخاطر
... * واغفر فان الله غافر

فلم يزد دلك الاعتماد باقي هجرانا فكتب اليه أبوهما

مولاي أشكر البلاد * ...
... قد ادني ... * ...

قال فرحمه وأدناه ... محمد بن طاهر أنا الحسن بن علي الجوهري عن أبي عمر بن حيويه عن أبي الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن عبد الله بن نمير عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت مرض أبو بكر رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه فقال انظر واما زاد في مالي منذ دخلت في الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدي فنظرنا فاذا عبد نوبي كان ... صبيانه واذا ناضح كان يسقي بستانا له فبعثنا بهما الى عمر قالت فاخبرني جدي ان عمر بكى وقال رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب من بعده ... عبد الله ... سمعت أبا بكر الصديق ...

البيتين

إذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي حسنت في الناس سيرته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

ورويناعن السري السقطي أنه قال كنت يوما بجامع المدينة فوقفت على شاب ذو حشم وخول فسمعني أقول عجبا لضعيف يعصي قويا فنظرت الى لونه قد تغير وانصرف ثم جاءني من الغد فسلم علي وقال سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف يعصي قويا فما معناه قلت فما أقوى من الله ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم عاد من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال ياسري كيف الطريق الى الله فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله فاترك كل ما سواه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا أصعب الطرق ثم ولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى جماعة كثيرة من الغلمان فقالوا لنا فعل أحمد بن يزيد الكاتب قلت لا أعرفه الا أن رجلا جاءني من صفته كذا وكذا وجرى لي معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا نقسم عليك بالله متى عرفت حاله فعرفنا ودلوني على منزله فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء في بيتي اذا طارق يطرق الباب فأذنت له في الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء وأخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عيني وقال ياسري أعتقك الله من النار كما أعتقتني من رق الدنيا فأومأت الى صاحبي ان امض الى أهله فأخبرهم فمضى فاذا زوجته جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت فالقت ولده في حجره وعليه حلي وحلل وقالت له ياسيدي أرملتني وأنت حي وأيتمت ولدك وأنت حي فنظر الي وقال ياسيدي ما هذا وفاء ثم نزع ما على الصبي وقال ضع هذا في الاكباد الجياع والاجساد العارية فانتزعت ولدها منه فقال ضيعتم علي ليلتي بيني وبينكم الله ثم خرج فضجت الدار بالبكاء فقالوا ان عدت سمعت له خبرا فأعلمنا فلما كان بعد أيام اذا بعجوز قد جاءت فقالت ياسري معي بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا هو مطروح في قوبه تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسري ترى تغفر تلك الجنايات قلت نعم قال يغفر لمثلي قلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجي الغرقى قال علي مظالم قلت ان الله يعوض المظلومين فقال ياسري معي دراهم من لقط النوى فاذا أنا مت فاشتر لي ما احتاج اليه وكفني ولا تعلم أهلي لئلا يغيروا كفني بحرام قال السري فجلست عنده ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فأخذت الدراهم واشتريت ما يحتاج اليه واذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولي من أولياء الله تعالى ونريد أن نصلي عليه فصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة بعث أهله الي يستعلمون خبره فأخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية وسألتني أن أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا كفنه فقالت لا والله فأريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فأعتقت جواريها وأوقفت عقارها وتصدقت بالمال ولزمت قبره حتى ماتت دخل على شيخنا الاديب ابن سعد بمسجده باشبيلية فتى وسيم الوجه ينغ بردالسين ثاء وكان اسمه عيسى فقال له الاستاذ ما اسمك يا بني فقال عيثى فقال الشيخ

وأغيد كالقضيب معطفه * يحكي لنا في الكلام خنيثا
سألته والوقار نخجله * ما اسمك يابدر قال لي عيثا

ودخل شاب آخر به لثغ بردالراء غينا على الاديب الملقب بابيض جرى بينه بين الصبي وبين الابيض حديث الى أن قال له ماغذاؤك فقال الصبي القاهر السكغ فطرب لالثغته وقال في الحين

رالثغ ما [illegible] * [illegible]

قلت له مولاي ما تقتدي * فقال لي القائد والسكين

اجتمع جماعة من أصحابنا من قرطبة بقرطبة منهم أبو الحسن بن خروف الأديب وعمر الجزار وغيرهم فرأوا حلقة فيها صبي وسيم الوجه سندي يلعب للناس وينطوي حتى يجعل رأسه بين رجليه والناس يتعجبون من لطفه ومحاسنه فقال واحد منهم

ومنوع الحركات يختلس النهى * لبس المحاسن عند خلع لباسه

﴿وقال الآخر﴾

متأودا كالغصن فوق كثيبه * متلاعبا كالظبي عند كناسه

﴿وقال الآخر﴾

ويضم للقدمين منه رأسه * كالسيف ضم ذبابه لرناسه

﴿تاريخ فتح عمورية﴾ فتحها المعتصم في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم شجاعا مقداما وكان يقال له المثمن فانه كان له الى الثمانية أحد عشر وجها الأول أنه ثامن ولد العباس الثاني أنه ثامن خلفاء بني العباس الثالث أنه ولي سنة ثمانية عشرة ومائتين الرابع والخامس أنه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر السادس أنه توفي وله ثمان وأربعون سنة السابع أنه ولد ثامن شهر من السنة وهو شعبان الثامن أنه خلف ثمانية ذكور التاسع أنه خلف ثمان بنات العاشر أنه غزا ثمان غزوات الحادي عشر أنه خلف ثمانمائة ألف دينار ومثلها دراهم فيكون له على هذا اثنا عشر وجها الى الثمانية (فأما سبب) فتحه لعمورية فهو ما ذكره أهل التواريخ أن رجلا وقف على المعتصم فقال يا أمير المؤمنين كنت بعمورية وجارية من أحسن النساء أسيرة قد لطمها علج في وجهها فنادت وامعتصماه فقال العلج وما يقدر عليه المعتصم يجيء على ابلق ينصرك وزاد في ضربها فقال المعتصم وفي أية جهة عمورية فقال له الرجل وأشار الى جهتها هكذا فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك أيتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله أجابك ثم تجهز اليها في اثني عشر ألف فرس أبلق وفي هذه التلبية يقول له في قصيدته حبيب مفرد

لبيت صوتا زبطريا هرقت له * كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا له انا نرى انك ما تفتحها الا في زمان نضج العنب والتين فبعد عليه ذلك واغتم لذلك فخرج ليلة مع بعض حشمه متخشما في العسكر يسمع ما يقول الناس فربخيمة حداد يضرب نعال الخيل وبين يديه غلام له أقرع قبيح الصورة وهو يضرب على السندان ويقول في رأس المعتصم فقال له معلمه اترك من هذا مالك والمعتصم فقال ما عنده تدبير له كذا وكذا يوم على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها لو أعطاني الامر ما بت غدا الا فيها فتعجب المعتصم مما سمع وترك بعض رجاله موكلا به وانصرف الى خبائه فلما أصبح جاؤه به فقال ما حملك يا هذا على ما بلغني عنك فقال الرجل الذي اعلن حق ولني ما وراء خبائك وقد فتح الله فيها فقال قد وليتك وخلع عليه وقدمه على الحرب فجمع الرماة واختار منهم أهل الاصابة وجاء الى بدن من أبدان السور وفي البدن من أوله الى آخره خط اسود عرضه ثلاثة أشبار أو أكثر فحمى السهام بالنار فقال للرماة من أخطأ منكم ذلك الخط الاسود ضربت عنقه واذا بذلك الخط خشب ساج فعند ما حصلت فيه السهام المحمية قام الدارميه واحرق فنزل البدن كله ووثب الى ... ودخل البلد بالسيف وذلك فصل الزمان الذي ذكره المنجمون وفي ذلك يقول حبيب في قصيدته

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارواح لامعة * بين الخميسين لا في السبعة الشهب
وخوفوا الناس من دهياء داهية * اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
تخرصا وأحاديثا ملفقة * ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

ثم مشى في القصيدة الى ذكر يعرض بتاريخ المنجمين في التين والعنب فقال

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

ولم تفتح من الوقت الذي أثبت فذكر ذلك في قصيدته وذكر منعتها وقوتها فقال

من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد * شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
بكر فما افترعتها كف حادثة * ولا ترقت اليها همة النوب

فلما دخلها ومعه الرجل الذي بلغه حديث الجارية قال له سر بي الى الموضع الذي رأيتها فيه فسار به وأخرجها من موضعها وقال لها يا جارية هل أجابك المعتصم وملكها العلج الذي لطمها والسيد الذي كان يملكها وجميع ماله ﴿ومن سير عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ ما حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي عن محمد بن أبي طاهر عن الحسن بن علي الجوهري عن أبي عمر بن حيويه عن أحمد بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن يزيد بن هرون عن يحيى بن المتوكل عن عبد الله ابن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار في أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السراق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه وقال لامه اتقي الله وأحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد اليها فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فعاد اليها فقال لها ويحك اني أراك أم سوء ثم سألها عن شأن بكائه فقالت له يا هذا الرجل اني أريد أن أفطمه وهو يبكي على الثدي فقال لها وكم له قالت كذا وكذا شهرا فقال لها فما حملك على تعجيل فطامه قالت له ان عمر أمر أن لا يفرض لصبي الا بعد الفطام وأنا محتاجة فأحب أن أفطمه حتى يفرض له فقال لها ويحك أرضعيه ولا تعجليه بالفطام ثم صلى الفجر بالناس وما يستبين للناس قراءته من غلبة البكاء عليه فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا فنادى لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وبالاسناد الى محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال كان عمر يديم الصوم وكان زمان الرمادة واذا أمسى أتي بخبز قد ثرد بالزيت الى أن نحر يوما من الايام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتي به فاذا قدر قطع من سنام ومن كبد فقال أنى هذا قالوا يا أمير المؤمنين من الجزور الذي نحر اليوم فقال بخ بخ بئس الوالي أنا ان أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة وهي لنا غير هذا الطعام وأتي بخبز وزيت فجعل يكسره بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال ويحك يا يرفأ ارفع هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بثمغ فاني لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين وضعها بين أيديهم ورويناه من حديث أنس بن مالك قال بينما عمر بن الخطاب يدور في المدينة اذ رأى بيتا من شعر لم يكن بالامس فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجلا قاعدا فدنا منه فسأل من الرجل فقال رجل من أهل البادية جئت الى أمير المؤمنين [illegible] من فضله فقال فما هذا الانين [illegible] قال [illegible]

أحد قال لا فانطلق الى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل لك في أجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امرأة تمخض ليس عندها أحد قالت ان شئت قال فخذي ما يصلح للمرأة من الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب فجاءت به فحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال ادخلي الى المرأة وجاء حتى قعد الى الرجل فقال له أوقد لي نارا ففعل وأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت له امرأته يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل يا أمير المؤمنين كأنه هابه فجعل يتنحى عنه فقال له مكانك كما كنت فحمل عمر البرمة حتى وضعها على الباب ثم قال اشبعيها ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال كل ويحك فانك قد سهرت من الليل ففعل ثم قال لامرأته اخرجي وقال للرجل اذا كان غد فائتنا نأمر لك بما يصلح فأتاه فأجازه وأعطاه ﴿ومن مواعظ﴾ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رويناه من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا قال حدثنا علي بن الحسن بن أبي مريم عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي عن معاذ الهراء قال سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يسب الدنيا فقال علي رضي الله عنه انها الدار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أحباء الله عز وجل ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا وقد آذنت بفراقها ونادت بعيبها ونعت نفسها وأهلها فمثلت ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور فذمها قوم عند الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم فذكروا يا أيها المغرور بغرورها متى غرتك مصارع آبائك في الثرى أم مضاجع أمهاتك في البلى كم قلبت بكفيك ومرضت بيديك تطلب له الشفاء وتسأل له الأطباء لم تظفر بحاجتك ولم تسعف بطلبتك قد مثلت لك الدنيا مصرعك غدا ولا يغني عنك بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك ❊ ومن مواعظ سعيد بن عامر بن حذيم لعمر ما رويناه من حديث ابن أبي الدنيا (قال) حدثني يعقوب بن عبيد حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال سعيد بن عامر بن حذيم لعمر رضي الله عنه اني موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه قال أجل فان الله قد جعل عندك أدبا قال اخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله ولا يخالف قولك فعالك فان خير القول ما صدقه الفعل ولا تقض في أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك وأحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك وخض الغمرات الى الحق حيث علمته ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك ﴿موعظة﴾ رويناه من حديث المالكي قال حدثنا علي ابن الحسن الربعي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن القرشي عن أبيه قال كتب بعض الحكماء الى ملك من ملوكهم ان أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه من القواعد فتهدمه أو تدب الى جسمه فتسقمه أو تفجعه بشيء هو ضنين به من أحبابه وأهله ودونه فالدنيا أحق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينما تضحك صاحبها اذ أضحكت منه غيره وبينما هي تبكي له اذ أبكت عليه وبينما هي تبسط كفيه بالاعطاء اذ بسطتها بالمسألة تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى من كل بدلا (روى) عن المزني قال دخلت على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري أروحي تصير الى

الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

(حكاية عن ملك تزهد في الدنيا) روينا من حديث أحمد بن محمد بن حنبل عن يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود قال بينا رجل ممن كان قبلكم في مملكته فتفكر فعلم أن ذلك منقطع عنه وأن ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح في مملكة غيره فأتى ساحل البحر فكان يضرب اللبن بالأجرة فيأكل ويتصدق بالفضل فلم يزل كذلك حتى وصل أمره إلى ملكهم فأرسل ملكهم إليه أن يأتيه فأبى فأعاد إليه الرسول فأبى وقال ما لي وماله فركب الملك إليه فلما رآه الرجل ولى هاربا فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره فلم يدركه فناداه يا عبد الله إنه ليس عليك مني بأس فأقام حتى أدركه فقال من أنت رحمك الله قال أنا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا فكرت في أمري فعلمت أن ما أنا فيه منقطع عني وأنه قد شغلني عن عبادة ربي فتركته وجئت ههنا أعبد ربي عز وجل فقال ما أنت بأحوج مما صنعت مني قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله عز وجل أن يميتهما جميعا فماتا قال عبد الله فلو كنت برميلة مصر لأريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قصة يحيى بن توغان ملك تلمسان وهو من خؤلتنا) حدثني أخوالي ووالدي رحمهم الله قالوا كان بتلمسان الملك يحيى فنزل يوما في موكبه من مدينة أقادير بالمدينة الوسطى وبينهما يقع فيه قبور فبينما هو يسير وإذا برجل متعبد يمشي لحاجته فسلم عليه وسلم عليه فرد الرجل أي العابد السلام وكلمه بأشياء فكان من بعض ما كلمه الملك أن قال له أيها العابد ما تقول في الصلاة في هذه الثياب التي علي فاستغرق العابد ضحكا فقال له لم تضحك قال من سخف عقلك وما رأيت لك أيها الملك في هذه المسئلة شبيها إلا الكلب قال وكيف قال الكلب يتمعك في الجيفة ويتلطخ بدمها فإذا أراد أن يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت حرام كلك وتسأل عن ثيابك فاستعبر الملك باكيا ونزل من حينه عن دابته وتجرد من ثيابه فرمى عليه بعض العامة من أهل الدين ثوبا وقال لأهل دولته انظروا لأنفسكم فلست لكم بصاحب واقتفى أثر العابد فصعد معه إلى العبادة بموضع عال بقبلة تلمسان وأقام معه ثلاثة أيام ثم أمره العابد بالاحتطاب فجعل الملك يحتطب ويبيع بسوق تلمسان يأكل ويتصدق بالفضل وكان الناس إذا أتوا إلى العابد يسألونه الدعاء فيقول سلوا يحيى في الدعاء فإنه خرج عن قدرة ويقال إن ذلك العابد كان أبا عبد الله التونسي وقفت أنا على قبريهما وقبر الشيخ أبي مدين بالعباد بظاهر تلمسان روينا من حديث أحمد بن حنبل عن أسباط بن محمد حدثنا هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وكان إذ ذاك خليفة وكان ذبح للعباس فرخين فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال والله إنه للموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس وروينا من مواعظ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر الناس يوما في خلافته فقال إنكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون

أجداثا وكانثون رفاتا ومبعوثون أفرادا ومدينون حسابا فرحم الله عبدا اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعبر فاعتبر وحذر فازدجر وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته فقدم أمامه لدار مقامه فمهدوا لأنفسكم في سلامة الأبدان فهل ينتظر أهل غضارة الشباب الا خوافق الهرم وأهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم وأهل مدة البقاء الا مفاجأة الفناء واقتراب الفوت وتزول الموت وحفز الأنين ورشح الجبين وامتداد العرنين وألم المضض وغصص الجرض فاتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وانكمش في مهل وأشفق في وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصير ومغبة المرجع فكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ونكالا وكفى بكتاب الله حجيجا وخصيما

﴿موعظة وعظ به كعب الأحبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ ما رويناه من حديث أحمد بن حنبل حدثنا بهز بن أسد حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا علي بن زيد عن مطرف عن كعب قال قال عمر بن الخطاب وأنا عنده يا كعب خوفنا قلت يا أمير المؤمنين أليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله قال بلى ولكن خوفنا فقلت يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدرت عملك مما ترى فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي لا أسألك اليوم الا نفسي فأطرق عمر مليا فقلت يا أمير المؤمنين أوليس تجدون هذا في كتاب الله عز وجل قال كيف قلت يقول الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ورويناه من حديث ابن أبي الدنيا حدثني القاسم بن هاشم قال أنبأنا أبو اليمان قال أنبأنا صفوان بن عمرو عن أبي اليمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكعب ما تخاف علينا يا أبا اسحق قال يا أمير المؤمنين ان في السماء ديانا وان في الأرض ديانا فويل لديان الأرض من ديان السماء الا من دان نفسه لله عز وجل انك تأمر ولا تؤمر وانك بين الناس وبين ربك وليس بينك وبين الله أحد فقال له عمر أنشدك بالله كيف تجدني أخليفة أم ملكا قال بل خليفة قال فاستحلفه عمر فحلف له كعب وقال خليفة والله من خير الخلفاء وزمانك خير زمان

﴿موعظة أعرابي للرشيد بمكة﴾ ذكر أبو الفرج في كتابه مثير الغرام الساكن له ان الرشيد حج في بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت عرض له أعرابي فأنشده

عش ما بدا لك كم تراك تعيش * أتظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لنا اتينك وقفة * يوما وليس على جناحك ريش

قال فوقف الرشيد فاستعاده الشعر ثم بكى حتى بل وجهه وأمر له بخمسين ألف درهم رويناه من حديث الهاشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ما سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرصف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وان يضعه في غير وجهه وان يمنعه من حقه وان يكون له خازنا الى حين موته فأولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي

عنهم سئلوا وأما الطبق الثالث فيصون جميع المال مما جل وحرمونه مما افترض أو وجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمتهم قادتهم حتى وردتهم النار بئس جهم كان علي بن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان فأخذ عبد الملك يذكر أيام بني أمية فبينما هو كذلك اذ نادى المنادي بالاذان فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال علي رضي الله عنه

هذي المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فقال عبد الملك بن مروان الحق في هذا بين من أن يكابر ومن هذا الباب ما ذكره علي بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضا فقال يا علي من أشعر الناس في زماننا قلت البحتري قال وبعده قلت مروان بن أبي حفصة عبدك والتفت الى الرضا فقال يا ابن عم من أشعر الناس قال علي بن محمد العلوي قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة * بمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا * عليهم بما تهوى نداء الصوامع

قال المتوكل ما معنى نداء الصوامع قال الشهادة قال وأبيك انه أشعر الناس ومن قوله

بلغنا السماء بانسابنا * ولولا السماء لجزنا السماء
وحسبك من سودد أننا * بحسن البلاء كشفنا البلاء
يطيب الثناء لآبائنا * وذكر علي يطيب الثناء
اذا ذكر الناس كانوا ملوكا * وكانوا عبيدا وكانوا اماء
هجاني رجال ولم أهجهم * أبى الله لي أن أقول الهجاء

ومن باب قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال يقول الله جل ذكره يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون ورويناه من حديث ابن عباس قال الناس يتفاضلون في الدنيا في الشرف والبيوت والامارات والغنى والجمال والهيبة والنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليقين وأتقاهم أحسنهم يقينا وأزكاهم عملا وأرفعهم درجة لبعضهم شعر

يزين الفتى في الناس صحة عقله * وان كان محظورا عليه مكاسبه
وشين الفتى في الناس قلة عقله * وان كرمت آباؤه ومناسبه

قيل لعامر بن قيس ما تقول في الانسان قال وما أقول فيمن ان جاع صغى وان شبع طغى قال الحكيم أخوان من أب واحد وأم واحدة الواحد عاقل فساد بين الناس بعقله فكان له الشرف والسودد والآخر لا عقل له فلم يرفع نسبه به رأسا له فيقول له أخوه

أبوك أبي والجد لاشك واحد * ولكننا عودان آس وخروع

وأحسن ما قيل مما يليق بهذا الباب

ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

﴿وقول الآخر﴾

وما ينفع الأصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتاه أعرابي فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أكرم الناس حسبا قال أحسنهم خلقا وأفضلهم تقوى فانصرف الأعرابي فقال ردوه فقال يا اعرابي لعلك أردت أكرم الناس نسبا قال نعم يا رسول الله قال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فأين مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا لما كان مثلهم ولا يكون وفي ذلك يقول الشاعر ولم أر كالاسباط أبناء واحد * ولا كأبيهم والداحين ينسب

فمن الشرف والسودد الحلم وبه ساد الأحنف بن قيس ومنها الوفاء وبه ساد السموءل ومنها الرأي وبه ساد الحصين بن المنذر ومنها التحبب الى الناس عامة وخاصة وبه ساد مالك بن مسمع ومنها الجود والكرم وبه ساد حاتم ومعن بن زائدة ومنها حب المساكين وبه ساد جعفر بن أبي طالب ومنها العطف على الأرامل وبه ساد سويد بن منجوف ومن مكارم الأخلاق ما حدثه الفتح بن خاقان عن المتوكل قال خرج المتوكل الى دمشق وأنا عديله فلما صرنا بقنسرين فطعت بنو سليم على التجار فانتهى ذلك اليه فوجه قائدا من وجوه قواده اليهم فحاصرهم فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيبة وهي تقول

أمير المؤمنين سما الينا * سمو الليث مال به الغريف

فان نسلم فعفو الله نرجو * وان نقتل فقاتلنا شريف

فقال لها المتوكل أحسنت ما جزاؤها يا فتح قلت العفو والصلة يا أمير المؤمنين فأمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها امضي الى قومك وقولي لهم لا تردوا المال على التجار فاني أعوضهم *(حكاية بالغة)* قال عبد الملك ابن مروان لسالم بن يزيد الفهمي أي الزمان أدركت أفضل وأي ملوكه أكمل قال أما الملوك فلم أر الا ذاما وحامدا وأما الزمان فرفع أقواما ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلي جديدهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا الامل قال فاخبرني عن فهم قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهـ * ـم بن عمرو فأصبحوا كالرميم

وخلت دارهم فأضحت نعاما * بعد عز وثروة ونعيم

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى ديارهم كالرسوم

(قال فن بعول منكم)

رأيت الناس مذ خلقوا وكانوا * يحبون الغني من الرجال

وان كان الغني أقل خيرا * بخيلا بالقليل من النوال

فلم أدري علام وفيم هذا * وماذا يرتجون من المحال

أللدنيا فليس هناك دنيا * ولا يرجى لحادثة الليالي

قال أنا وقد كتمتها ورويناه من حديث ابن ودعان عن أبي سعيد الأملي عن السيرافي عن أبي سعيد عن هبة الله بن عاصم عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن حماد بن مسلمة عن أبي هرون عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله أو يصلون كانوا قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ورويناه من حديثه أيضا عن محمد بن علي عن ابراهيم بن محمد عن عبد الله بن حرب عن

معاذ بن أسد عن ابن المبارك عن اسماعيل بن عياش عن يحيى الطويل عن نافع بن عمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزلة ترح لا منزلة فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وانها السريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين ولما أتى علي رضي الله عنه العراق دخل المدائن فنظر الى ايوان كسرى معتبرا فجعل يبكي فقام اليه بعض الحاضرين فقال يا أمير المؤمنين أتحب أن أسمعك قول الاسود بن يعفر فقال ان شئت وعلي يتلو قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية قال وأي آيتهما أعظمهما ثم قال يا هذا ما قال الاسود فقال

ماذا يؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أرض الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذو الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة تسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها الطيب مقيلها * كعب بن مامة وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال علي رضي الله عنه يا هذا أبلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين سمعت محمد بن أبي محمد السكاني ينشد يوما أبياتا فاثرني سماعها وهي

لو جرى دمعك يا هذا دما * ما عدوت الينا قدما
انما يصفو هوانا لامرئ * حفظ العهد ورأى الذمما
كيف يخفى لك أمر بعدما * نشر العذر عليه علما
عندنا منك أمور كلها * حسرة فيما لدينا وعمى
وأرى داءك داء معضلا * أبدا تزداد فيه سقما
كم جنينا فلم يبق لنا * وتعديت ووافيت الحمى
نح علينا أسفا أو لا تنح * واقرع السن عليها ندما
لو أردناك لنا ما فتنتنا * أو وصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا منصفا عاملة * منصف في صفقة فاختصما
أنت لو سألتنا نلت المنى * قبل من سائل الاسلما

كان توبة صاحب ليلى الاخيلية قد قال

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح
ولو أن ليلى في السماء لاصعدت * بطرفي الى ليلى العيون اللوامح

فيقال انه لما مات توبة مر زوج ليلى بليلى على قبره فقال لها سلمى على توبة فانه زعم فى شعره أنه يسلم عليك تسليم البشاشة فقالت ماتريد الى من بليت عظامه قال والله لتفعلى فقالت وهى على البعير سلام عليك ياتوبة فتى الفتيان وكان قطا مستظلة فى ثقب القبر فلما سمعت الصوت طارت فصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت ودفنت بجنب قبره ويحكى أن ليلى الاخيلية دخلت على الحجاج فانشدته قولها فيه

اذا نزل الحجاج أرضا سقيمة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة ثناها

احجاج لاتعطى العصاة مناهم * ولا الله لايعطى العصاة مناها

فوصلها الحجاج بألف دينار وسألها الحجاج هل كان بينك وبين توبة ريبة قط قالت لا والذى أسأله صلاحك الا أنه قال مرة لى قولا ظننت أنه خنع لبعض شئ فقلت له شعرا

وذى حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لاينبغى أن تخونه * وأنت لاخرى فارغ وحليل

قالت فما كلمنى بعد ذلك بشئ حتى فرق بينى وبينه الموت قال الحجاج فما كان من بعد ذلك قالت لم يلبث أن قال لصاحب له اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة فقل بأعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لايسرى الينا خيالها

فلما سمعت الصوت خرجت فقالت

وعنه عفا ربى فاصلح حاله * بعز علينا حاله لاينالها

﴿ومن الكلام الاشد فى وصف الاسد﴾ ما حدثناه بعض الادباء قال دخل أبو زبيد الطائى على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته وكان نصرانيا فقال له بلغنى انك تجيد وصف الاسد فقال له لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مخبرا لايزال ذكره يتجدد على قلبى قال هات ما مر على رأسك منه فقال خرجت يا أمير المؤمنين فى صبية من افناء قبائل العرب ذوى شارة حسنة ترتمى بنا المهارى بأكسائها القيروانية ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عناق الخيل نريد الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك الشام فاخروط بنا المسير فى حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصخر والجندب وضاف العصفور الضب فى وجاره قال قائلنا أيها الركب غوروا بنا فى ضوح هذا الوادى واذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه مغنة واطياره مرنة فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات متهدلات فأصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصف حر يومنا وعماطلته ومطاولته اذ صر أقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه ثم مالبث أن جال ثم حمحم وبال فهمهم ثم فعل الذى يليه واحدا فواحدا فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وانه السبع لاشك ففزع كل امرئ الى سيفه واستل من جربانه ثم وقفنا له زردقا فأقبل يتطلع فى مشيته كأنه مجنون أوفى هجار لصدره نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كأنهما نقدان وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وكتد مغتبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه الارض فأرهج وكشر فافرج عن انياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار

الاخرق

الاحرق ثم تمطأ فاسرع بيديه وحفزوركبه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبار فلا والذي بيته فى السماء ما اتقيناه باول من اخ لنا من بنى فزاره كان ضخم الجزاره فوهصه ثم اقعصه فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل يالغ فى دمه فذمرت اصحابى فبعد لأى ما استقدموا فكر مقشعر الزبرة كان بها سهما حوليا فاختلج من دونى رجلا ذا احوا بافنفضه نفضة فتزايلت أوصاله وانقطعت أوداجه ثم نض فقرقر ثم زفر فبربر ثم زار فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله وعينه فارعشت الايدى واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع وجحمت العيون وانخزلت المتون ولحقت البطون بالظهور وساءت الظنون وأنشأ يقول

عبوس شموس مصلخد خباسر * جرئ على الارواح للقرن قاهر

منيع ويحمى كل وادير ومه * شديد أصول الماضغين مكابر

براثنه شثن وعيناه فى الدجى * لجمر الغضى فى وجهه الشر ظاهر

يدل بانياب حداد كأنها * اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان رضى الله عنه اكفف لا أم لك فلقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأنى أنظر اليه يريد يواثبنى ﴿مثل سائر﴾ هو أجبن من هجرس وهو القرد وذلك انه لا ينام الليل الا وفى يده حجر مخافة أن يأكله الذئب قال قتيبة بن مسلم لا تطلبوا الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى أحمق فانه يريد نفعك فيضرك قال بعضهم لو لم يترك العاقل الكذب الا مروءة بذلك فكيف وفيه المأثم والعار ﴿مكتوب فى الحكمة﴾ عند التراخى عن شكر المنعم يحل عظيم النقم وقيل لذى الرمة لم خصصت بلال بن أبى بردة بمدحك قال لانه وطأ مضجعى وأكرم مجلسى وأحسن صلتى فحق لكثير معروفه عندى أن يستولى على شكرى وروينا من حديث عائشة أم المؤمنين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا عائشة ما فعل نبيك فانشده

تجزيك أو نثنى عليك وان من * أثنى عليك لما فعلت كمن جزا

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل يا عائشة ان الله اذا أجرى على يد رجل خيرا فلم يشكر فليس لله بشاكر قال الهيثم بن حسن بن عمارة كان سراقة البارقى من أظرف الناس وكان من أهل الكوفة فأسره رجل من أصحاب المختار وكان يوحى الى انه نبى وعرف ذلك منه فأتى بسراقة اليه فقال له المختار أسرك هذا فقال سراقة كذب والله ما أسرنى الا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق فقال المختار أما ان الرجل قد عاين الملك خلوا سبيله فلما أفلت أنشأ يقول

ألا بلغ أبا اسحق انى * رأيت البلق دهما مصمتات

أرى عينى مالم تورياه * كلانا عالم بالترهات

كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * علىّ قتالكم حتى الممات

قيل وما عبر عن شئ فهو أفضل منه انتهى

﴿كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم وما كان منه فى ذلك﴾ روينا من حديث الحافظ أبى نعيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عمر أنبأنا الحسن بن الجهم أنبأنا الحسين بن الفرج أنبأنا محمد بن عمر الواقدى حدثنى مالك بن أبى الرجال عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظى قال بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب اليه معه فلقيه دحية بحمص وقيصر ماش من
قسطنطينية فلما لقيه قال له من قومه كان اذا لقيته فاسجد له ثم لا ترفع رأسك حتى يأذن لك قال دحية
لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله قال فاذا لا يأخذ كتابك ولا يرد جوابك قال وان لم يأخذ قال رجل من
القوم أدلك على أمر يأخذ فيه كتابك ولا يكلفك السجود فيه قال دحية وما هو قال له على كل عقبة منبر
يجلس عليه فضع صحيفتك وجاه المنبر فانه لا أحد يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها قال اما هذا
سأفعله فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها فألقى الصحيفة وجاه المنبر ثم تنحى فجلس قريبا فجاء
قيصر فجلس على المنبر ثم نظر الى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب عربي فدعا الترجمان الذي يقرأ
بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب أخ لقيصر يسمى نياق فضرب
الترجمان في صدره ضربة شديدة أجلسته على استه ثم نزعها منه فقال ما شأنك أختلست الصحيفة قال
تنظر في كتاب رجل بدأ فيه بنفسه قبلك قال قيصر لنياق انك والله ما علمت انك أحمق صغيرا أو مجنون
كبيرا أتريد أن تخرق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق
أن يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق وما أنا الا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله
سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون في آيات من كتاب الله تعالى يدعوه الى الله ويزهده في ملكه ويرغبه
فيما رغبه الله عنه من دار الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال يا معشر الروم اني
لاظن ان هذا الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام ولو أعلم انه هو لمشيت اليه حتى أخدمه بنفسي
لا يسقط وضوءه الا على يدي قالوا اما كان الله ليجعل ذلك في العرب الاميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب
قال فاصل الهدى بيني وبينكم عندي الانجيل ندعو به فنفتحه فان كان هو اتبعناه والا أعدنا عليه خواتمه
كما كانت انما هي خواتم مكان خواتم قال وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتما من ذهب ختم عليه هرقل
فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى ألفى ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما يخبر أولهم
آخرهم انه لا يحل لهم أن يفتحوا الانجيل في دينهم وانه يوم يفتح يغير دينهم ويهلك ملكهم فدعا بالانجيل
ففض عنه أحد عشر خاتما حتى اذا بقي عليه خاتم واحد قامت الشمامسة والاساقفة والبطارقة فشقوا
ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤسهم قال ما لكم قالوا اليوم يهلك ملك أبيك ويتغير دين قومك قال فاصل
الهدى قالوا لا تعجل حتى نسأل عن هذا ونكاتبه وننظر في أمره فانك قادر ان شاء الله تعالى على ان تفض
هذا الخاتم فتنظر فيه ما تريد وانك لا تقدر ان افتتح عليك ما تكره أن ترده بعد فتحه قال فمن نسأل عنه قالوا
نسأل قوما كثيرا بالشام فارسل يبتغي قوما يسألهم قال فجمع له أبو سفيان بن حرب وأصحابه فجاء قوم كلهم
لله ولرسوله عليه السلام عدو فقال أخبرني يا أبا سفيان من هذا الرجل الذي بعث فيكم فلم يأل أن يصغر
أمره ما استطاع قال أيها الملك لا يكبر عليك شأنه انا لنقول هو ساحر وتقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال
قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للانبياء قبله أخبرني موضعه فيكم قال أوسطنا نسبا قال
كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه قال أخبرني عن أصحابه قال غلماننا وأحداثنا منا والسفهاء اما
رؤساؤنا فلم يتبعه منهم أحد قال أولئك والله أتباع الرسل منذ قط أما الملأ والرؤساء فتأخذهم

الحمية

الحية قال فأخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعد ما يدخلون في دينه سخطة له قال ما يفارقه منهم أحد قال
فلا يزال داخل منكم في دينه قال نعم قال ما أراه يدوننى عليه الا بصيرة والذى نفسى بيده ليوشكن أن
يغلب على ما تحت قدمى يا معشر الروم هل الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعانا اليه ونسأله الشام أن لا توطأ
علينا أبدا فانه لم يكتب قط نبى من الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله تعالى فيجيبه الى ما دعاه ثم
يسأله غيرها فيسأله الا أعطاه مسألته ما كانت فأطيعونى فلنجبه الى ما دعانا اليه ونسأله الشام أن لا توطأ
قالوا لا نطاوعك فى هذا أبدا تكتب اليه تسأله فى ملكك الذى تحت رجليك وهو هنالك لا يملك عن ذلك شيأ
فمن أضعف منك قال أبو سفيان والله ما يمنعنى من أن أقول قولا أسقط من عينه الا أنى أكره أن أكذب
عنده كذبة يأخذها على فلا يصدقنى فى شئ قال حتى ذكرت قوله ليلة أسرى به قال قلت أيها الملك ألا
أخبرك عنه خبرا نعلم انه قد كذب قال وما هو قال يزعم انا انه خرج من أرضنا أرض الحرم فى ليلة فجاء
مسجدكم هذا مسجد ايلياء ورجع الينا فى تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايلياء عند رأس قيصر
فقال بطريق ايلياء قد علمت تلك الليلة قال فنظر قيصر اليه قال وما علمك بهذا قال انى كنت لا أنام ليلة
أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستعنت
عليه عمالى ومن حضرنى كلهم فعالجته فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول به جبلا فدعوت النجاجرة فنظروا
اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان والاسطوانة ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من
اين أتى قال فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذى من زاوية
المسجد مثقوب واذا فيه أثر مربط الدابة قال فقلت لاصحابى ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبى وقد صلى
الليلة فى مسجدنا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم أليس تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به
عيسى كنتم ترجون أن يجعله الله منكم قالوا نعم قال فان الله قد جعله فى غيركم فى أقل منكم عددا وأضيق
منكم بلادا وهى رحمة الله يضعها حيث يشاء فاما أن تطيعونى فيما آمركم به والا رأيتم الخيل دوابين نواصيها
بين أظهركم فيقتل الرجال ويستباح المال ويسبى العيال قالوا انصبر له عشر سنين قال نعم وعشرين سنة
قالوا انصبر عشرين سنة قال نعم وثلاثين قالوا انصبر ثلاثين قال نعم وأربعين قالوا انصبر أربعين قال نعم
وخمسين حتى بلغ رأس المائة يريد عشرا عشرا فلما بلغ رأس المائة قالوا ألك علم بهم كيف هم بعد المائة
قال هم بعد المائة كالدينار المضروب ثلثه هبرزى خالص وثلثه مغشوش وثلثه لا خير فيه قال ثم قال
فيه رأى اجمعوا عنى هذا اليوم حتى أفكر فى أمرى وأدبره ثم اغدوا على بالغداة أجمعكم قال فغدوا عليه حين
أصبح وأشرف لهم على بيت مرتفع فقال يا معشر الروم ان هذا النبى الذى بشر به عيسى بن مريم فأجيبوه
الى ما دعا اليه فلما رأى أغاظهم رآباهم صاحت عنهم حتى سكن عنه الصوت ثم قال يا معشر الروم دعاكم
ملككم ينظر كيف صلابتكم فى دينكم فقد شتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم قال فخروا له سجدا

(غريب دعاه حبيب فأجابه) حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبد الرحمن بن على أنبأنا محمد بن أبى منصور
أنبأنا أبو عبد الله الحميدى أنبأنا الاردستانى أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمى سمعت أبا الحسن بن عبد الله
الطوسى سمعت علوس الدينورى يقول سمعت المزنى يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لى خاطر فى الخروج
الى المدينة فخرجت فبينا أنا بين المسجدين أمشى فاذا أنا بشاب مطروح الى جانب جبل عليه خرقتان وهو
نزع فقعدت عند رأسه فقلت يا سيدى قل لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الىّ وأنشد
أنا ان مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى يموت الكرام

وشوق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته في أطمار ورجعت أنشدني أبو علي الغالي في الوطن

أقول لصاحبي والعيس تهدى * بنا بين المنيفة والضمار
تزود من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا أرواح نجد * وريا روضه غب القطار
وعيشك اذ يحل القوم نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور تنقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

(وأنشد أبو بكر الانباري في ذلك)

وأستشرف الاعلام حتى يدلني * على طيبها مر الرياح النواسم
وما أنسم الارواح الا لانها * تمر على تلك الربى والمعالم

(وأنشد الشريف الرضي رحمه الله تعالى)

أقول وقد حنت بذي الاثل ناقتي * فرى لا ينل منك الحنين المرجع
تحنين الا أنني لابك الهوى * ولي لالك اليوم الخليط المودع
وبانت تشكى تحت رحلي ضمانة * كلانا اذا يا ناق نضو مفجع
أحست بنار في ضلوعي فأصبحت * يحث بها نار الغرام ويوضع

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزي رحمه الله تعالى قال رأى بعض الفقراء بجماية في الواقعة أبا حامد وجماعة من الصوفية يقولون للشيخ أبي مدين أخبرنا عن شيء مما خصك به الحق من العلم فقال لهم بالعلم الباقي أصاء سري وحسنت أخلاقي فعلم الله صفة ذاته فكل ما عرف منه سبحانه معروف والصفة لا تفارق الموصوف فما ثبت في الوجود منه فبامداده وما فهموا عنه فبارشاده فكل علم سواه بالاضافة اليه مذموم وانما شرف العلم بشرف المعلوم فانظر ما علمك وماذا تمن هنالك تجازى وتنادى نخير العلم ما وصلك الى المعلوم وعند مشاهدة الحق تضمحل الرسوم ويتجلى اذ ذاك الحي القيوم فمن رقى عن المحسوسات نال الغيوب ومن قهقر عندها فهو محجوب فالعارف أبدا يرقى ودقائق الاشارات واللطائف يتلقى ليس له التفات الى ذيت وذيت ولا يقنع من البيت الا برب البيت فهو أبدا في التنزيه والمشاهده يرفع عن الاغيار والمكابده ملاحظ ذلك الجمال الابدي متلذذ بمشاهدة الملك العلي ثم قال الشيخ مقامي مقام العبوديه وعلومي العلوم الالهيه وصفاتي مستمدة من الصفات الربانيه بها عمر فكري وهي غذاء سري وجهري فعلمي بالله متصل وعن كل من سواه منفصل اتصاله بحضرة قدسه ومسرحه في رياض أنسه فبالعلم بالله وذاته وصفاته نلت الجاه ومعلومي هو الله عظمته ملأت حقيقتي وسري ونوره أضاء به سري وجهري فمن أحياه فهو الحي ومن أماته عنه في ظلمة الغي اذ المغرب به عظيم ولا يسمو الا من أتى الله بقلب سليم فالقلب السليم هو الذي سلم مما سواه ولا يكون في الوعاء الا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح في الملكوت بلا شك ولا ارتياب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فالجبال بقدرته سيرها وبصنعه الجميل أتقنها فكلامه العزيز لصدور أوليائه شفا وهو سبحانه لشدة ظهوره خفا (ومن محاسن المخاطبة) ما قال عمارة ابن حمزة لأبي العباس وقد أمر له بجوهر نفيس وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لو أردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا على نعمك كما قصر الله بنا عن منزلتك ودخل اسحق ابن ابراهيم الموصلي

على الرشيد فقال بما الله فقال

سواى سوام المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فذلك شئ ما اليه سبيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل

فقال الرشيد والله هذا الشعر الذى صحت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين واسماع السامعين ياغلام احمل اليه خمسين ألف درهم قال اسحق يا أمير المؤمنين كيف اقبل صلتك وقد مدحت شعرى بأكثر مما مدحتك به قال الاصمعى فعلمت انه أصيد للدراهم منى ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت قال أنا الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجا فقال المأمون بالاحسان فى البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطى مائة ألف درهم تقوية له ﴿ووصف﴾ يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى يوما أدخل يوما على هذا الغلام حتى أنظر اليه فأوصله فلما مثل بين يديه ووقف تحير وأراد الكلام فارتج عليه فأدركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم به فى حقه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال له الرشيد أحسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذه انه لحسن وان كان شيأ أدركك عند انقطاعك لأحسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شئ الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون ﴿المزاح﴾ روينا من حديث الدينورى عن محمد بن المغيرة المازنى عن خالد بن عمرو عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال المزاح يذهب بالمروءة وأنشد محمد بن المغيرة

أخوك الذى ان سؤته قال اننى * أسأت وان عاتبته لان جانبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مفارق ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

﴿بالعدل يكثر الخراج وينمو المال﴾ روينا من حديث المالكى عن ابراهيم الحرانى عن سليمان بن أبى شيخ عن صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو تجابئت الامم وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولى العراق وهى أوفر ما تكون من العمارة فأخس بها حتى صير خراجها أربعين ألف ألف وقد أدى الىّ عاملى هذا منها ثمانين ألف ألف وان بعث الى قابل رجوت أن يؤدى الىّ ما أدوا الى عمر بن الخطاب مائة ألف ألف ﴿وصية بمكارم الاخلاق ممن بلغت نفسه التراق﴾ روينا من حديث الدينورى عن أبى بكر بن أبى الدنيا عن زكريا بن يحيى نبأ عمر بن حصين عن جده حميد بن منهب عن جريم قال لما حضر أبى أوس بن حرثة الوفاة جمعنا فقال يا بنى انى قلت أبياتا فاحفظوها عنى

لنا خير أخلاق ونحن أعزة * نعف ونأبى أن ندم وننصبا
نجاور أكفاءا ونترك بالربى * ولا نك عن خير المشاهد غيبا
ونجتنب الآفات والاثم كله * ونحمى حمانا رهبة أن نؤنبا
بذلك أوصانا أبونا وجدنا * وتصرمنا احسابنا أن تنوبا
فنحن مناجيب لأكرم منجب * وجد أبينا كان من قبل منجبا

وما يبتغي فينا الجمار وخيفة * وكلا ومن زار الصفا والمحصبا

ومن حديثه أيضا عن أحمد بن محمد أنشدني إسمعيل بن زيد

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه * كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا يدا * ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة * فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

﴿ومما لا بد منه ما قال النابغة﴾

حسب الخليلين أن الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالى

﴿ومن باب من طرد فلزم حتى قبل﴾ أخبرني شيخ بالتنعيم ونحن محرمون بعمرة نلبي فقال جاورهنا شيخ سبعين سنة ما منها حجة يحجها أو عمرة يعتمرها الا يقال له عندما يقول لبيك لا لبيك ولا سعديك فأحرم معه يوما شاب فقال الشيخ لبيك اللهم لبيك فسمع الشاب قائلا يقول له لا لبيك فقال له يا عم قد قيل لك لا لبيك فبكى الشيخ فقال له يا ولدي أسمعته قال له الشاب نعم فقال له الشيخ ان لي أسمعه سبعين سنة قال له الشاب ففيم تتعب فقال يا بني فالى باب من ألزم والى من أرجع انما على اللزوم والجهد وله سبحانه القبول ان شاء أو الرد يا بني لا ينبغي أن يطرده هذا عن باب مولاه ولا يحول بينه وبين خدمته و بكى الشيخ حتى جرت دموعه على صدره ثم رفع صوته بالتلبية فسمع الشاب ذلك القائل يقول له قد قبلنا اجابتك وهكذا فعلنا بكل من حسن الظن بنا مع الاجتهاد في خدمتنا ولزم طاعتنا واشار ذكرنا على ذكر غيرنا الا من يتبع هواه ويتمنى علينا الأماني فقال الشاب اما سمعت ما رد عليك قال سمعت وعلا نحيبه واشتد بكاؤه أخبرني عبد الرحمن عن عبد الله بن حبيب عن عبد الغفار بن محمد عن ابن أبي الصادق عن ابن باكويه عن الحسن بن أحمد عن محمد بن داود عن أبي عبد الله الجلاء قال كنت بذي الحليفة وشاب يريد أن يحرم فكان يقول يا رب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك فأخشى أن تجيبني بلا لبيك ولا سعديك يردد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه اهـ ﴿في شرف التواضع والحلم ميزان الحسنة﴾ حدثنا أبو محمد ابن عبد الله أنبأنا علي بن الحسن أنبأنا عبد الله بن محمد بن أحمد أنبأنا جدي أحمد بن الحسن أنبأنا أبو بكر ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو جعفر أحمد بن علي بن دحيم أنبأنا محمد بن الحسين بن أبي الحسن أنبأنا سعيد ابن منصور أنبأنا الحرث بن عبيد الله الأيادي عن أبي عمران الجوني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت يعني الى شجرة فيها مثل وكري طائر فقعد جبريل عليه السلام في أحدهما وقعدت في الآخر فسمعت وارتقت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي فلو شئت أن أمس السماء لمسست وفي حديث ابن عطارد فلو بسطت يدي الى السماء لنلتها ففتح باب من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم قال ابن عطارد فدلي بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشيا عليه كأنه حلس وعرفت فضل خشيته على خشيتي وقال أنس فضل علمه بالله علي واذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت قال ابن عطارد فأوحى الي نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأومأ الى جبريل وهو مضطجع أن تواضع قلت لا بل نبيا عبدا وقال ابن عباس في حديثه فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقي ربه وخالفهما في المتن بل لم نذكر من الحديث الا قصة التخيير فلعله هذا الحديث أو غيره ﴿في قوله تعالى كنتم خير أمة﴾ حدثنا أبو بكر السجستاني أنبأنا علي بن ابراهيم

أنبأنا سعد الخير عن محمد بن محمد المطرزي أنبأنا أحمد بن عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد الله بن اسحق أنبأنا
محمد بن اسحق الثقفي أنبأنا قتيبة بن سعيد أنبأنا رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن
أبيه أن كعب الاحبار رأى حبر اليهود يبكي فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب
أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل
أن موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى
يقاتلون الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال
كعب فأنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة هم الحمادون
رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال
الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة
اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد
حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون
من أثر الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في
كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب
فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم
أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى
عليه السلام نظر في التوراة فقال رب اني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ثياب أهل
الجنة يصطفون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم في صلاتهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم
أحد الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد
ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت
عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم السابقون المشفوع
لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم المستجيبون المستجيبون
والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يأكلون الفئ فاجعلهم
أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها
فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في
الالواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال
تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة
المسيح الدجال فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال قال الحبر فلما عجب موسى عليه السلام من الخير
الذي أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته قال ياليتني من أصحاب محمد وفي حديث أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلني من أمة محمد قال الحبر نعم فأوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات
يرضيه بهن ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له في الالواح من كل شئ الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون لم

ذكر أبو هريرة في حديثه سوى الخصلتين الرسالة والكلام وذكر معاوية والسياق من مصاحفهم في صدورهم في هذا الحديث الى" من أصحاب محمد لا بي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرنا من رواية محمد بن أحمد بن الحسن عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن جبارة بن المغلس عن الربيع بن النعمان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿بلاغة واعتراف﴾ روينا من حديث أحمد ابن داود عن المازني عن الأصمعي قال قيل لاعرابي ما أحسن الثناء عليك فقال بلاء الله عندي أحسن من وصف المادحين وان أحسنوا وذنوبي الى الله أكثر من عيب الذامين وان كثروا فيا أسفي على ما فرطت في جنب الله و يا سوأتاه عما قدمت ﴿حكمة﴾ قال ابن داود قال محمد بن سلام قال قرشي لحكيم من العرب علمني الحلم فقال له ان الحلم هو الذل فاصبر عليه ﴿موعظة﴾ روينا عن أحمد بن عباد قال أنشدني الرياشي

لا يبعد الله اخوانا لنا بعدوا * أفناهم حدثان الدهر والابد
نمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يرد الينا منهم أحد

وروينا من حديث أحمد بن الحسين الأغاطي قال أنشدنا سعيد الجرمي ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بما قال

أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته فعم هلاكه * فالناس فيهم كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

حدثنا أبو بكر السجستاني أنبأنا هبة الله بن علي أنبأنا ابن بركات السعيدي أنبأنا محمد بن سلامة أنبأنا أحمد ابن محمد بن الحاج أنبأنا عبد الله الفضل بن عبيد الهاشمي حدثنا أبو محمد بكر بن سهل الدمياطي املاء أنبأنا محمد بن أبي السري أنبأنا عبد العزيز بن عبد الصمد أنبأنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال في خطبته أيها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظه وأمنا كل جائحه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصيه وخالط أهل الفقه والحكمه وجانب أهل الذل والمعصيه طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعه ﴿خبر وصي" عيسى عليه السلام﴾ حدثنا عربشاه ابن محمد بن أبي المعالي العلوي التنوخي والخبوشاني كتابة حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسي الطوسي أنبأنا خالي أبو المحاسن علي بن أبي الفضل الغارمدي أنبأنا أحمد بن الحسين بن علي قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمر عثمان بن أحمد السماك ببغداد املاء حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الرحمن ابن ابراهيم الراسبي حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس أن تغرب فألجأ نضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل

بحيه كبرت كبيرا بالنصلة ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الدين وهو الذي بشر بنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا إله إلا الله قال أخلصت الاخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحاء أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ثم قال ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء كثيرا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال اذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخف بالدما وتقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والقتل عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر فكتب عمر الى سعد ائت أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين حتى نزلوا الجبل أربعين يوما ينادي بالأذان في كل صلاة فلم يتابع الراسبي على قوله عن مالك بن أنس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال الحكم لم يسمع بذكره في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن لهيعة عن أبي الازهر وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدي وطلوع الشمس ﴿وصية نبوية﴾ حدثنا محمد بن قاسم نبأ هبة الله بن مسعود نبأ محمد بن بركات نبأ محمد بن سلامة بن جعفر نبأ هبة الله بن ابراهيم الخولاني نبأ علي بن الحسين ابن بندار نبأ اسمعيل بن أحمد بن أبي حازم نبأ أبي نبأ عمرو بن هاشم أخبرني سليمان ابن أبي كريمة عن محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا ﴿همة شريفة﴾ روينا من حديث جعفر بن محمد عن معاوية

ابن عمرو عن أبي اسحق قال كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى بعض عماله عن عزاء بموت سهيل ابن عبد العزيز بن مروان

وحسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك

﴿تنبيه وتعظيم من عالم شفيق﴾ روينا من حديث أبي قلابة عن مسلم بن ابراهيم قال عزى صالح المري بعض اخوانه فقال له ان لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم وفي هذا المعنى لبعض الشعراء

ان يكن ما به أصيب جليلا * فذهاب العزاء فيه أجل

﴿تذكرة عاقل وتنبيه غافل﴾ روينا من حديث ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن محمد قال قرأت على ركن دار رشيد

لو كنت تعقل يا مغرور رمارقأت * دموع عينيك من خوف ومن حذر
ما بال قوم سهام الموت تخطفهم * يفاخرون برفع الطين والمدر

وأما أنا فمررت بجبانة فرأيت على قبر مكتوبا

يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث تروا * كل الى مثله سينتقل

ومن حسن العهد ومكارم الاخلاق ما روينا من حديث ابراهيم الحربي عن عثمان بن محمد الأغماطي عن عمرو بن أبي قبيس قال خرج عبد الله بن جعفر الى حيطان المدينة فبينما هو يسير اذ نظر الى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وكلب رابض بين يديه فكلما أخذ لقمة رمى الكلب مثلها فلم يزل كذلك حتى فرغ من أكله وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر اليه فلما فرغ دنا منه فقال له يا غلام لمن أنت فقال لورثة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لقد رأيت منك عجبا قال وما الذي رأيت من العجب يا مولاي قال رأيتك تأكل وكلما تأكل لقمة رميت للكلب مثلها فقال له يا مولاي هو رفيقي منذ سنين ولا بد أن أجعله كأسوتي في الطعام فقال له فدون هذا يكفيه فقال له يا مولاي اني لأستحي من الله عز وجل ان آكل وعين تنظر الي ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال جئت في حاجة فقالوا والله وما حاجتك فقال تبيعوني الحائط الفلاني فقالوا قد وهبناك اياه فقال لست آخذه الا بثمن فباعوه فقال لهم وتبيعوني الغلام الأسود فقالوا والله ان الأسود ربيناه وهو كأحدنا فلم يزل بهم حتى باعوه فانصرف عنهم فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط فخرج اليه فقال أما شعرت اني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك فقال له بارك الله لك فيما اشتريت ولقد غمني مفارقتي لموالي انهم ربوني فقال له فأنت حر والحائط لك فقال ان كنت صادقا يا مولاي فاشهد أني قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفان قال فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال ما رأيت كاليوم فقال له بارك الله فيك ودعا له ومضى انتهى

﴿ومن باب فضل مواساة أهل البيت وايثارهم بالنفقة على الحج الى البيت﴾ ما حدثناه يونس بن يحيى عن محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن أبي الحسن علي بن أحمد الهذلي حدثني أبو الحسين بن شمعون ان عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج قال فحدثت انه ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فأخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى السوق أشتري آ له

الحج فبينا أنا فى بعض الطريق عارضتنى امرأة فقالت يرحمك الله أنى امرأة أشر يفة ولى بنات عراة واليوم الرابع ما أكلنا شيئا قال فوقع كلامها فى قلبى فطرحت الخمسمائة دينار فى طرف ازارها وقلت عودى الى بيتك واستعينى بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبى حلاوة الخروج فى تلك السنة فخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت أخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لى وأنت قبل الله حجك فطال على ذلك فلما كان الليل غت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج أغثت ملهوفا وأغنيت ضعيفا فسألت الله تعالى فخلق فى صورتك ملكا فهو يحج عنك فى كل عام فان شئت فحج وان شئت لا تحج ولمهيار الديلمى فى النسيب

وبجرعاء الحمى عنى فعج	بالحمى واقرأ على قلبى السلاما
وترحل فتحدث عجبا	ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضا آه على	طيب عيش بالغضى لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشركم	قبل أن تحمل شيحا وثماما
وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى	ان أذنتم لجفونى ان تناما

﴿من حج من خلفاء بنى العباس﴾ حج أبو جعفر المنصور بالناس فى سنة ١٤٠ ثم فى سنة ١٤٤ ثم فى سنة ١٤٧ ثم فى سنة ١٥٢ ثم فى سنة ١٥٨ وتوفى قبل التروية بيومين وحج المهدى بالناس فى خلافته سنة ١٦٠ وحج الرشيد فى خلافته سنة ١٧٠ ثم فى سنة ١٧٣ ثم فى سنة ١٧٤ روينا من حديث ابن ودعان عن محمد بن على بن سليمان عن عثمان الدقاق عن اسمعيل بن اسحق عن سليمان بن حرب عن حماد ابن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها أيها الناس ان أفضل الناس من تواضع عن رفعه وزهد عن غنيه وأنصف عن قوة وحلم عن قدره وان أفضل الناس عبدا أخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتأهب للسير ألا وان أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته فأصلحها وعرف سرعة رحيله فتزود لها ألا وان خير الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمته النية وأعلى الناس منزلة أخوفهم منه ﴿ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى﴾ ما حدثنا عبد الله ابن الاستاذ المروزى قال قال لى بعض أصحاب أبى مدين رأيت فى الواقعة الشيخ أبا مدين وهو فى قبة من نور وقد أحدق المريدون بتلك القبة وهم لا يرونه فخاطبهم من باطن القبة فقال لهم من عنده من يرانى به قلبا انى فقال له بعض الحاضرين انى أراك فقال بم رأيتنى فقال له أمدنى ربك نورى فرأيتك فقال عند ذلك الشيخ لا يرى صديقا الا صديق ولا نبيا الا نبى ولا رسولا الا رسول ولا ملكا الا ملك فالمحسوسات لا معنى لها من نفسها اذ هى المستمدة من غيرها والوقوف مع الاجسام قصور وعمى ولا يرى من ليس كمثله شئ فالمحسوسات انما هى اجسام والمحجوب من له مكان ووجه والله سبحانه وتعالى عز أن يرى بهذه الصفة فنحن فى هذه الدار الفانيه كمثل قواديس السانيه وأصل الرؤية قوة الايمان وبقدر ما يصحب كل أحد منه يكون العيان اذ الحق سبحانه لا تحويه حجاب تعالى عن ذلك رب الارباب واحتجب صفة البشر وبقوة أسرار القلوب وضعفها يكون النظر ففى بدائع صنع الله ما يعجز الاوهام عن وصفه وتكل الافكار عن الاحاطة بكنه علمه فالارضون والسماوات ظلمات وانما أضاءت بنورا [illegible] نا من أرض الاولهاسماء

تشبيها بما تنزل عليها من الماء ومن سماعنا على قول الرضي بالقلب

ترى النازلين بأرض العرا * ق قد علموا أن وجدي كذا
دنا طربا والهوى نازح * فيا بعد ذاك ويا قرب ذا

(ومما سماعنا على قول الأشجع بالسر)

ألا ليت حيا بالعراق عهدتهم * ذوي غبطة في عيشهم وأمان
يرون دموعي حين يشتمل الدجى * علي وما ألقى من الحدثان
أمن بئر ميمون تحن صبابة * الى أهل بغداد وتلك أماني
بعدت وبيت الله عمن تحبه * هواك العراق وأنت يماني
اذا ذكرت بغداد لي فكأنما * تحرك في صدري شباة سنان

(ومن سماعنا على قول موسى بن عبد الملك بالنفس والروح لما حج ووصل الى الثعلبية اشتد شوقه فقال)

لما وردت الثعلبـ * ـية عند مجتمع الرفاق   وشممت من برد النجا * د نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن هويـ * ـت بجمع شمل واتفاق   ما بيننا الا تصر * م هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا * بصنوف ما كنا نلاقي

(ومما سماعنا على قول جرير في التوديع بالنفس لا غير)

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما ترى تارك للعين انسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية * تأتيك من قبل الريان أحيانا
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا * عيش لنا طال ما أحلولي وما لانا

ورأينا في تراجم الكتب المتقدمة ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران حببني الى عبادي قال يارب كيف أصل الى ذلك فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ذكرهم احساني اليهم وعظيم تفضيلي عليهم فانهم لا يعرفون مني الا الحسن الجميل يشهد لصحة هذا الخبر أخبار الله تعالى لنا في القرآن وذكرهم بأيام الله جاء التفسير بآلاء الله ونعمه فكنى عنها بالزمان الذي أوجدها فيه المعنى روينا من حديث ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لموسى اشكرني حق الشكر قال ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حدثنا محمد بن قاسم من حديث السبع لما ذكر النور الابهى حيث كان الروح القدس الاسنى بالمعراج المحمدي الاعلى على الرفرف الانزه الازهى ان عنده بين يديه أو خلفه لا أدري أي ذلك قال صور على صور ابن آدم فاذا فعل العبد هنا قبيحا تغير وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرسل الله سترا بينها وبين تلك الصور واذا فعل العبد هنا حسنة أحسن وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرفع الله الستر بينها وبين سائر الصور فتنظر تلك الصور الى ما أعطيت الصورة من الحسن قال وعبادة تلك الصور هناك سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأنشدنا

جعلت توسلي دمعي وذلي * ومثلي من توسل بالدموع
وبالحزن الشديد ووضع خدي * على أرض التنصل والخضوع
عسى المولى يجود بكشف ضري * ويقضي بالانابة والرجوع

قال ابن عطاء اذا تنفس العبد افتقارا وذلا هتكت بذلك النفس كل حجاب حال بين سره وبين مشاهدة قربه

يؤيد هذا القول في باب المعرفة من عرف نفسه عرف ربه قال القائل

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاي ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك ذنوبا أنت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل صاغرة * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروي كل من يرد

﴿وقال الآخر﴾

اليك قصدي بفقري لا الى أحد * فخذ بفضلك من بحر الهوى بيدي
وانظر الى فكم أوليتني حسنا * ما مر يوما على بالي ولا خلدي
يامن أجاب دعائي بعد معصيتي * ومن عليه وان أخطأت معتمدي

(حكى) لنا بعض شيوخنا ان الحسن بن هانئ الشهير بالمعاصي رآه بعض أصحابه في النوم وهو على حالة حسنة فقال له وقد أنكر في نفسه ما رآه من حسن حاله مع ما يعرفه من خبث سيرته ما فعل الله بك يا أبا نواس قال غفر لي وصير حالي الى ما ترى قلت فهل تعرف لذلك سببا سوى جوده سبحانه فقال يا أخي من جود الله وعظيم منته أن وفقني قبل أن يقبضني الى أبيات عملتها في حالتي بقلب منكسر وحسن ظن بمن لجأت اليه في وقت ضرورتي فقبل ذلك مني وغفر لي قال فقلت أنشدني اياها قال لي تراها تحت وسادتي فاستيقظت وجئت البيت واستأذنت فرفعت الوسادة التي كانت تحت رأسه فاذا بالرقعة تلوح فتناولتها فاذا فيها

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظني ثم اني مسلم

غضب السلطان على جماعة من العلماء خرجوا عليه ووقعوا فيه فلما ظفر بهم أمر بقتلهم فبلغ الخبر شيخنا أبا مدين رحمه الله وكان مرعي الجانب عند السلطان والخاصة والعامة فأخذ عصاه وخرج فلما جاء دار السلطان أبصر القوم على تلك الحالة فبكى وأخبر السلطان بمكانه فتلقاه وقال ما جاء بالشيخ في هذا الوقت فقال الشفاعة في هؤلاء فقال السلطان أوما تعرف ياشيخ اساءتهم فقال يا أبا علي وهل على المحسنين من سبيل وهل الشفاعة الا في أهل الكبائر من المسيئين فاستعبر السلطان وعفا عن الجميع وانصرف قرأنا في الخبر الأول أن الخليل عليه السلام اتفق له قضيتان متعارضتان ادب في الواحدة وشكر في الاخرى فان الله تعالى هو متولي ادب عباده الصالحين أما التي شكر عليها فمن هذا الباب وذلك أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فأضافه الخليل وأكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا ربنا خليلك يضيف عدوك فقال لهم جلت قدرتي ياملائكتي أنا أعلم بخليلي منكم ثم أمر جبريل عليه السلام فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى ابراهيم عليه السلام وقال له ياجبريل قل لمولاي منك تعلمت الكرم يشير الى حكاية الادب التي أسوقها بعد هذه ان شاء الله تعالى رأيتك تحسن الى من أساء فتعلمت منك وأما حكاية الادب فنزل به عليه السلام رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فقال له ابراهيم لا أضيفك حتى تسلم فأبى عليه

وانصرف فأمر الله جبريل أن ينزل على ابراهيم عليهما السلام فقال له يا ابراهيم يقول الله لك استضافك عبدي فشرطت عليه أن يترك دينه من أجل لقمة يأكلها عندك وأنا أرزقه منذ ثمانين سنة على شركه فلما أبى تركته قال فبكى ابراهيم ثم قام يقفو اثر الوثني الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى عليه أو يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم عليه السلام ان الله عاتبني فيك وقال لي ذيت وذيت فبكى الوثني وقال يا ابراهيم أسلمت لرب العالمين فاسلم الوثني هذا النتيجة الكرم وأنشد بعضهم

أطمعتني بالجود حين بدأتني * فلا أومل نعمة الاتمام

حاشى الكريم اذا تفضل منعما * مما يشين محاسن الانعام

وفي معنى هذين البيتين ما سمعت شيخنا ابن الشحنة باشبيلية وهو يقول لرجل وما رأيت رجلا قط أحسن شيبة ولا وجها منه ودموعه قد أخضلت لحيته يا أخي حاشا الكريم أن يمن على بالاسلام ابتداء قبل أن أسأله ثم ينزعه مني بعد سؤالي هذا نقيض الكرم وعلا بكاؤه وعظم انتحابه فبكينا لبكائه رضي الله عنه وهو من أجل من لقيت في طريق الله ﴿ومن حميد الخصال﴾ ما اشترط عبد الملك بن مروان على الشعبي لما دخل عليه قال يا شعبي جنبني خصالا أربعا وما شئت فافعل قال يا أمير المؤمنين وما هي قال الواحدة لا تطريني في وجهي ولا أجربن عليك كذبة ولا تغتابن عندي أحدا ولا تفشين لي سرا فقل ما شئت يا شعبي فقال الشعبي ائذن لي يا أمير المؤمنين في الانصراف فقال انصرف فانصرف وما تكلم ولبعضهم في الكتمان

النجم أقرب من سري اذا اشتملت * مني على السر أضلاعي وأحشائي

ولنا في مصراع من قصيدة ﴿فالسر ميت بقلب الحر مدفون﴾ أخذته من قول القائل قلوب الاحرار قبور الاسرار وقال الآخر

رنفسك فاحفظها ولا تفش للعدى * من السر ما يطوى عليه ضميرها

فما يحفظ المكتوم من سر أهله * اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها

من القوم الا ذو عفاف يعينه * على ذاك منه صدق نفس وخيرها

يقال لكاتم سره من كتمانه أحد فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره

﴿موطن شكر﴾ قال في الحكمة ينبغي لذي الاب أن يصون شكره عمن لا يستحقه ويستر ماء وجهه بالمناعة وهو الرضى بالموجود في الوقت وعدم التجاوز عنه الى ما يذهب بماء الوجه فمن أراد أن تعظم منزلته فليكف مسألته ومن أحب الزيادة من النعم فليشكر قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم * يحكى عن بعض الاعراب انه رؤى وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أحمدك سبحانك ولا أشكرك فعاتبه بعض الطائفين في ذلك فقال انه أعطاني الفقر فان شكرته عليه أخاف من زيادة فقري فان وعده حق ثم انصرف فلما جاءت السنة الثانية رؤي حسن الهيئة وهو يحسن الثناء والشكر على الله فقيل له فأين هذا من ذلك فقال انه سبحانه أنعم علي بالخير بالشاء والابل فشكرا لزيادة فان وعده حق قال بعضهم من أحب بقاء عزه فليسقط ذلته وشكره ﴿محل صانع المعروف﴾ في الحكمة الاولى المعروف الى الكريم يعقب خيرا والى اللئام يعقب شرا ومثل ذلك المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا ويشرب منه الافاعي فيعقب سما ﴿حكاية﴾ ذكر أن جماعة من الاعراب أثاروا ضبعا فدخل خباء شيخ فقصدوها فخرج اليهم فقال ما عليه كم قالوا طارد فقال أما والذي نفسي بيده لا يوصل اليه ما دام هذا السيف في يدي فتركوه وكانت

الضبع هزيلا فاحضرها من لقاحه وجعل يسقيها حتى طاشت فنام الشيخ فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أقام لها لما أناخت ببابه * لتسمن ألبان اللقاح الدوائر
فأسمنها حتى اذا ما تمكنت * فسرته بانيابها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * يعود باحسان الى غير شاكر

يا أخي أمالك فيما ترى معتبر الله يرسل نعمته على عبديه فالكريم منهما بطيعه بها واللئيم منهما يستعين على معصيته بها يقول سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ﴿يحكى﴾ عن بعض الاعراب أنه أخذ جرو ذئب عندما ولد قبل أن يعرف أمه فاحتمل الى خبائه وقرب له شاة فجعل يمتص من لبنها حتى كبر وسمن ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابي في ذلك

غذتك شويهتي ونشأت عندي * فما أدراك ان أباك ذيب
فجعت نسيبتي وصغار قوم * بشاتهم وأنت لهم ربيب
اذا كان الطباع طباع سوء * فما يجدي التحفظ والادب

﴿ومن باب الاخلاق ومكارمها﴾ في الحكمة عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الشجاع بأعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ماتكره والكذب ذل وان كان فيه ماتحب ومن عرف بالكذب اتهم في الصدق ولبعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

مذكور في كتاب الهندي ليس لكذوب مروءة ولا لضجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق يقول بعضهم الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور

﴿ومن عفا عن قدرة﴾ يحكى عن أمير المؤمنين هرون الرشيد أمر يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به عرض له بان يكلمني و يسألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لأمير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي فالامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه ﴿حكاية﴾ ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال يا عدو الله أنت الذي تفسد في الارض بغير الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كأس المنية فقال يا أمير المؤمنين دعني أنشدك أبياتا فقال هات فأنشده

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير
ما كنت نامير المثلك لقمة * ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده * كرما وأفلت ذلك العصفور

فقال له المأمون أحسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لفئة بعثت من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله

﴿حكاية مضحكة﴾ ذكر أن معلما كان يعلم الصبيان وكان اسمه أبو عاصم فبينما هو ذات يوم قاعد وبين يديه ثلاثة من صبيان العرب صغار يعلمهم اذ ابه ضرط فقال أحدهم

وضرطة جاءت على غفلة * من معلق الشيخ أبي عاصم

﴿فقال الآخر﴾ ما يعظت ما كان من نائم * ما أقعدت ما كان من دائم

﴿فقال الثالث﴾

وانهدت الارض وأجبالها * والتزم المظلوم بالظالم

﴿حكاية في معناها﴾ حكي عن بعضهم أن واليا أتى برجل جنى جناية فأمر بضربه فلما مد قال بحق رأس أمك الاعفوت عني فقال أوجعه قال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق ثديها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا ينحدر قليلا وأتى محتسب كان عند نابغاس بشاعر جنى جناية فأمر بضربه فسأله العفو حتى أغضبه فصاح على الضراب شد عليه ففي صيحته تلك ضرط المحتسب ضرطات فقال الشاعر في ذلك والسياط تأخذه

اسمعوني واعجبوا * ضرط المحتسب
ضرطة صافية * طار منها العتب
سهلت حلق سلي * وعرت وادي سب
سبعة في نسق * ب ب ب بو ب ب

﴿كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس وما كان منه في ذلك﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه كسرى خرقه قال ابن شهاب فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قال محمد بن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان أبيت فان اثم المجوس عليك فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه وقال يكتب الي بهذا الكتاب وهو عبدي قال محمد بن اسحق فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه حين بلغه شق كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وهو أنو بويه وكان كاتبا حاسبا بكتاب ملك فارس وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخرشونه وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى وقال لانو بويه ويلك انظر ما الرجل وكلمه وائتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فسألاهم عنه فقالوا هو بالمدينة فاستبشروا بهما وفرحوا فقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أنو بويه وقال ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يأمره بأن يبعث اليك من يأتي به وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب ينفعك منه ويكف به عنك وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم

قال

قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر أن الله عز وجل سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا لعدة ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فقال لا هل تدرى ما تقول فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك ثم أعطى خرخرشوته منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ماهذا بكلام ملك وانى لارى هذا الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قال فلئن كان ما قد قال حقا مافيه كلام انه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجهيزهم ونعوتهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة عن قبلك وانظر الرجل الذي كتب اليك كسرى فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخرشوته ذو المعجزة للمنطقة التي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم باليمن ينسبون اليها خرخرشوته ذو المعجزة وقد قال أبوبويه لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه فقال له باذان هل معه شرط قال لا

﴿أنس بعرفان وخلوة برحمان﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا على بن النفيس أنبأنا عبد الرحمن بن على بن محمد أنبأنا أبو بكر الصوفي أنبأنا أبو سعيد الحيري أنبأنا أبو بكر أنبأنا ابن باكويه الشيرازي أنبأنا عبد الواحد بن بكر الورثاني أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد المارستاني عن محمد بن عيسى القرشي حدثني أبو الاسهب السائح رأيت بين الثعلبية والخزيمية غلاما قائما يصلى عند بعض الاميال قد انقطع عن الناس فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له ما معك مؤنس قال بلى قلت وأين هو قال أمامي ومعي وخلفي وعن شمالي وعن يميني وفوقي فعلمت أن عنده معرفة فقلت له أما معك زاد قال بلى قلت وأين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد له والاقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وايمان صادق وتوكل واثق قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله عز وجل ولا أحب أن أرافق أحدا فأشتغل به عنه طرفة عين قلت أما تستوحش في هذه البرية وحدك قال الأنس بالله قطع عني كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها قلت فمن أين تأكل قال الذي غذاني في ظلم الارحام صغيرا تكفل بي كبيرا فقلت في أي وقت تجيئك الاسباب فقال لي حد معلوم ووقت مفهوم اذا احتجت الى الطعام أصبته في أي موضع كنت وقد علم ما يصلحني وهو غير غافل عني قلت ألك حاجة قال نعم قلت وما هي قال ان رأيتني فلا تكلمني ولا تعلم أحدا أنك تعرفني قلت لك ذلك فهل حاجة أخرى قال نعم قلت وما هي قال ان استطعت أن لا تنساني في دعائك وعند الشدائد اذا نزلت بك فافعل قلت كيف يدعو مثلي لمثلك وأنت أفضل مني خوفا وتوكلا قال لا تقل هذا انك قد صليت لله قبلي وصمت قبلي ولك حق الاسلام ومعرفة الايمان قلت فان لي أيضا حاجة قال وما هي قلت ادع الله لي قال حجب الله طرفك عن كل معصية وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك هم الا هو قلت يا حبيبي متى ألقاك وأين أطلبك قال أما في الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائي فيها وأما الآخرة فانها تجمع المتقين فاياك أن تخالف الله فيما أمرك وندبك اليه وان كنت تبتغي لقائي فاطلبني مع الناظرين الى الله تعالى في زمرتهم قلت وكيف علمت قال بغض طرفي له عن كل محرم واجتنابي فيه كل منكر ومأثم وقد سألته أن يجعل جنتي

النظر اليه ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري ﴿تذكرة بلسان حال﴾ رويناه من حديث المالكي عن محمد بن غالب عن محمد بن ابراهيم عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عقيل بن معقل عن وهب ابن منبه قال ما من شعرة تبيض الا تقول للسوداء يا أختاه قد أتاك الموت فاستعدي حدثنا محمد بن أحمد الهروي عن عبد الرحمن بن أبي الفضل عن محمد بن أحمد الماهياني سمعت محمد بن القاسم الصفار سمعت حمزة ابن عبد العزيز سمعت أبا بكر الابهري سمعت يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصري يقول الحسود لا يسود ﴿ايقاع وحسن استماع﴾ حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الثقفي حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن سعيد المروزي حدثنا العباس الترقفي أنبأنا عبد الله بن عمرو الوراق أنبأنا الحسين بن علي بن منصور أنبأنا أبو غياث البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الاخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وائل ويقول

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة عطرات

فلما رأت ركب النميري أعرضت * وهن من أن يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الأرض زمانا وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يرون أن الشعر لسعيد والشريف الرضي أنشدني ابن مرقد

الا هل الى ظل الاثيل تخلص * وهل لثنيات الغوير طلوع

وهل لليالينا الطوال تصرم * وهل لليالينا القصار رجوع

﴿وأنشدله أيضا في ذلك﴾

أقول لركب راحلين لعلكم * تحلون من بعد العقيق اليمانيا

خذوا نظري مني ولاقوا به الحمى * ونجدا وكثبان اللوى والمطاليا

ومروا على أبيات حي برامة * وقولوا لديغ يبتغي اليوم راقيا

عدمت دوائي بالعراق فربما * وجدتم بنجد لي طبيبا مداويا

وقولوا لجيران على الخيف من منى * تراكم من استبدلتم بجواريا

ومن ورد الماء الذي كنت واردا * به ورعى العشب الذي كنت راعيا

فواحرّا كم لي على الخيف شهقة * تذوب عليها قطعة من فؤاديا

ترحلت عنكم لي امامي نظرة * وعشر وعشر بعدكم من ورائيا

﴿ومن نظمه أيضا في ذلك﴾

من معيدلي أيامي بجزع السمرات

ولياليا بجمع * ومنى والجمرات

يا وقوفا ما وقفنا في ظلال السلمات

نتشاكى ما عنانا * بكلام العبرات

آه من جيد الى الد * ار طويل اللفتات

وغرام غير ماض * بلقاء غمرات

فسقى بطن منى * والخيف صوب الغاديات

غرمت مني غرس الشوق مرو الحسنات

أين راقي الغرامي * وطبيب اشتكائي

(دعاء مجاب لبعض نساء الأعراب) رويناه من حديث ابن مروان عن اسمعيل بن يونس عن الرياشي عن الاصمعي قال سمعت أعرابية بعرفات وهي تقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الارض فأخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره (حفظ اللسان دليل على عقل الانسان)

رأيت اللسان على أهله * اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

وقال بعض الأعراب لآخر يعظه اياك أن نضرب لسانك عنقك وقال أكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه والفكان اللحيان وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كثيرا ما ينشد

احزن لسانك لا تقول فتبتلي * ان البلاء موكل بالمنطق

(وقال المؤمل)

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فعمي في مجلسه ذلك (ومن باب العناية الالهية) ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي ومحمد بن محمد فاما محمد بن محمد فقال كتب البنا واما عبد الرحمن فقال قرأت على أبي القاسم الحريري عن أبي طالب العشاري عن مبادر بن عبد الله الصوفي قال سمعت أبا الازهر عبد الواحد بن محمد الفارسي قال لقيت ابراهيم الختلي بمكة بعد رجوعه الى وطنه وتزويجه ابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا فحدثني أنه لما رجع الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة فتفكرت ليلة في كثرة ميلي اليها فقلت ما يحسن بي أن أرد القيامة وفي قلبي هذه فتطهرت وصليت ركعتين وقلت سيدي رد قلبي الى ما هو أولى فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت في اليوم الثالث فنويت الخروج حافيا من وقتي الى مكة فقلت هكذا يحمي الله أولياءه ويختارهم ويرعاهم (ومن باب حث النفس على المجاهد) ما حدثنا به محمد بن الفضل عن أبي منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي سعيد الصيرفي عن أبي عبد الله الأصفهاني عن أبي بكر القرشي عن الحسين بن عبد الرحمن قال حج سعد بن وهب ماشيا فبلغ منه الجهد فأنشد

قدمي اعتورا رمل الكثيب * واطرقا الآجن من ماء القليب

رب يوم رحتما فيه على * زهرة الدنيا وفي واد خصيب

وسماع حسن من حسن * صحب المزهر كالظبي الربيب

فاحسبا ذاك بهذا واصبرا * وخذا من كل فن بنصيب

انما أمشي لاني مذنب * فلعل الله يعفو عن ذنوبي

(ومن هذا الباب في حنين الابل وسيرها)

يا لزماني على الحي عجبا * وأي زمان مضى وأي حمى

حلفت بالراقصات مجهدا * عنقا خفوضا وأظهرا سنما

تحسب أشخاصها اذا اختلطت * بالال كم الوقص في النجا كما

تحمل شعثا اذا هم ذكروا * ذخيرة الاجر غالطوا السأما

غدوا نزاعا من عامهم وتقى * أيام حج والاشهر الحرما

حتى أناخوا بذي الستور ملبين بأرض كادت تموت بها

(ومن هذا الباب)

أحاديها لو أمكنت من زمامها * أريدوراء الهوى من امامها
فما الحزن الا بين حلي وخوفها * وبين رقيب خائفا وبغامها
يعز علينا يومها تحت كورها * عيافات من أيامها في مشامها
وان تعلف الرطب الخليط ببابل * مكان أراك حاجر وبشامها
فليت بلاد أسرها في قصورها * فذاك بيوت خيرها في خيامها

﴿ومن هذا الباب﴾

ردوا الهاأيامها بالغميم * ان كان من بعد شقاء نعيم
ولا تدلوها فقد أمها * أدلة الشوق وهادي الشميم

﴿ومن هذا الباب﴾

امن خفوق البرق ترزمينا * حتى فما امتعك الحنينا
سيري بما يا رسرات شامة * فضلت ما ان تتلقينا
نعم نشتاق ونشتاق له * وتعلن الوجد وتكتمينا
فأين منك اليوم أوه الهوى * وأين نجد والمغرورنا

﴿ومنه أيضا﴾

أين تريد يا مسير الظعن * أوطن بنا برامة يوطن
حسبا ولو زادك من مضضه * بين الغرار نائبا والوسن
لعلها أن تستقي ناقة * بالعبرات أعين من أعين
كم كبد كريمة في برة * خزمتها ومهجة في رسن
يا قاتل الله العذيب موقفا * على تموت قدمي أرلني
يا زمني بالخيف يا جيرتي * فيه وأين جيرتي وزمني
ليت الذي كان فطار شعبا * به الفراق بيننا لم يكن

﴿خبر لخنيعة مع ذي نواس﴾ وولي حمير بعد هلاك عمرو بن أسعد تبع لخنيعة ذي شناتر فقتل خيارهم وعبث ببنيهم أهل مملكته وكان يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك فاذا فرغ من فعله بالغلام يطلع من مشربته تلك الى حرسه وقد أخذ سواكا فجعله في فيه يعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث الى ذي نواس وهو زرعة ابن أسعد تبع الذي كسا الكعبة وكان وسيما ذا هيئة وعقل من أجمل الناس فلما أتاه رسول ذي شناتر عرف ما يريد به فأخذ سكينا لطيفا فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذو نواس أرطب أم يباس فقال سل نخماس استرطبان ذو نواس استرطبان لا باس فنظروا الى الكوة فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجوا في أثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير ويسمى يوسف وعاش في الملك زمانا الشناتر الأصابع بلغة حمير ونخماس الرأس بلغتهم واسترطبان يعني استرطب وانه كلام حميري يفهم بالغرض والقرينة لأنه يخالف كلام العرب

﴿قال محمد بن سنان الخفاجي﴾

ودع النسيم يعيد من أخباره * فله حواشي الحديث رقاق
ما ثم من علق العذيب بغائب * الا وقد شهدت به الآماق

﴿وقال﴾

ومهون للوجد يحسب أنه * يودي العذيب مدامع وخدود
سل بانة الوادي فليس يفوتها * خبر يطول به الجوى ويزيد
وانشد معي ضوء الصباح وقل له * كم تستطيل بك الليالي السود
واذا هبطت الواديين وفيهما * دمن حبسن على البكا وعهود
فاخدع فؤادي في الخليط لعله * يهفو على آثارهم ويعود
أصبابة بالجزع بعد سويقه * شغل لعمرك يا أميم جديد

﴿وقال عبد الرحمن بن علي حدثنا كاتبه﴾

في شغل عن الرقاد شاغل * من هاجه البرق بسفح عاجل
يا صاحبي هذي رياح ربعهم * قد أخبرت شمائل الشمائل
تسيمهم سحيري الريح ما * تشبهه روائح الأصائل
ما للصبا مولعة بذي الصبي * أو صبا فوق الغرام القاتل
ما للهوى العذري في ديارنا * أين العذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثار النسا يا قومنا * دماؤنا في أذرع الرواحل
لله در العيش في ظلالهم * ولي وكم آثار في المفاصل
واطربا اذا رأيت أرضهم * هذا وفيها رميت مقاتلي
يا طرة الشيح سقيت أدمعا * ولا ابتليت بالهوى تماثلي
ميلك عن زهو وميلي عن أسى * ما طرب الحجو روشل الناكل

﴿وقال مهيار الديلمي﴾

أهفو لعلوي الرياح اذا جرت * وأظن رامة كل دار أقفرت
ويشوقني روض الحمى متقضيا * يصف الترائب والبروق اذا سرت
يا دين قلبي من ليالي حاجر * مكرت به يوما عليه وأبكرت

﴿رسالة أبي بكر الصديق واتباع عمر بن الخطاب لها الى علي بن أبي طالب مع أبي عبيدة
ابن الجراح وجواب علي عن ذلك ومبايعته لأبي بكر رضي الله عنهم أجمعين﴾

عن أبي حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قال سمرنا ليلة عند القاضي أبي حامد أحمد بن بشر المروزي العامري في دار أبي حبشان في شارع المازيان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معنا مغتنا مخالطا مزيلا غزير الرواية لطيف الدراية له في كل جوه تنفس ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفه وشأن الخلافه فركب كل منا متنا وقال قولا وعرض بشيء ونزع الى فن فقال هل فيكم من يحفظ رسالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك المناظره فقالت الجماعة التي بين يديه لا والله قال هي من بنات الحقائق ومخبآت

الصناديق في القرائن ومنذ حفظتها ملأ ومنها الأالأهلي أبي محمد في وزارته وكتبها عني في خلوة وقال لا أعرف على وجه الأرض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل على حلم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العبادانى أيها القاضي لو أتممت المنة بروايتها سمعناها ونحن أوعى لها عنك من المهلبي وأوجب ذماما عليك فاندفع فقال حدثنا الخزاعي بمكة قال حدثنا ابن أبي ميسرة حدثنا محمد بن فليح ثنا عيسى بن داب ثنا صالح بن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان قالا حدثنا هشام ابن عروة ثنا أبو النفاح مولى أبي عبيدة بن الجراح وروى هذا الحديث وكان له عليه جراءة ظاهرة وكان من محفوظاته القديمة فلما كان بعد ذلك بدهر ذاكرنا بأحرف من هذه الرسالة ابن مروان وكان نسيج وحده حفظا وبيانا وأتباعا فعرفناه ان الحديث عندنا من جهة أبي حامد فزعم أن أستاذه ابن شجرة أحمد بن كامل القاضي سرده ولم يكن فيه صالح بن كيسان وذكر مولى أبي عبيدة أبا النفاح بالنون والفاء وخالف في أحرف وأنا أكرر على الرسالة والحديث بعد ذكرهما وأسمي حرفا حرفا مما وقع فيه الخلاف على جهة التصحيف أو على جهة التحريف على أني ما سمعت بحديث في طوله وغرابته بأحسن سلامة منه واغتباطا لأنه صار الينا من رواية هذين الشيخين العلامتين وكان سماعنا من أبي حامد سنة ستين ومن أبي منصور سنة خمس وسبعين قال أبو حامد قال أبو النفاح سمعت أبا عبيدة بن الجراح يقول لما استقامت الخلافة لأبي بكر بين المهاجرين والأنصار ولحظ بعين الهيبة والوقار وان كان لم يزل كذلك بعد هنة كاد الشيطان بها فدفع الله عز وجل شرها ورحض عرها ويسر خيرها وأزاح ضيرها ورد كيدها وقصم ظهر النفاق والفسوق من أهلها بلغ أبا بكر الصديق رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس وكره أن يتمادى الحال وتبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور أو عاقل ذي دهاء أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني بحضرته وعنده عمر بن الخطاب وحده وكان يرمل أرضه بالسرجين وكان عمر قبسا له ظهيرا معه يستضيء برأيه ويستملي على لسانه فقال لي يا أبا عبيدة ما أيمن ناصيتك وأبين الخير بين عينيك وعارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك في يوم مشهود أبو عبيدة أمين هذه الأمة وطالما أعز الله بك الاسلام وأصلح فساده على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين روحا ولأهلك ركنا ولإخوانك ردءا قد أردتك لأمر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف وان لم يندمل جرحه بمسبرك ولم تنجب حيته برقيتك فقد وقع اليأس وأعضل البأس واحتيج بعد ذلك الى ما هو أمر من ذلك وأعلق وأعسر منه وأغلق والله أسأل تمامه بك ونظامه على يديك فتأت له يا أبا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذه العصابة غير آل جهد ولا قال جهدا والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك وبه الحول والتوفيق امض الى علي واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم أنه سلالة أبي طالب ومكانه ممن فقدناه بالأمس صلى الله عليه وسلم مكانه وقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو أكلف والليل أغدف والسماء جلواء والأرض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق رؤوف عطوف والباطل شنوف عنوف والعجب قداحة الشر والضغن رائد البوار والتعريض شجار الفتنة والقحة تقوب العداوة وهذا الشيطان متكئ على شماله متحلب بيمينه نافخ حضنيه لأهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الأمة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور

ويغري أهل الشرور ويوحي الى أوليائه بالباطل دأباله مذ كان على عهد أبينا آدم صلى الله عليه وسلم
وعادة منه منذ أهانه الله عز وجل في سالف الدهر لا ينجي منه الا بعض الناجذ بن على الحق وغض
الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله وعدو الدين بالأشد فالأشد والأجد فالأجد واسلام النفس
لله عز وجل فيما رضاه وجنب سخطه ولا بد الآن من قول ينفع اذا ضر السكوت وخيف غبه ولقد
أرشدك من أفاد ضالتك وصافاك من أحيى مودته لك بعتابك وأراد الخير بك من آثر البقاء معك
ماهذا الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي به عليك رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويسري
فيه ظعنك ويترادّ معه نفسك وتكثر معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح أتلبيس
بعد ايضاح أدين غير دين الله عز وجهه أخلق غير خلق الله أهدى غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم
أمثلي يمشي له الضراء أو يدب اليه الخمراء أم مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف في عينه القمر ماهذه
القعقعة بالشنان وماهذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا لله عز وجل ولرسوله عليه
السلام وخروجنا عن أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأحبتنا هجرة الى الله تعالى عز ذكره وانصرة نبيه
صلى الله عليه وسلم في زمان أنت فيه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل عما يشيب ويريب لا تعي
مايراد ويشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما أنت جار عليه الى غايتك التي اليها عدي بك وعندها
حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في أثناء ذلك نعاني أحوالا تزيل الرواسي
ونقاسي أهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرح عيابها
ونبلغ عبابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر
والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والأرض تميد بالخوف
ولا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر أمر لنا الا بعد أن نحسو الموت دونه
ولا نبلغ الى شيء الا بعد تجرع الغصص معه ولا نقوم بناد الا بعد اليأس من الحياة عنده فادين في كل
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالأب والام والخال والعم والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة
بطيب نفس وقرور عين ورحب أعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة أوجه وذلاقة
ألسن هذا الى خفيات أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تكن عنها ناكلا كيف
وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيلك مخبور والقول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وأرض
الخير لك وجعل مرادك بين يديك وعن علم أقول ما تسمع فارتقب زمانك وقلص اليه أردانك ودع
التجسس والتعسس لمن لا يظلع اليك اذا أخطى ولا يتزحزح عنك اذا أعطى فالأمر غض
والنفوس فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنبو اعوجاجا وماؤها
العذب فلا تحيل اجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر فقال لي يا أبا بكر هو
لمن يرغب عنه لا لمن يرغب فيه ويجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن يتنفج اليه ولمن يقال هو لك
لا لمن يقول هو لي والله لقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت
أين أنت من علي فقال اني لأكره لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت له متى كنفته يدك ورعته
عينك حفت بهما البركة وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به عنك ورغبته فيك وما
كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء فقلت ما قلت وأنا أرى مكان غيرك وأجد رائحة سواك وكنت لك
اذ ذاك خيرا منك الآن لي ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر فلم يكن معرضا عن غيرك وان كان

قال فيك فاسكت عن سؤالك وان يختلج فى نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق
مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما عند الله عز وجل وهو عن هذه العصابة متراض وعليها
حدب يسره ما يسرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما أرضاها ويسخطه ما أسخطها ألم تعلم أنه لم يدع
أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وسجرائه الا أبانه بفضيلة وخصه بمكرمة وأفرده بجلالة لو أصفقت
الامة عليه لكان عنده ايالتها وكفالتها وكرافتها وغزارتها أتظن أنه صلى الله عليه وسلم ترك الامة نشرا
سدى برداعدى مباهل طلاحى مفتونة بالباطل مغبونة عن الحق لا زائد ولا حائط ولا ساقى ولا راقى
ولا هادى ولا حادى كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه حتى ضرب الصوى
وأوضح الهدى وأمن المهالك والمطارح وسهل المبارك والمهائع الا بعد أن شدخ يافوخ الشرك باذن
الله عز وجل وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى جده وجدع أنف الفتنة فى ذات الله تبارك اسمه وتفل
فى وجه الشيطان بعون الله جل ذكره وصدع بملء فيه ويده أمر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون
والانصار عندك ومعك فى دار واحده وبقعة جامعه ان استقالونى لك وأشاروا عندى بك فأنا واضع
يدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل فيما دخل فيه المسلمون وكن العون على
مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد أمر الله عز وجل بالتعاون على البر
وأهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقضى هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله عز وجل
بقلوب سليمة من الضغن وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم وأحن عليهم ولن لهم ولا تشق نفسك بنا خاصة
فيهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة مغلقا فلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تبيع
والله عز وجل على ما نقول وكيل وما نحن عليه بصير قال أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لى عمر كن لدا
الباب هنية فلى معك در من القول فوقفت ولا أدرى ما كان بعدى الا انه لحقنى ووجهه يندى تهللا وقال
قل لعلى الرقاد محلمه واللجاج ملحمه والهوى مقحمه وما منا أحد الا وله مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم
ونبأ ظاهر أو مكتوم وان أكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل
امرئ بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره ولا خير فى معرفة مشوبة بنكره ولا فى
علم معتل فى جهل ولسنا كجلدة رفع البعير بين العجان وبين الذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى
قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعى وشى وكلامها اليوم لفتق أو رتق قد جدع الله
بمحمد صلى الله عليه وسلم أنف كل ذى كبر وقصف ظهر كل جبار وقطع لسان كل كذوب فماذا
بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التى فى فراش رأسك وما هذا الشجا المعترض فى مدارج
أنفاسك وما هذه الوحرة التى أكلت شراسيفك والقذاة التى أغشت ناظرك وما هذا الدخس والداس
اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذى لبست بسببه جلدة النمر واشتملت عليه
بالشحناء والنكر لشد ما استسعيت اليها وسريت سرى ابن أنقد اليها ان العوان لا تعلم الخمرة وان
الحصان لا تكلم خبره وما أحوج القرعاء الى قال وما أفقر الصلعاء الى حال لقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم والأمر مجبس ليس لأحد فيه ملمس ولا مأيس ولم يسير فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا
ولم يجزم فى شأنك حكما ولسنا فى كسروية كسرى ولا فى قيصرية قيصر تأنك لأخدان فارس
وأبناء الأصفر قوم جعلهم الله جزرا لسيوفنا وجزرا لرماحنا ومرمى لطعاننا وتبعا لسلطاننا بل
نحن فى نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمه وأثر رحمه وعنوان نعمه وظل عصمه بين أمة مهدية

بالحق

بالحق والصدق مأمونا على الفتق والرتق لهما من الله عز وجل قلب أبى وساعد قوى ويد ناصره وعين باصره أتظن ان أبا بكر الصديق وثب على هذا الأمر مفتاتا على هذه الأمة خادعا لها متسلطا عليها أتراه امتلخ أحلامها وأذاغ أبصارها وحل عقدها وأحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها وانتضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله بأى خيل ورجل وبأى سنان ونصل وبأى قوة ومنه وبأى ذخر وعده وبأى أيد وشده وبأى عشيرة وأسره وبأى تدرع وبسطه لقد أصبح عبدك بعارمته منيع العقبه رفيع العتبه لا والله ولكن سلا عنها فولهت اليه وتطامن لها فلصقت به ومال عنها فمالت اليه واشمأل دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويدا أوجب عليه شكرها وأمة نظر الله بها ولطالما حلقت فوقه فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيره وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرساله وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك ربك ولكن لك من يزاحمك بمنكب أضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وسن أعلى من سنك وشيبة أروع من شيبتك وسادة لها عرق من الجاهلية وفرع من الاسلام والشريعة ومواقف ليس لك فيها من جمل ولا ناقه ولا تذكر منها فى مقدمة ولا ساقه ولا تضرب فيها بذراع ولا أصبع ولا تخرج منها ببازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك من صاغيتك فاعذرنا فيما تسمع منا فى لين وسكون عما لا بعد منه ولا تمادٍ له عليه ولئن خزيت بذا نفسك ليتخشن عليك ما ينسيك الاولى ويلهيك عن الأخرى ولو علم من ضنابه بما فى أفسناله وعليه الماسكن ولا اتخذت أنت وليجة الى بعض الأرب فأما أبو بكر الصديق فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وعيبة سره ومثوى حزبه ومعزع رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر الصادر والوارد من المهاجرين والانصار شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمرى انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة لكنه أقرب قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق قد عرفه المؤمنون وكذلك صاروا أجمعين ههنا ليست التى يراد بها التوكيد انما هى المستعملة فى قول العرب جاء القوم بأجمعهم وكان الاصمعى يقول انما هو بأجمعهم بضم الميم لان المفتوحة الميم لا تضاف ولا تكون الا مؤكدة وخالفه ابن الاعرابى فى ذلك وأجاز فتح الميم وقال ليست هذه تلك كما أن كلا المستعملة فى قولنا كل القوم ذاهب ليست المستعملة فى قولنا مررت بالقوم كلهم ومهما شككت فيه فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعه فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع لك غدا والفظ من فيك ما تعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن نفاتك فان يكن فى الامد طول وفى الاجل فسحة فستأكله مريا أو غير مرى وستشربه هنيا أو غير هنى حين لا راد لقولك الا من كان سلك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض اهابك ويفرى قادمتك ويزرى على هديك هنالك تقرع السن من ندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأسى على ما مضى من عمرك ودارج قومك فتود أن لو سقيت بالكاس التى أبيتها ورددت للحالة التى استبزتها ولله تعالى فينا وفيك أمر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لضرائها وسرائها وهو الولى الحميد الغفور الودود

أنوجا كأنما أخطو على أم رأسي فرقامن الفرقة وشفقا على الأمة حتى وصلت الى على فى خلاء فابثثته بثى كله وبرئت اليه منه ورفقت له فلما سمعها ووعاها وسرت فى أوصاله حمياها قال حلت معلوطة وولت مخروطة حل لا حليت النفس أدنى همامن قول لعا

احدى لياليك فهيسى هيسى * لا تنعمى الليلة بالتعريس

نعم يا أبا عبيدة أكل هذا فى أنفس القوم يحسون به ويطمعون به قال أبو عبيدة فقلت لا جواب لك عندى انما أنا قاض حق الدين وراتق فتق الاسلام للمسلمين وساد ثلمة الأمة يعلم الله ذلك من خلجان قلبي وقرارة نفسي قال على رضى الله عنه والله ما كان قعودى فى كسر هذا البيت قصد الخلافة ولا انكارا للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه وأودعنى من الحزن بفقده وذلك انى لم أشهد بعده مشهدا الا جدد لى حزنا وذكرنى شجوا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع فى غيره فقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرج منه رجاء ثواب معد لمن أخلص عمله وسلم لعلمه ومشيئته ربه على أنى ما علمت أن التظاهر على واقع ولا عن الحق الذى سبق الى دافع واذا قد أفعم الوادى بى وحشد النادى من أجلى فلا مرحبا بما ساء أحدا من المسلمين وفى النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظى بخنصرى وبنصرى وخضت لجته بأخمصى ومفرقى لكنى ملجم الى أن ألقى ربى عز وجل وعنده أحتسب ما نزل بى وأنا غاد الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءنى وسركم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وكان الله على كل شئ شهيدا قال أبو عبيدة فعدت الى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقصصت القول على غره ولم أختزل شيأ من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى على فخرق الى أبى بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمينا واستأذن للقيام ونهض فتبعه عمر تكرمة له واستبارا لما عنده فقال له على ما قعدت عن صاحبكم كارها له ولا أتيته فرقا منه وما أقول ما أقول تعلة انى لأعرف منتهى طرفى ومخطى قدمى ومنزع قوسى وموقع سهمى ولكنى قد أزمت على فأسى ثقة بالله فى الا دالة فى الدنيا والآخرة فقال له عمر كفكف غربك واستوقف سربك ودع العصا بلحائها والدلاء برشائها فانا من خلفها ووراءها ان قدحنا أورينا وان متحنا أروينا وان قرحنا أدمينا ولقد سمعت أماثيلك التى لغوت بها عن صدر أكل بالجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما ان سمعته ندمت على ما قلت زعمت أنك قعدت فى كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراقه افراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذك وحدك ولم يقذ سواك بل مصابه أعظم وأعم من ذلك فان من حق مصابه أن لا يصدع شمل الجماعة بفرقة لا عصام لها ولا تزرى على أخيار أمته الا يؤمن كيد الشيطان فى بقاياها هذه العرب حولنا والله لو تداعت علينا فى صبح يوم لم نلتق فى مسا وزعمت أن الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع فى غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة أولياء الله تعالى حده ومعاونتهم فيه وزعمت أنك عكفت على عهد الله عز وجل تجمع ما تبدد منه فمن العكوف على عهده النصيحة لعباده والرأفة على خلقه وبذل ما يصلحون به ويرشدون اليه وزعمت أنك لم تعلم أن التظاهر عليك واقع ولا عن الحق الذى سبق اليك دافع فأى تظاهر وقع عليك وأى حق لك لط دونك قد علمت ما قالت الانصار لك بالامس سرا وجهرا وما تقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرتك أو أشارت اليك أو وجدت رضاها عندك هؤلاء المهاجرون من الذى قال انك صاحب هذا الامر وأومأ اليك أو همهم فيك أتظن ان الناس قد ضلوا من أجلك وعادوا

كفاراز هدافيك وباءوا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم مجاملا عليك لا والله ولكنك اعتزلت تنتظر الوحي وتتوكف مناجاة الملك لك ذلك أمر طواه الله عز وجل بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الامر معقودا بأنشوطه أو مشدودا بأطراف ليطه كلا والله ان الغيابة لمحققه وان الشجرة لمورقه ولا عجماء بعد حمد الله الا وقد أفصحت ولا شجفاء الا وقد تمهنت ولا بلهاء الا وقد فطنت ولا شوكاء الا وقد نجمت ومن أعجب شأنك قولك لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي وهل ترك الدين لاحد من أهله أن يشفي غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله شافتها ودفع عن الناس آفتها واقلع جرثومتها وهور ليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت أنك ملجم فلعمري ان من اتقى الله عز وجل وآثر رضاه وطلب ما عنده أمسك لسانه وأطبق فاه وجعل سعيه لما وراه قال علي رضي الله عنه والله ما بذلت وأنا أريد فلته ولا أقررت عما أقررت وأنا أريد حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله عز وجل من آثر النفاق واحتضن الشقاق ربالله سلوة من كل كارث وعليه التوكل في كل الحوادث ارجع يا أبا حفص ناقع القلب فسيح البال مبرود الغليل فصيح اللسان فليس وراء ما سمعته وقلته الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفه ويرفع الكلفه ويوقع الزلفه بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه قال أبو عبيدة وانصرف عمر وهذا أصعب ما مر بناصيتي بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حيان وروى لنا هذا كله أبو حامد ثم أخرج لنا أصله فقابلناه به فما كان غادر منه الا ما لا بال له فأما ما رواه لنا أبو منصور الكاتب فانه خالف في أحرف في حواشي الكتاب كل حرف بازاء نظيره الذي هو مبدل منه وقد كان أبو منصور بلغة العرب أبصر وفي غرائبها أنقد وانما قدمت رواية أبي حامد لانه بشأن الشريعة أعلم ولأعاجيبها احفظ وفيما أشكل فيها أفقه وكان اسناد الحديث من جهته وقال لنا أبو منصور الكاتب في حديثه ولما حضر علي أبا بكر رضي الله عنهما فقال له أبو بكر ان عصابة أنت فيها لمعصومه وان أمة أنت فيها لمرحومه ولقد أصبحت عزيزا علينا كريما لدينا نخاف الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا أني شدهت لما أجبت اليه ولقد حط الله عن ظهرك ما أثقل به كاهلي وما أسعد من نظر لنفسه بالكفاية وانا اليك محتاجون وبفضلك عالمون والى الله عز وجل في جميع الأمور راغبون.

شرح ما وقع في هذه الرسالة من فن الغريب (المفن) الذي يتصرف في كل فن (والخلط) الذي يخلط بعض الامور ببعض (والمزيل) الذي يفصل بعضها عن بعض (والمحن) الذي يتصرف في المعاني (والجوى) الهوى (والجواء) الناحية من الارض (والمتنفس) الاستراحة والاتساع (والسقيفة) التي ذكرها هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها المهاجرون والانصار عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (والفن) النوع ويجمع على فنون وافنان (والحديث نصه) على وجهه (وحمس) كل شئ ظهره والحفاف جمع حقة وهي وعاء يجعل فيه الطيب والجوهر (والاعلاق والغوص) الدخول في الشيء الغامض (قوله نسيج وحده) أي فريد ماله نظير واصله في الثوب الرفيع الذي لا مثال له ينسج على منواله منسج وحده لا ينسج عليه غيره واستعير ذلك للرجل الذي لا نظير له في فنه (وسرد الحديث) تتابع ألفاظه وكلماته كما هي لا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم وسرد الحديث نصه ووصل اسناده (والملثة) اللطيف من كل شئ (قوله ورحمس عنهما) [illegible] وعدار [illegible] الاخذ الابل قال الشاعر * كذي الدرتيري عسره وزابعه [illegible] (الاثانية والثلاثين) أي [illegible]

ضربها (والشماس) النفار والتهمهم والهمهمة كلام لا يصرح به (والتنافس) التنافس قوا لجدل
(يرمل) يصلح (والسرجين والسرقين) لغتان للزبل (تنفرج) تفترق (وذات البين) الحال
المتصلة به من قوله تعالى لقد تقطع بينكم (والظهير) المعين الذي يشد به ظهره (متثائي) والثأى
الافساد وأصله في الخرز وهو أن يثقب الخرزة فتصير الاثنتان واحدة يقال أثأت الخرز فهو مثاء
(والمغبوط) الذي يتنافس فيه (والقبس) عود في طرفه النار فضرب مثلا لمن يستعان برأيه (وقوله
خوار العنان) يقال فرس خوار العنان اذا كان صاحبه يصرفه كيف ما أراد فضرب مثلا (الدوح)
الشجر العظيم (والرد) العون وقوله (يندمل) يقول يعمق (والمسبار) فتيل يدخل في الجرح
يقال سبرت الجرح اذا اختبرته بالمسبار وهو المرود الذي يدخل في الجرح ليرى كم عمقه (وقوله غير آل)
أي مقصر (والجهد) بضم الجيم الطاقة وبفتح الجيم الغاية وقد سوى بينهما (والقالي) المبغض
المكاره (والجد) التشمير والاجتهاد وقوله (مغرقه) يغرق فيه وقوله (مفرقه) يفرق من الفزع يقول يفزع
من السير فيه (والجو) الهواء (وأكلف) أغبر (وأغلف) شديد الظلمة (وجلوا) ظاهرة النجوم (وصلعاء)
لا نبات فيها (والصعود) المرتفع وبضم الصاد المصدر وكذلك الهبوط بالفتح المكان المنحدر وبالضم المصدر
(والثقوب) النافذ الغزيرة الثابت قال والصواب ثقوب العداوة والثقوب الحطب وما تهيج به النار (والقعة)
التأخر والقعود عن الامر وهو مأخوذ من قولهم وقع الرجل وهو وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدمه ولم يقدر
على المشي وقوله (شجار الفتنة) الشجار خشب الهودج ضربه مثلا وقوله (ويدلي بالغرور) الادلاء الادخال
في الامر وأصله ادخال الدلو في البئر (والسنوف) المبغض (والعنوف) الشديد (والثالب) الطاعن
(والضغن) العداوة (وقوله رائد البوار) قائد الهلاك وقوله (يوحي) يشير (والناجذ) آخر الاضراس
وقوله (من أقاذي الدك) أي ردها (والحوص) بالحاء غير المعجمة ضيق في العين وبالخاء المعجمة غور فيها
(والضغن) النبوض وقوله (ما يغيض) أي ما يبين ولا يفهم (والصعداء) النفس العالي في الغضب والهم
(والخمر) ما التف من الشجر وكذلك الضراء يقال يمشي فلان لفلان الضراء اذا كان يخفي له العداوة حتى
يجد فرصة قال الشاعر (يمشي الضراء ويتقي) وأصله أن يستتر الصياد عن الصيد حتى يرميه (والهدى)
الطريق المستقيم (يمعض) يضيق ويتغاوى (والفضاء) المتسع من الارض (والشنان) جمع شن وهي
القربة اليابسة (والقعقعة) صوتها اذا حركت واذا حركت للبعير النافر سكن فضرب مثلا لمن يهدد بما لا
حقيقة له (والوعوعة) صوت الذئب (والشنآن) العداوة وقوله (يري) أي يوقد نارا (والتشبب) نحو منه
وأصله من شبب النار اذا أوقدها وقوله (ونحن في اثناء ذلك) الاثناء الاعطاف والجوب واحدها ثني
(والرواسي) الجبال الثابتة (والنواصي) الذوائب (والغمار) الماء الكثير وهو جمع غمرة يغمر من يدخل
فيه (والامراس) الحبال الذي يستقي بها الماء (والصاب) الصبر وقوله (تشحذ) تسن (والعباب)
الموج (والعياب) جمع عيبة وقوله (تحدج) أي تنظر وقوله (تميد) أي تحيد (والنشب) الضياع
(والسبد) والشعر (والوبر) يعني الابل (واللبد) الصوف يعني الغنم يقوله ماله سبد ولا لبد (والهلة)
الفرح وما يسر به الرجل (والبلة) أصله الرطوبة والبلل ثم يستعمل بمعنى الصلة (والرحب) السعة
(والذلاقة) الفصاحة (والمكنونات) المستترات (والاعطان) مبارك الابل عند الماء (والحبور)
المجرب (والاهص) معناه قدم راصل وقوله (قاص) يقول شمر (والاردان) الاكمام وقوله (يتناع)
يعرج وقوله (أعلى) هنا تناول (رافص) والمضض المضاضة الحرقة (واللجاج) في الامر

الهوزن

التلوب (والاجاج) ضد العذب وقوله (ولا يحلم) يقال حلم الاديم اذا وقع فيه السوس (والعضب) القاطع ويقال نبا السيف ينبو اذا ضرب به فلم يقطع وقوله (يحاحش) يدافع (يتضاءل) يتصاغر وقوله (يتفيج) أي يتفرشح (والجوجاء) الحاجة (واللوجاء) اتباع وتداخل في الامر (والتعريض) ضد التصريح (والكناية) كذلك وقوله (يختلج) أي يضطرب (والعصابة) الجماعة وقوله (حدب) مشفق (والشجراء) جمع شجير وهو الصديق وقوله (أصفقت) اجتمعت (والايالة) السياسة (والكفالة) التكفل بالامور وقوله (نشرا) النشر أن تنتشر الغنم في المرعى فتعدو عليها الذئاب (والسدى) الشئ المهمل المتفرق (والعدا) الاعداء (والعدى) الغرباء (والعباهل) من الابل التي لا حافظ لها (والطلاحى) التي تكل فلا تقدر على النهوض (والمباهل) الابل التي لا تمنع أخلافها فيحلبها كل من أراد وقوله (بملء فيه) يعني بكلامه ودفاعه (صدع) أظهر (الذائد) الدافع (والحائط) الذي يحوط أي يحفظ وكذلك الواقي (والهادي) الذي يمشي الامام الأسد (والحادي) الذي يمشي وراء الابل (اليافوخ) أصل الدماغ (الصوى) علامة تجعل في الطريق يهتدى بها (أوضح) بين (شدخ) كسر (شرم) شق أنفه (الرادع) المانع (الغاوي) الضال المفسد (والضغن) العداوة (والغل) البغض (النهامة) شجر ضعيف هنيئة أي ساعة (والرقاد محلة) أي ظرف المحلمة يحلم فيه أشياء لا حقيقة لها (والملحمة) موضع القتال (والمقحمة) دخول الانسان فيما لا ينبغي (والتألف) التعطف والتسكين (والفتر) ما بين السبابة والابهام (وقوله مشنوءة) أي مكروهة (وقوله معتمل) أي منطبع (والرنح) أصل الفخذ (والصالي) المتسخن بالنار (والقرار) المكان الذي يستقر به الماء وقوله (لعى وشى) النشى اتباع لعى كقولهم حسن بسن وشيطان ليطان وجايع نايع يقال هي شي وشوى (الرتق) ضد الفتق (الفرق) الفزع (الرهق) فساد الشئ وقوله (قصف) أي قصم (الخنزوانة) التكبر (الغراش) عظام الجبال (الشجى) ما يغص به من عود وعظم ونحوه (والوحرة) الحقد (الشراسف) أطراف الضلوع (والدخس) ورم يصيب الدابة في حافرها شبيه الانتفاخ من العصب (والداس) البحث عن الأخبار بالتجسس (والحور) الضعف وقوله (لبست بسببه جلدة النمر) يقال لبس فلان لفلان جلد النمر اذا تنكر له وتهيأ لجرحه (الشحناء) العداوة (والسرى) سير الليل (اتمد) بالدال غير المعجمة وهو النفذ (الحمرة) شدة الحر على الرأس (والحصان) المرأة العفيفة (والخبرة) الاختبار (والعون) التى كان لها زوج (والفرعاء) الكثيرة الشعر (والحالي) العنق المزين بالحلى (محبس) معبد (معبد) مذلل وقوله (ملبس) أي ما باس وقوله (مأيس) أي نأثير (والمزع) القطع (والاثرة) ما يؤثر به الرجل دون غيره أي يخص وقوله (مأمونة على الرتق والفتق) المعنى الاصلاح والافساد وقوله (مفتاتا) يعني بغير اختيارهم (والحمية) الانفة وقوله (انتكث رسائها) يقول نقض حبلها وقوله (استضب ماءها) يقال نضب الماء اذا جف وأنضبته أنا وانتضبته (المتين) القوى (الأيد) القوة (والاسرة) الطبقة وقوله (بأي تدرع) من الدرع وقوله (ولهت) حنت (وتطامن) انخفض (والحبوة) العطية وقوله (سربله) أي ألبسه سربالها وقوله (لا يلتفت لفتها) أي جهتها (والكهف) الجبل وقوله (وفرى أمس) أي الصق (والعرق) الأصل (والبازل) الجمل المسن (والهبع) الصغير من أولاد الابل وهو الذي يولد في آخر زمن النتاج فان ولد في أوانه فهو ربع وقوله (تهدر به

شقشقتك) يقال هدر البعير اذا صاح والشقشقة ما يخرج من حلقه عند هديره (والصاغية) القرابة (المناضلة) المراماة بالسهام وقوله (خزيت) أى خضعت وقال بعضهم وخزيت هنا لا معنى له والصواب أنفت (لينتعشن) ليقومن ويتحركن وقوله (والفظ) أى أطرح وقوله (وأنفث) المعنى أبعد (والسخيمة) العداوة (والنفاث) ما ينفث به وقوله (مريا) أى طيبا وقوله (يعض اهابك) أى يشق جلدك (ويفرى قادمتك) أى يقطع والقادمة ريش مقدم الجناح تجمع على قوادم وقوله (واستبرئتها) أى تخليت منها (التزمل) الالتفاف وقوله (أتوجى) أتعارج قوله (حلت مغلوطة) أى نزلت والمغلوطة الناقة توسم فى عنقها بالنار واسم تلك السمة الغلاطة وقوله (مخروطة) أى رقيقة المؤخر وهو مكروه فى الابل ويقال للناقة اذا زجرت حل حل يقال حلحلت بالابل اذا قلت لها حل حل فاذا لم تزدجر قلت لها لا حليت أى لا ظفرت بما أردت ومثله قوله (فهيسى هيسى) فانه يضرب مثلا لمن وقع فى داهية وأمر عظيم يحتاج فيه الى الانزعاج وترك الاخلاد الى الراحة والجد فى السير الشديد وأصل هذا المثل ان طسما وقعت بجديس وأبادتها من قصة طويلة جرت بينهما فقال فى ذلك بعض الرجال ما ذكره فى الرسالة قوله (لعا) كلمة تقال للعاثر اذا عثر ومعناها انتعش وقم وقوله (على غره) أى على طبعه الاول ويضرب مثلا للامر الذى لا يغير عما كان عليه (والزميت) الساكن وقوله (مخطى قدمى) أى حيث يخطو قدمى (ومنزع قوسى) أى حيث أرمى وقوله (أزمت على فاسى) فاس اللجام ما يدخل منه فى فم الفرس يقال أرم الفرس على فاس اللجام اذا عض عليه (الابالة) الحالة وانه لاب الامور وهى الادالة (والغرب) الحد هنا (واللما) العثر (والرسا) الحبل (أورى الزند) اذا ظهر منه النار (والماتح) الذى يخرج الماء من البئر وقوله (ان نصحنا) أصله من نصح اذا خاط وأربنا أصلحنا (أكل متصور) أى مفروح (والجوى) داء يعترض فى الجوف (العصام) حبل القربة فضربه مثلا (الموازرة) المعاونة وقوله (تداعت) أى دعا بعضها بعضا (العهد) هنا القران وقوله (ليط) أى ستر (الايماء) الاشارة (الهمهمة) كلام لا يصرح به (الانشوطة) العقدة التى يجذب بطرفها فتنحل (والليط) قشر القصب (الغيابة) ما أظل الانسان فوق رأسه كالسحابة والغبرة وقوله (محلفة) أى مستديرة وقوله (استاصل) أى انتزعها من أصلها (والشافة) قرحة تخرج فى القدم فتكوى فضرب مثلا (جرثومة) كل شئ أصله والجرثومة ما يجتمع فى أصل الشجرة وقوله (وهو رليلها) أصله من هور الرجل البناء اذا هدمه فيريد أذهب ليلها (والنكث) النقض وقوله (حولا) أى تحولا وقوله (احتضن) أى تأبط والحضن الابط (والشقاق) الخلاف وهو ناقع (الغلب) أى يرتوى وقوله (مبرود الغليل) الغليل حرقة العطش (الفسيح) الواسع (واللبات) الصدر (والازر) القوة (والوزر) الثقل وأراد به هنا الاثم (والاصر) الثقل وقوله (شدهت) أى تحيرت (بالكاهل) على الكتفين * فاما أبو بكر الصديق رضى الله عنه أهل الردة حتى رجعوا الى الاسلام وقتل مسيلمة الكذاب والاسود بن كعب العبسى وأسر طليحة الكذاب وفتح اليمامة * وأما عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فهو الذى فتح الفتوح ودون الدواوين وأقطع الاجناد ورتب الناس فى العطاء على منازلهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الناس لصلاة التراويح فى شهر رمضان وتلاوة القرآن فى جميع المساجد وجعل الخلافة من بعده فى ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن وقاص وعبد الرحمن بن عوف على أن يختاروا رأس الستة ورضى عبد الرحمن بن عوف أن يعدل الى ان بقى من أهل بدر لكل رجل منهم مائة دينار وأخذ عثمان بن عفان منهم خمسمائة دينار وأبناء ان

ابن

ابن عفان رضوان الله عليه فكان عن أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مصالح المؤمنين وفي جيش العسرة وبئر رومة وفي أيامه جبي الخراج وكان يفرقه على أصحابه حتى استغنى الناس وجمع القرآن في المصحف وكان متفرقا وأعانه على ذلك من حضر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في أيامه فتوحات كثيرة * وأما علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فكان في أيامه حروب كثيرة منها يوم الجمل وسار الى قتال أهل البصرة وهو يوم الجمل في ثلاثين ألفا وسار الى صفين في خمسة وعشرين ألفا وسار الى النهروان في أربعة عشر ألفا خرج عليه بعده فين عبد الله بن عمر واليشكري في أهل حروراء * وأما الحسن بن علي رضوان الله عليه فلما سار الى معاوية والتقيا بأرض الانبار نظر الى العسكرين وأفكر فيما يكون بينهما من القتل أحب السلامة وطلب العافية وصلاح الامة وحقن دماء المسلمين صالح معاوية وسلم الامر اليه وبايعه ودخلا جميعا الكوفة مع عسكريهما ودفع معاوية الى الحسن بن علي رضي الله عنهما جميع ما أراد من المال وغيره ورده الى المدينة وولى على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي ورجع معاوية الى الشام بالعسكرين وفعل الله هذا الصلح تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى الحسن رضي الله عنه ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

﴿ذكر ما روى عن العشرة الذين هم أكابر الصحابة رضي الله عنهم من الحديث على ما رويناه من حديث بقي بن مخلد﴾

﴿أبو بكر الصديق رضي الله عنه﴾ روى عنه مائة حديث واثنان وثلاثون حديثا * ﴿عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روى عنه خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا * ﴿عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾ مائة حديث وستة وأربعون حديثا * ﴿علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾ خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا * ﴿سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه﴾ مائتا حديث وأحد وسبعون حديثا * ﴿الزبير ابن العوام رضي الله عنه﴾ ثمانية وثلاثون حديثا * ﴿طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه﴾ ثمانية وثلاثون حديثا * ﴿أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه﴾ أربعة عشر حديثا * ﴿عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه﴾ خمسة وستون حديثا * ﴿سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل رضي الله عنه﴾ ثمانية وأربعون حديثا

﴿ما روى أهل البيت ونساؤه وخدمه ومواليه رضي الله عنهم﴾ والسياق ليس على الترتيب وانما هو على حسب ما وقع به الذكر في الوقت * خديجة أم المؤمنين حديث واحد * بنت حمزة بن عبد المطلب حديث واحد * عقيل بن أبي طالب ستة أحاديث * أنس بن مالك ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا عائشة أم المؤمنين ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث * عبد الله بن عباس ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا * أم سلمة أم المؤمنين ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا * أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * ميمونة أم المؤمنين ستة وسبعون حديثا * ثوبان مولاه صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثا * سلمان الفارسي ستون حديثا * حفصة أم المؤمنين ستون حديثا * أم هانئ بنت أبي طالب ستة وأربعون حديثا * العباس بن عبد المطلب خمسة وثلاثون حديثا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب خمسة وعشرون حديثا * الفضل بن العباس أربعة وعشرون حديثا فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا * سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا * الحسن بن علي ثلاثة عشر حديثا * زينب بنت جحش أم المؤمنين [illegible] أحاديث * صفية بنت

الزبير بن عبد المطلب أحد عشر حديثا *صفية أم المؤمنين عشرة *الحسين بن علي ثمانية أحاديث جويرية أم المؤمنين سبعة أحاديث *سلمى مولاه عليه السلام سبعة أحاديث *سودة أم المؤمنين خمسة أحاديث *زيد بن حارثة مولاه عليه السلام أربعة أحاديث *عبيد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث أحمد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث *ميمونة بنت أبي لهب حديثان *أبو سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان *مهران وكيسان وأبو أثيلة موالية عليه السلام حديث واحد *ورويناه من حديث ابن اسحق بن بشر القرشي عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يخلق الخلق ولا خلق خلق نورا وخلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نورا وخلق من ذلك النور ياقوتة خضراء غلظها غلظ السبع سموات والسبع الأرضين وما بينهن ثم دعا تلك الياقوتة فلما سمعت كلام الله عز وجل ذابت الياقوتة فرقا حتى صارت ماء فارتقى الماء من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق الريح ثم وضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على الماء وخلق للعرش ألف لسان لكل لسان ألف لون من التسبيح والتحميد وكتب في قساله اني أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي ورسولي فمن آمن برسلي وصدق بوعدي أدخلته جنتي *(ثم خلق)* الكرسي بعد عرشه بألفي عام من غير الجوهر الذي خلق منه العرش والكرسي في جوف العرش كحلقة في وسط فلاة والسموات والارض في جوف الكرسي كحلقة ملقاة في وسط فلاة ثم خلق القلم من نور وجعل طوله من السماء الى الارض فخر لله ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ فخر أيضا ساجدا ثم قال لهما ارفعا رؤسكما وخلق ثلاثمائة وستين سنا للقلم يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحرا من العلوم واللوح من زمردة خضراء له دفتان من ياقوتة فقال للقلم اكتب فقال ماذا أكتب يا ربي قال اكتب في اللوح فالقلم يكتب والحق على ما هو كائن الى يوم القيامة وفي حديث مجاهد عن ابن عباس ان اللوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب حافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء واللوح في حجر ملك اسمه ماطريون ولله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة ومن حديث اسحق أيضا عن أبي بكر الهذلي عن الحسن ليس شئ عند ربكم من الخلق أقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب حجاب العزة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب من نار ثم حجاب من غمام ثم حجاب من ياقوت ثم حجاب من ماء ثم حجاب من دخان غلظ كل حجاب خمسمائة عام واسرافيل دونهم اراه بين منكبيه كذا كذا سنة ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح من تحته وجناح من فوقه قد غشى رأسه وغطى وجهه وليس شئ أقرب الى الله عز وجل بعد اسرافيل من ثلاثة الرحمة وأم الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه وأم الكتاب عن اليمين الاخرى فان كلتا يدا الله يمين مباركة طيبة والحكمة فيما بين ذلك فاذا أراد الله أن يقضي قضاء قضاه بعلمه ولا يشهده من خلقه أحد حين يحكمه

(خبر قصي لما أسن وما صنع مع أولاده) ورويناه من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد عن عثمان ابن جريج وعن ابن اسحق وكل يزيد على صاحبه في حديثه فلما كبر قصي بن كلاب وكان أول ولده عبد الدار وكان ولده عبد مناف قد شرف في زمن أبيه ذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وبنو قصي بها لم يبلغوا ولا أحد من قومهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر والشرف والعز وكان قصي وحبى بنت حليل يحبان عبد الدار و[illegible] وانه لما رأيا من شرف عبد مناف عليه وهو أصغر منه فقالت [illegible] والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشئ تلحقه به أخيه فقال قصي لا والله لألحقنه به ولأحبونه

بذروة الشرف حتى لا يدخل أحد من قريش وغيرها الكعبة الا باذنه ولا يقضون أمرا ولا يعقدون لواء الا عنده وكان ينظر فى العواقب فأجمع قصى على أن يقسم أمور مكة الستة التى فيها الذكر والشرف والعز بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة وهى الحجابة ودار الندوة واللواء وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد وكان قصى هو الذى فرضه على قريش فقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق ضيف الله بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدر وا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام خرجا فيدفعون اليه فيصنعه طعاما أيام منى فاستمر ذلك الى اليوم فلما هلك قصى أقيم أمره فى قومه بعد وفاته على ما كان عليه فى أيام حياته وولى عبد الدار فلم يزل على أثر أبيه حتى هلك وجعل عبد الدار الحجابة بعده الى ابنه عثمان بن عبد الدار وجعل دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم يزل بنو عبد مناف ابن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش اذا أرادت أن تشاور فى أمر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أو بعض ولده أو ولد أخيه وكانت الجارية اذا حاضت أدخلت دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها ثم درعها اياه وانقلب بها أهلها فحجبوها فكان عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضا ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار ثم وليها ولده أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى ابن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة مشتملا على المفتاح فقال له العباس بن عبد المطلب بأبى أنت وأمى يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية فأنزل الله تعالى على نبيه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال غيبوه ثم قال خذوها يا بنى أبى طلحة بأمانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من أيديكم الا ظالم فخرج عثمان بن طلحة الى هجرته مع النبى صلى الله عليه وسلم وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبى طلحة فلم يزل يحجب هو وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وولد مسافع بن طلحة بن أبى طلحة فى المدينة وكانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا حجبوا مع بنى عمهم فولد أبى طلحة يحجبون جميعا وأما اللواء فكان فى أيدى عبد الدار كلهم يليه منهم ذو السن والشرف فى الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم وأما السقاية والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف ابن قصى يقوم بها حتى توفى فولى بعده هاشم بن عبد مناف بن قصى السقاية والرفادة وولى عبد شمس بن عبد مناف القيادة فكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس فى كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشترى بما يجتمع عنده دقيقا ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أو شاة ثم يجمع ذلك كله فيحرز به الدقيق ثم يطعمه الحاج فلم يزل ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة وجدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده ومن ماله دقيقا وكعكا فقدم به مكة فى الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزر وطبخه وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا فى مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشم وكان اسمه عمرو وفى ذلك يقول ابن الزبعرى السهمى

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمخ خالصه لعبد مناف

الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف

والخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكاف

والضاربين الكبش يبرق بيضه * والمانعين البيض بالاسياف

عمرو العلا هشم الثريد لعشره * كانوا بمكة مسنتين عجاف

يعني بعمرو العلا هاشما فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي وكان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام بذلك أبو طالب وكان عبد المطلب في السقاية يسقي لبن النوق بالعسل في حوض من ادم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم وقام بأمر السقاية بعده العباس ومما نظم في معنى قول عمر بن أبي ربيعة

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة * فهم على غرض لعمرك ماهم

متجاورين بغير دار اقامة * لو قد اجد رحيلهم لم يندموا

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم

لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

(ولنا في هذا المعنى)

ياخليلي ألما بالحمى * واطلبا نجدا وذاك العلما

وردا ماء بخيمات اللوا * واستظلا ظلها والسلما

واذا جئتما وادي منى * فالذي قلبي به قد جئتما

أبلغا عني تحيات الهوى * كل من حل به أو أسلما

واسمعا ماذا يجيبون به * وأخبرا عن دنف القلب عما

يشتكيه من صبابات الهوى * معلنا مستخبرا مستفهما

(ومن قول العرجي في منى)

الشهر ثم الحول يتبعه * ما الدهر الا الحول والشهر

حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا أبو بكر بن أبي منصور أنبأنا أحمد بن محمد البخاري أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو حيويه أنبأنا محمد بن خلف قال قال أبو عمرو الشيباني لما ظهر بقيس من الجنون ما ظهر ورأى قومه ما ابتلي به اجتمعوا الى أبيه وقالوا انه لو خرجت به الى مكة فطاف ببيت الله عز وجل وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجونا أن يرجع عليه عقله فخرج به أبوه حتى أتى مكة فجعل أبوه يطوف به ويدعو الله له بالعافية وقيس يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة وهنا أن تمحى ذنوبها

ونادبت أي يارب أول سؤلتي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها

فان أعط ليلى في حياتي لم يتب * الى الله خلق توبة لا أتوبها

حتى اذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الخيام ياليلى فخر قيس مغشيا عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم أفاق وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج اطراب الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

(أخبرني) بعض الادباء في تلطف محبته ورقة معناها أنه قرب يوما من حي ليلى في واد كثير الثلج في زمن

البرد وهو يأخذ الجليد فيلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فرآه نسوة من الحي فجاء بعض فتيات الحي الى ليلى فأخبرتها بما رأين من أمر قيس فخرجت مسرعة معهن حتى أشرفت عليه وهو على تلك الحالة وهو ينادي ليلى ليلى فرمت بنفسها وعانقته وضمته وقالت أنا بغيتك أنا مطلوبك أنا قرة عينك فنظر اليها وتأوه فكادت الزفرة تحرقها وقال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك وأخذ في وهمه ينادي ليلى ليلى ولنا في هذا المعنى

شغل المحب عن الحبيب بحبه * هذا يعل وذاك ليس يعلل
لولا الخيال له وبرد وصاله * أضحى بنيران الهوى يتحلل

(ولبعض الناس في ذلك)

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

ثم ولت في أترابها تطلب الحي خوفا من أهلها وهي تقول

تنفست الغداة وقد تولت * وعيسهم معارضة الطريق
فنادوا بالحريق ففاض دمعي * فعادوا بالحريق وبالغريق

(ومن باب كتمان الهوى قوله)

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

(ومن باب النفر من منى)

غدا النفر فانظر ما يكون مع النفر * غدا فرقة الأحباب هل لي من صبر
غدا يرحل الظبي الغرير بمهجتي * وتبقى قلوب العاشقين على الجمر
فقوم الى بغداد شدوا رحيلهم * وقوم الى الشام وقوم الى مصر
فان طلبوا بغداد كنت زميلهم * وان طلبوا مصرا فيا حبذا مصر
وان طلبوا شاما تعللت بالبكا * لعلهم في الحب أن يقبلوا عذري

(ومن باب النسيب وله وجه في الاعتبار لطيف قوله)

يا ذا الذي حج في عهد الصبا فقضى * عنا هلالا وافى نحونا قمرا
صف المناسك لي كيف انتقلت بها * فلم أقلب لبدر بعدك البصرا
أما الجمار فمن قلبي رميت بها * كما بآخر عمري كنت معتمرا
عن بئر زمزم خبرني على ظمأ * وان في فيك منه الري والحصرا
وشفع الحجة الاولى بثانية * لكي أقبل ثغرا قبل الحجرا

(ومن قول ابن المعتز)

لله در منى وما جمعت * وبكا الأحبة ليلة النفر
ثم اغتدوا فرقا هنا وهنا * يتلاحظون بأعين الذكر
ما للضاجع لا تلائمني * وكأن قلبي ليس في صدري

(ومن باب النسيب في الظاء ...)

قلت لها في الطواف معترضا * لا تستحلي بالقسى سفك دمي

فكان من قولها وقد جعلت * تستر ذاك الشقيق بالعنم

نحن ظباء ولا يحل لكم * في الدين صيد الظباء في الحرم

حدثنا موسى بن محمد قال حج رجل أعجمي فيه خير ودين فبينما هو في الطواف عند الركن اليماني وصوت خلخال من قدم بعض الحسان الطائفات قد وقع في أذنه فأثر في قلبه فالتفت الى الشخص فخرجت يد من ركن البيت فضربته على عينه التي التفت بها فألقتها على خده وسمع عند الضرب بقصوتا من جدار البيت قائلا يقول تطوف الى بيتنا وتنظر الى غيرنا هذه نظرة بلطمة أفقدناك فيها عينك وان زدت زدنا قال وكانت له امرأة يحبها فتوفيت قال موسى ربما أو اعتنى بتاريخ موتها فوجد في تلك الساعة التي نظر فيها فعوقب ضعفين فقد عينه وأهله قلت لموسى بن محمد رأيت أنت الرجل فأظنه قال نعم رأيته وقال الشريف الرضي

أعادلى عيد الصفا * جيراننا على منى كم كبد مغمورة * للعاقرين البدنا

تحني تباريح الجوى * وقد عنانا ما عنا وبارق أشيمه * كالطرف أغفى ورنا

ذكرني الأحباب والذ * كرى تهيج الحزنا من بطن مر والسوى * نورع سفان بنا

وبالعراق وطوى * يا بعد ما لاح لنا

(وأنشد ابن هلال)

الى كم تعدني ليلة بعد ليلة * بخيف منى اذ نام أهل المنازل

قتيل بأرض الشام من غير علة * تواطت على خديه أيدي الرواحل

يقولون من هذا القتيل الذي نرى * وينظر شذرا من خلال الحامل

ولو عاينوا ما حل في مضمر الحشا * رأوا شخص مقتول بلا ذنب قاتل

(وقال مهيار الديلمي)

وما بنا الا هوى * حي على خيف منى يا حسن ذاك موقفا * ان كان شيأ حسنا

مني لعيني ان ترى * تلك الثلاث من منى

(ومن ريحانة العاشق)

خرس اللسان ولي دموع تنطق * ان الهوى بحشاشتي متعلق

لما رأيت أحبتي يوم النوى * شط الرحيل بينهم فتفرقوا

سلطت طوفان الدموع عليهم * وبعثت أنفاسي لكي لا يغرقوا

فتأوه الحادي وقال لهم قفوا * فبأثركم لا شك من يتعشق

فأجبتهم من تحت صوت باهتا * قامت قيامة عبدكم فتفرقوا

ردوا الصباح لناظري فما أرى * الا سيوف الموت حولي تبرق

(ومن بستان الوامق)

يا قلب من مواطن * لم يرض منها وطننا ويوم سلع لم يكن * يومي بسلع هينا

وقفت أستسقي الظما * فيه واستسقي الضنا وفضحت سر الهوى * عيني فصار علنا

ويوم ذي البان نبا * بعدما حسنت الغنا كان الغرام المشترى * وكان قلبي الثمنا

(وقال جميل بن معمر العذري)

الحب أول ما يكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الأقدار
حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

(وقال الآخر)

الحب أوله حلو وأوسطه * مر وآخره التوديع والأجل

(ومن باب نوح الحمام)

حمام الاراك ألا خبرينا * بمن تهتفين ومن تندبينا
لقد شقت ويحك مناقلوبا * وأذرفت ويحك منا عيونا
تعالى نقسم مأتما للفراق * ونندب أحبابنا الظاعنينا
وأسعدك النوح كي تسعدينا * كذاك الحزين يوالي الحزينا

وروينا من حديث ابن باكويه عن أبي زرعة الطبري عن أبي زرعة الدمشقي قال خرج علي بن الفتح الحلبي يوما فرأى الناس يتقربون الى الله تعالى فقال يارب أرى الناس يتقربون اليك بألوان الذبائح واني تقربت اليك بحزني ثم غشي عليه فأفاق ثم قال الهي الى متى ترددي في دار الدنيا محزونا فاقبضني اليك فوقع من ساعته ميتا * ولبعضهم في هذا المعنى

للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي وأهدى مهجتي ودمي

(ولنا فيه غير أني زدت فيه معنى عرفانيا)

واهدى عن القربان نفسا معيبة * وهل رب خلق بالعيوب تقربا

وروينا من حديث أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن أبي بكر محمد بن يعقوب عن محمد بن يوسف قال سمعت أبا ثابت الخطاب يقول سمعت ابراهيم بن موسى يقول رأيت فتى صلى يوم عيد الاضحى وقد شم روائح اللحوم فدخل الى زقاق فسمعته يقول تقرب المتقربون اليك بقربانهم وأنا أتقرب اليك بطول حزني يامحبوبي كم تتركني في أزقة الدنيا محزونا ثم غشي عليه وحمل الى منزله فدفناه بعد ثلاث هذا هو فتح بن شرف الموصلي من سادات القوم * شعر

ضحى الحبيب بقلبي يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاء والغنم
ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم
للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي واهدى مهجتي ودمي
يطوف بالبيت قوم لا بجارحة * بالحب طافوا فأغناهم عن الحرم
يالائمي لاتلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم

(ذكر مارثي به عمات النبي صلى الله عليه وسلم أباهن عبد المطلب)

روينا من حديث محمد بن اسحق قال حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال ابن اسحق عن محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعلم أنه يموت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين علي حتى أسمع ماتقلن قبل أن أموت قال ابن هشام ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنته تبكيه

أرقت لصوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد

فقالت عند ذلك كم دموعي * على جسدي كمحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس * ولا شخت المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيظمي * مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذي فضول * وغيث الناس في الزمن الحرود
كريم الجد ليس بذي وصوم * يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالي * لفضل المجد والحسب التليد

﴿وقالت ابنته برة تبكيه﴾

أعيني جودا بدمع درر * على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات * وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النائبات * كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه * منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه * بصرف الليالي وريب القدر

﴿وقالت ابنته عاتكة تبكيه﴾

أعيني جودا ولا تبخلا * بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واستعبرا واسكبا * وشوبا بكاءكما بالتدام
أعيني واستخرطا واسجما * على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر في النائبات * كريم المساعي وفي الذمام
على شيبة الحمد وارى الزناد * وذي مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة * ومردى المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين * وفي عدملي صميم لهام
تبنك في باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام

﴿وقالت أم حكيم البيضاء ابنته تبكيه﴾

ألا يا عين جودي واستهلي * وابكي ذا الندى والمكرمات
ألا يا عين ويحك اسعديني * بدمع من دموع هاطلات
وابكي خير من ركب المطايا * أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالي * كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبرزيا * وغيثا في السنين الممحلات
وليثا حين تشتجر العوالي * تروق له عيون الناظرات

عقيل بني كنانة والمرجى * اذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفزعها اذا ما هاج هيج * بداهية خصم المعضلات
فابكيه ولا تسمي بحزن * وأبكي ما بقيت الباكيات

﴿وقالت أميمة ابنته تبكيه﴾

الا هلك الداعي العشيرة ذو العقد * وساقي الحجيج والمحامي عن المجد
ومن يألف الضيف الغريب بيوته * اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
أبو الحرث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن فكل حي الى بعد
فاني لباك ما بقيت وموجع * وكان له أهلا لما كان من وجد
سقاك ولي الناس في القبر ممطرا * وسوف أبكيه وان كنت في اللحد
وقد كان زينا للعشيرة كلها * وكان حميدا حيث ما كان من حمد

﴿وقالت ابنته أروى تبكيه﴾

بكت عيني وحق لها البكاء * على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحي * كريم الخيم نيته العلاء
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيظمي * أغر كأن غرته ضياء
أقب الكشح أروع ذي فضول * له المجد المقدم والثناء
أبي الضيم أبلج هبرزي * قديم المجد ليس له خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر * وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا * وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى * كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذي رأي حسيب * عليه حين تبصره البهاء

قال فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت أن هكذا فابكينني * وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه

أعيني جودا بالدموع على الصدر * ولا تسأما أسقيتما وابل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق * بكاء امرئ لم يسوه نائب الدهر
وسحا وجما واسجما ما بقيتما * على ذي حياء من قريش وذي ستر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة * جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذي الباع واللها * ربيع لؤي في القحوط وفي العسر
على خير حاف من معد وناعل * كريم المساعي طيب الخيم والنجر
وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا * وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى * وبالفضل عند المجحفات من الغبر

على شيمة الجد الذى كان وجهه * يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهر
طوى زمزما عند المقام فأصبحت * سقايته فخرا على كل ذى فخر
ليبك عليه كل عاد بكربة * وآل قصى من مقل وذى وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصى الذى عادى كنانة كلها * ورابط بيت الله فى العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وأبقى رجالا سادة غير عزل * مصاليت أمثال الردينية السمر
أبو عتبة الملقى الى حباؤه * أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى * نقى ثياب والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول لذى القربى رحيم بذى الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل ملوك لا تبور ولا تجرى
متى ما تلاقى منهم الدهر ناشئا * تجده بأجريا أوائله تجرى
هم ملؤا البطحاء مجدا وعزة * اذا استبق الخيرات فى سالف العصر
وفيهم بناة للعلا وعمارة * وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته فلك أمرنا * من أعدائنا اذ أسلمتنا بنو فهر
فسرنا بها غور البلاد ونجدها * بأمنة حتى خاضت العير فى البحر
وهم حضروا والناس باد فريقهم * وليس بها الا شيوخ بنى عمرو
بنوها ديارا جمة وطووا بها * بيارا تسح الماء من ثبج بحر
لكى يشرب الحجاج منها وغيرهم * اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم * مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقدما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا يستقى الا بجسم أو الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه * ويعفون عن قول السفاهة والهجر
نخارج أما اهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبنى فانه * قد أسدى يدا محقوقة منك بالشكر
فأنت ابن لبنى من قصى اذا انتموا * بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
فأنت تناولت العلى فجمعتها * الى محتد للمجد ذى ثبج حسر
سبقت وفت القوم بذلا ونائلا * وسدت وليدا كل ذى سودد غمر
وأمك سر من خزاعة جوهر * اذا حصل الاحساب يوما ذوو الخبر
الى سبأ الابطال تنمى وتنتمى * وأكرم بها منسوبة فى ذرى الدهر
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك * وذو جدن من قومها وأبو الجبر
واسعد قاد الناس عشرين حجة * وأيد فى تلك المواطن بالنصر

﴿ وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكيه ﴾

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لو حللت بدارهم * ضمنوك من جرم ومن أقراف
المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس في الرجاف
أماهلكت أبا الفعال فما جرى * من فوق مثلك عقد ذات نطاق
الا أبيك أخى المكارم وحده * والفيض مطلب أبي الاضياف

كل ما تقدم في هذا المجلس فهو من حديث محمد بن اسحق * (وعما سمع من بكاء الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) * رويناه من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عمي أبو بكر ثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن معروف بن أبي معروف قال لما أصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتا يقول

ليبك على الاسلام من كان باكيا * فقد أوشكوا هلكي وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها * وقد ملها من كان يوقن بالوعد

قال أحمد بن عبد الله وحدثنا أيضا أبو حامد بن جبلة أنبأنا محمد بن اسحق أنبأنا الجوهري حاتم بن الليث حدثني سلمة بن حفص السعدي أنبأنا أبو عامر الاسدي عن المطلب بن زياد بسنده قال رثت الجن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين مات وكان فيما قالوا

ستبكيك نساء الحي * تبكين شجيات وتخمشن وجوها كالدنا * نير النقيات
ويلبس ثياب السو * د بعد القصبيات

(وقال الجن تبكيه)

أبعد قتيل بالمدينة أصبحت * له الأرض تهتز العضاه بأسوق
جزى الله خيرا من أمير وباركت * يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناح نعامة * ليدرك ما سريت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبنتي أزرق العين مطرق
فلقاك ربي في الجنان تحية * ومن كسوة الفردوس لا تمزق

حدثنا بهذه الأبيات عن أبي نعيم عن الحسن بن علي الوراق عن عبد الله بن محمد البغوي عن شجاع عن مخلد عن محمد بن بشر عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصعر بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال بكت الجن على عمر بعد ثلاث وذكر الأبيات ما عدا البيت الأخير فانه من حديث أنس بن مالك وقال الاهاب بدل الأديم ومن حديث ابن أبي مليكة * عليك سلام من أمير وباركت * بدل جزى الله خيرا من أمير وباركت * (وعما بكت الجن به عثمان بن عفان رضي الله عنه) * ورويناه أيضا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبي أحمد بن محمد بن أحمد عن محمد بن ابراهيم الغازي أنبأنا عبد الرحمن ابن عمر بن سنة أنبأنا أبو عاصم أنبأنا عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال قال فكانت تنشد أما بعض ما قالوا

ليلة الجمعة ادر * موت الصخر الصلاب

ثم جاؤا بكرة يمشون صقراً كالشهاب
زينهم في الحي والمجلس فكاك الرقاب

قال أحمد بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن عبد الله وابن جبلة قالا أنبأنا محمد بن اسحق عن قتيبة بن سعد عن الليث بن سعد عن الزهري أن رجلا رأى في زمن عثمان كأن آتياً أتاه في منامه فقال اسمع عني ما أقول لك

لعمر أبيك وآبائه * لقد ذهب الخير الا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم * وخلى ابن عفان شراً طويلا

قال فأتاه مخليا به فقال والله ما أنا بشاعر ولا راوية للشعر وقد أتيت الليلة فألقي على هذان البيتان فقال له عثمان اسكت عن هذا فلما كان العام المقبل أتاه ذلك الرجل أيضاً فقال والله ما أنا بشاعر ولا أروي الشعر وقد ألقي علي بيتان

لعمري لقد نغصتمونا معيشة * تقربها عين التقي المهاجر
فياليت هذا الشيء العين قبله * وليت فلانا غيبته المقابر

فقال له عثمان اسكت من ذكرها فلم يلبث الا قليلا حتى قتل عثمان رضي الله عنه وقال جدي عدي بن حاتم وكان يقال له مقبل الظعن لطوله سمعت صوتا يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو

ألا ابشر يا ابن عفان * بروح وريحان * ورب غير غضبان
ألا ابشر يا ابن عفان * برضوان وغفران

روينا من حديث أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن عن الحسن بن علي بن الوليد عن أحمد بن عمران الأخنسي عن خالد بن عيسى عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم مما ناحت به الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهما

مسح النبي جبينه * فله بريق في الخدود
أبواه في عليا قريش * وجده خير الجدود

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبي حامد بن جبلة عن محمد بن الحسن عن أبي بكر بن خلف عن محمد ابن الحجاج عن معروف بن واصل عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت الجن تنوح على الحسين رضي الله عنه وذكر البيتين * ومن حديثه أيضاً عن سليمان بن أحمد عن القاسم بن عباد عن سويد بن سعيد عن عمرو بن ثابت عن حبيب عن أبي ثابت قال قالت أم سلمة رضي الله عنها ما سمعت نوح الجن مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الليلة وما أرى الحسين الا قتل فأخرجت جاريتها تسأل فأخبرت بقتل الحسين فاذا جنية تنوح

ألا يا عين فاحتفلي بجهد * ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا * الى متجبر في ملك عبد

ومن حديثه عن سليمان بن أحمد عن زكريا بن يحيى الساجي عن محمد بن يحيى بن صالح الازدي عن السري ابن منصور بن عباد عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال لما قتل الحسين رضي الله عنه احتز رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا دم شعر

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال

قال فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا * وقال جابر الحضرمى عن أمه قال سمعت الجن تنوح على الحسين وهى تقول

أنعى حسيناهبلا * كان حسين رجلا

لسان كريم * روينا من حديث المالكى عن عبدالله بن عمر والوراق أنبأنا أبى عن يحيى بن خليفة المجاشعى أنبأنا ادريس عن مروان بن أبى حفصة يعنى عن أبيه قال أنشدت معن بن زائدة أربعة أبيات فأعطانى أربعة آلاف دينار فبلغت أبا جعفر فقال ويلى على الأعرابى الجلف فاعتذر اليه وقال له يا أمير المؤمنين انما أعطيته على جودلة فسوغها اياها فلما مات معن بن زائدة رثاه مروان فقال

ألما على معن وقولا لقبره * سقيت الغوادى مربعا ثم مربعا
فياقبر معن كنت أول حفرة * من الأرض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
ولكن ضممت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا
وما كان الا الجود صورة خلقه * فعاش زمانا ثم مات وودعا
فتى عيش من معروفه قبل موته * كما كان قبل السيل مجراه مرتعا
تعز أبا العباس عنه ولا تكن * ثوابك من معن بأن يتضعضعا
تمنى رجال شأوه من ضلالهم * فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا

وحدثنى المهدى عبد الكريم بن يوسف بالموصل عن الحسن بن عمار قال قدم علينا نور الهدى الواعظ الاسكندرانى الموصلى وكان بينه وبين أخى صحبة جميلة وكان أخى قد توفى فسألنى ان أزور معه قبره فزرنا قبره وترحمنا عليه ساعة ود كرما كان بينهما من جميل العشرة وخلوص الولاء وايثار الصحبة ثم عدنا الى المنزل قال فرأيت أخى فى النوم فذكرت له ما كان من نور الهدى ومبى فى زيارة قبره من ذكر ليال سلفت بينهما فى الله ولله فقال الميت رأيته عند ما زارنى وأنست بجميل طلعته وتذكار عهده وسررت بترحمه ودعائه واستطلت زمان وقوفه فاشتفيت من سماع لفظه الشهى وبديع منطقه البهى وقد قلت فى ذلك شعرا قال ابن عمار فأنشدنى

أهلا بزائرنا الذى * أهدى تحيته الينا
فشفت أوام الاشتيا * ق وجددت روحا علينا
لما التقت أرواحنا * عجل الفراق وما اشتفينا

قال فاستيقظت وقد حفظتها من قبله فذكرتها لنور الهدى فأوردها على المنبر فى مجلسه فلم أر أحسن من مجلس ذلك اليوم ولا أكثر باكيا منه وقال مهيار الديلمى فى الاشتياق

ألا فتى يسأل قلبى ماله * بنزوا اذا برق الحمى بداله
فهب يرجو خبرا من الغضا * بسنده عنه فما روى له
أراد نجدا معه ببابل * ارادة هاجت له بلباله
وابتسم الريح الصبا ومن له * بنفحة من الصبا وبلاله
ويوم ذى الضال ويا أشارمن * ذى سان الضال أذرل ماله

﴿والمعرفة أشرف من صنعة﴾ قال أبو عبد الله البراثي بالمعرفة هابت على العالمين العبادة والرضي عن الله عز وجل في تدبيره زهد وافي الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره روينا من حديث بن مروان عن اسحق بن ابراهيم عن حكيم بن جعفر عن البراثي ومن حديثه أيضا عن محمد بن عيسى البغدادي قال كان يقال ما الثمن بعمرك الا ما أطعت الله عز وجل فيه فأما ما عصيت الله فيه فلا تعده عمرا ومن الشعر الذي هو برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى اذ ذاك النعت له حقيقة قول أبي نواس

أو جده الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ناشد
وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

﴿ومن باب مطارحة العشاق﴾

دعوتي ونعمان الاراك أروده * يجاوب صوتي طيره المتناوحا
عسى سارح من دارمية آمن * يبيض لي عن شأمه طار بارحا

﴿ومن باب حنين الابل وسيرها﴾

يقودها الحادي الى مراده * وهمها أحرى اليها لم تقد
واغا يتيهها بحاجر * أيامها بحاجر لم تسترد
لو كان لي على الزمان امرة * مطاعة قلت أعدها لي أعد
فكم على وادي الغضا من كبد * يحكم فيها بسوى العدل الكبد

(ومنه) متى رتعت لها بالغور نار * وفر ري الاراك لها قرار
فكل دم أراق العين منها * بحكم الشوق مطلول جبار

(ومنه) أثرها على حب الوفاء وحسنه * تصحب في اسطاها وتلين
جوافل من طرد الرماح قريبة * عليها لحاج الأرض وهي شطون
لها وهي خرسي تحت عمر رحالها * تشك اذا شد السرى وانين

حدثنا يونس بن يحيى بن منصور أنبأنا هبة الله بن أحمد الموصلي أنبأنا عبد الملك بن أحمد بن بشران أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد العطان أنبأنا محمد بن يونس الشامي أنبأنا محمد بن عبد الله العتبي قال حدثني أبي عن المسيب بن شريك عن عبد الوهاب بن عبيد الله بن أبي بكرة قال وقف اعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال

ياعمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتي وأمهنه
* أقسم بالله لتفعلنه *

قال عمر رضي الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالي لتسئلنه * يوم تكون الأعطيات ثمه
والواقف المسؤول بينهنه * اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره قال أما والله لا أملك غيره ثم كان عمر يدني يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر وبكى حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعني الخلافة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيأ ليتني كنت نسيا منسيا وروينا من حديث بن أبي الوليد عن أبي

الحسن عن ابن جعدويه عن اسمعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضي الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطي ماشاء لمن يشاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

هذا كان لباسه وهو يرعى الغنم وخطب الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنى عشر رقعة رضي الله عنه

﴿خطبة سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين﴾ روينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن جابر بن عوف قال أول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك أن قال يعني في خلافته الحمد لله الذي ماشاء صنع وماشاء رفع وماشاء وضع وماشاء أعطى وماشاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل وزينة تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريها وتثري فقيرها ميالة لاعبة بأهلها ياعباد الله اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولا ينسخه كتاب بعده فاعلموا عباد الله أن القرآن يجلوا كيد الشيطان كما يجلوا ضوء الصبح اذا تنفس وادبار الليل اذا عسعس

﴿خبر خولة بنت حكيم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب من المسجد والجارود العبدي معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك ياعمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولي قالت ياعمر عهدي بك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضي الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عمر دعها أما تعرف هذه ياجارود هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمائه فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ومن خطب الحجاج مارويناه من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا خلف بن تميم أنبأنا أبو رجاء الهروي عن أبي بكر الهذلي قال رأيت الحجاج يخطب على المنبر فسمعته يقول أيها الناس انكم غدا موقوفون بين يدي الله عز وجل ومسؤلون فليتق الله امرؤ ولينظر ما يعد لذلك الموقف فانه موقف يخسر فيه المبطلون وتذهل فيه العقول ويرجع الامر فيه الى الله لتجزى كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب بادروا آجالكم بأعمالكم قبل أن تخترموا دون آمالكم قال ثم بكى وانتحب وهو على المنبر فرأيت دموعه تحدر على لحيته

(حديث) أبي ذرمع عبد الله بن عامر حدثنا محمد بن محمد بن محمد أنبأنا أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو طالب العشاري أنبأنا أبو بكر البرقاني أنبأنا ابراهيم ابن محمد المزكي أنبأنا محمد بن محمد بن اسحق الثقفي أنبأنا هرون بن عبد الله أنبأنا سيار أنبأنا جعفر أنبأنا أبو عمران الجوني عن رافع الطائي قال مررت بأبي ذر فقال لي ممن أنت قلت من أهل العراق قال أتعرف عبد الله بن عامر قلت نعم قال فانه كان يتقرا معي ويلزمني ثم

طلب الامارة فاذا قدمت البصرة فقرا باله فانه سيقول لك حاجة فقل اخلنى فقل له انا رسول ابى ذر اليك وهو يقرئك السلام فلما قالها خشع لها قلبه ويقول لك انا ناكل من التمر ونروى من الماء ونعيش كما تعيش قال فحل ازاره ثم ادخل رأسه فى جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء ويناه من حديث احمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله انبأنا سعيد بن ابى ايوب عبد الله بن الوليد وقال سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن ابيه عن ابن مسعود انه كان يقول اما بعد انكم فى مر الليل والنهار فى آجال منقوصة واعمال محفوظة والموت يأتى بغتة فمن زرع خيرا يوشك ان يحصد رغبة ومن زرع شرا يوشك ان يحصد ندمه ولكل زارع ما زرع لا يسبق بطئ بحظه ولا يدرك حريص ما لا يقدر له ﴿حديث ملك متقدم﴾ حدثنا يونس عن محمد بن ناصر انبأنا محفوظ بن احمد انبأنا محمد بن الحسين نبأ المعافى انبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر نبأ ابو بكر بن ابى الدنيا عن القاسم عن هاشم نبأ الحكيم بن هاشم عن صفوان بن عمر بن عبد الرحمن ابن عبد الله الخزاعى ان ذا القرنين اتى على امة من الامم ليس فى ايديهم شئ مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا فاذا اصبحوا تعاهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم وقد قيض الله لهم من ذلك معاشا من نبات الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال الرسول اجب الملك ذا القرنين فقال مالى اليه حاجة فاقبل اليه ذو القرنين فقال انى ارسلت اليك لتأتينى فأبيت فها انا قد اتيتك فقال لو كانت لى اليك حاجة لاتيتك فقال له ذو القرنين مالى اراكم على الحالة التى رأيت لم ار احدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شئ افلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما كرهناها لان احدا لم يعط منها شيأ الا تاقت نفسه الى افضل منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها وكنستموها وصليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال واراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض افلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وذبحتموها واستمتعتم بها فقالوا انا رأينا ان فى نبات الارض بلاغا ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين اتدرى من هذا قال لا من هو قال هذا ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما رأى ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه فى آخرته ثم تناول جمجمة اخرى بالية فقال يا ذا القرنين اتدرى من هذا قال ومن هذا قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذى قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل فى مملكته فصار كما ترى قد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه فى آخرته ثم اهوى الى جمجمة ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة كان قد كانت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما انت صانع فقال له ذو القرنين هل لك فى صحبتى فاتخذك وزيرا وشريكا فيما آتانى من هذا المال فقال ما اصلح انا وانت فى مكان قال ولم قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولى صديق قال ولم ذلك قال يعادونك لما فى يديك من المال والملك ولا اجد احدا يعادينى لرفضى ذلك فانصرف عنه ذو القرنين هو ذو القرنين الاكبر وقيل هو المذكور فى القرآن قال بعض المؤرخين هو اول الفياصرة وهو ابن سام بن نوح يقال انه لقى ابراهيم عليه السلام فطاف البلاد وسد على يأجوج ومأجوج واختلف فى تسميته ذا القرنين لانه لقب له واسمه عبد الله بن الضحاك روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال بعضهم كان بعد نمرود بن كنعان وهو الذى بنى الاسكندرية وقد ذكرنا فى هذا الكتاب من اخباره بعض ما وصل الينا قال على بن ابى طالب رضى الله عنه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا بعثه الله فى قومه فضربوه على قرنه فمات ثم بعثه الله

أخرى فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله أخرى فضربوه على قرنه فمات قال غيره كان له شبه القرنين نابتين في رأسه وقيل لبلوغه قطرى الأرض ومات بأرض بابل واما ذو القرنين الأصغر فهو الاسكندر بن فيلسوف اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته وكانت من أجمل الناس فلما اجتمع له ملك الروم وملك فارس سمى هذا ذو القرنين لهما وقيل انه رأى في منامه كأنه أخذ بقرني الشمس فسمي بذلك ثم رجع الى العراق بعد طلبه عين الخلد ومات بشهرزور وقيل بيافارقين وحمل الى أمه في تابوت من ذهب الى الاسكندرية وكان عمره ستة وثلاثين سنة ومدة ملكه أربع عشرة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل تسع عشرة سنة وقد روى انه هو الذي سد على يأجوج ومأجوج روى من حديث أسلم انه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلا حتى اذا كنا بموضع اذا نارة فقال يا أسلم انى لأرى هنا ركبا قصر بهم الليل والبرد فانطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان صغار واذا بقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار فقالت وعليك السلام فقال ادنو فقالت ادن بخير أودع قال فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال وما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فأى شئ في هذا القدر قالت ماء أسكتهم حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال اى يرحمك الله وما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزرى لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها أهرول فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيأ وجعل يقول لها ذرى على وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر ثم أفرغها في صحفة وقال اطعميه للصبية ولم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك فجعلت تقول جزاك الله خيرا كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرا اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هنا له ثم تنحى ناحية فربض كالأسد فقلت لك شأن غير هذا فلم يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرخون ثم ناموا وهدؤا فقال يا أسلم ان الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت ﴿سؤال معاوية لضرار أن يصف عليا رضي الله عنهم﴾ روينا من حديث ابن باكويه قال أنبأنا عبد الله بن فهد ابراهيم الساجى قال أنبأنا محمد بن زكريا بن دينار أنبأنا العباس بن بكار أنبأنا عبد الواحد بن أبى عمرو الأسدى عن الكلبي عن أبى صالح قال قال معاوية بن أبى سفيان لضرار بن ضمرة صف لى عليا قال أو تعفينى قال لا أعفيك قال اما اذا لابد انه والله كان بعيد المدا شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشب كان والله كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ويجئ والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمته عندنا ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف في عدله فاشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين فكأنى أسمعه وهو يقول يادنيا يادنيا الى تعرضت أم الى تشوفت هيهات هيهات غرى غيرى قد أبنتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد

اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها وروى أن عليا رضي الله عنه رأى رجلا من قريش يمشي ويخطر بيده تكبرا فقال

يا مؤثر الدنيا على دينه * والتائه الحيران في قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد * أبرز ناب الموت عن حده
هيهات أن الموت ذو أسهم * من يرمه يوما بها يرده
لا يشرح الواعظ صدر امرئ * لم يعزم الله على رشده

وروينا من حديث بن حنبل قال أنبأنا وهب بن اسمعيل قال أنبأنا محمد بن قيس عن علي بن أبي ربيعة عن علي بن أبي طالب قال جاء ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال

هذا جناي وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه

قال ثم نادى في الناس فأعطى جميع ما في بيت المال للمسلمين وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري هاوها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين حدثنا يونس بن يحيى بمكة عن محمد بن ناصر عن جعفر بن أحمد عن أبي علي التميمي عن أبي بكر بن جعفر عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أحمد بن حنبل بالاسناد ﴿ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ ما حدثنا يوسف بن علي ويونس ابن يحيى قال يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا عبد الله بن أحمد السكري قال أنبأنا أحمد بن محمد بن الصلت قال حدثنا حمزة بن قاسم الهاشمي قال أنبأنا حنبل بن اسحق قال أنبأنا داود بن سبيب أنبأنا حماد بن سلمة عن حميد أن عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد يا عنبسة أكثر ذكر الموت فانك لا تكون في ضيق من أمر معيشتك فذكرت الموت الا وسع ذلك عليك ﴿كلام أبي بكرة لمعاوية رضي الله عنه﴾ حدثنا يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أحمد بن علي التوزي أنبأنا عمر بن ثابت أنبأنا علي بن قيس أنبأنا أبو بكر القرشي أنبأنا العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن شيخ من الازد أن أبا بكرة دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وان على أثرك طالبا لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ وما أوشك أن يلحقك الطالب وانا وما نحن فيه وأنت زائل والذي نحن اليه صائر وباق ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ما كلم به أبو مسلم الخولاني معاوية﴾ وبالاسناد الى أبي بكر القرشي قال أنبأنا شجاع بن الاشرس عن اسمعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله عن عطية بن قيس أن أبا مسلم أتى معاوية فقام بين السماطين فقال السلام عليك أيها الاجير فقال من عنده السلام عليك أيها الامير فقال أبو مسلم السلام عليك أيها الأجير فقال معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يقول قال اعلم أنه ليس من أحد استرعى رعية الا رب الرعية سائله عنها وان كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنأ جرباها ورد أولاها على أخراها ووضعها في أنف من الكلا وصفو من الماء وفاه أجره وان كان لم يداو مرضاها ولم يهنأ جرباها ولم يجبر كسراها ولم يرد أولاها على أخراها ولم يضعها في أنف من الكلا وصفو من الماء لم يوفه أجرها فانظر أين أنت يا معاوية من ذاك فقال معاوية يرحمك الله يا أبا مسلم ودخل عليه من عنده مال له الحدثان الاسمي معاوية قال لا بل حدثه فقال حدثني بسيء ولا تدع وان لم أتابسي فلا شيء لك يا معاوية

انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت الى أقلها قبيلا لمال جور ك بعدلك يا معاوية انا لا نبالى بكدر الأنهار اذا صفى لنا رأس العين * حدثنا به أحمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن اسمعيل بن أحمد عن عمر بن عبد الله عن أبى الحسين بن بشران عن عثمان بن أحمد عن حنبل عن جعفر بن ميمون عن أبى يحيى عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن أبى عيلة أن أبا مسلم الخولانى دخل على معاوية فذكره انتهى

﴿آية بينة لقوم يعقلون﴾ * روينا من حديث ابن قتيبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب قال نبأ قريش بن أنس عن كليب بن وائل أن رجلا من الصالحين قال ببلاد الهند شجرة له ورد أحمر فيه بياض مكتوب بـ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لبعض الشعراء فى النبى صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

﴿بلاغة أبانت عن حقيقة﴾ روينا من حديث محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعى قال مررت باعرابية وبين يديها شاب فى السياق ثم رجعت وبين يديها قدح من سويق تشربه فعلت لها ما فعل الشاب قالت أريناه قلت ما هذا السويق فقالت

على كل حال يأكل القوم زادهم * على البؤس والنعما وفى الحدثان

ومن رواياتنا قال محمد بن عبد الرحمن الحنفى أنشدنا أبى لغيره

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد

واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبى محمد

﴿من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه﴾ روينا من حديث يعقوب بن يوسف المطوعى نبأ أبو الربيع الزهرانى عن محمد عن حماد بن زيد قال قيل للاحنف بن قيس بم سدت قومك وأراد عيبه فقال الأحنف بتركى من أمرك ما لا يعنينى كما عناك من أمرى ما لا يعنيك ﴿تأديب حكيم وتعليم عاقل عليم﴾ وروينا من حديث محمد بن يونس أنبأنا الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء عن أبيه قال قال الأحنف بن قيس ما دخلت بين اثنين قط حتى يكونا هما يدخلانى فى أمرهما ولا أقمت من مجلس قط ولا حجبت عن باب قط ولا رددت عن حاجة قط قيل له ولم قال لانى لا أطلب المحال ﴿استمالة حكيم عفو سلطان حليم﴾ وروينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا الرياشى قال أخذ بعض الامراء رجلا فقال له ان عاقبت جازت وان عفوت أحسنت والعفو أقرب ﴿وصية محكمة وموعظة منظمة﴾ وروينا من حديث ابراهيم الشيعى قال أنشدنى الرياشى لابى العتاهية

ألا ان خير الدهر خير انيله * وشر كلام القائلين فضوله

ألم تر ان المرء فى دار بلغة * الى غيرها والموت فيها سبيله

وأى بلاغ يكتفى بكثيره * اذا كان لا يكفيك منه قليله

مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله

تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها ضيف وشيك رحيله

وخذ للمنايا لا أبا لك عدة * فان المنايا من أتت لا تعيله

وما حادثات الدهر الا لعزة * تبث قواها أم الدهر سليله

﴿ومن ذلك بالاسناد لأبى العتاهية﴾

عيب ابن آدم ما علمت كثير * وتجلبه وذهابه تغرير
غرّتك نفسك والحياة حبيبة * والموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما * فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة الدنيا على الايام كيف تصير
بل ما بدالك أن تنال من الغنى * ان أنت لم تقنع فأنت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره * ان الصغير من الذنوب كبير
هل في يديك من الحوادث قوة * أم هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلا * واذا خلا بك منكر ونكير

﴿خلق كريم مع ذي ذمة ذميم﴾ روينا من حديث أبي حصين قال نزل يهودي باعرابي فمات عنده فقام الاعرابي فصلى عليه وقال اللهم ضيف وقد علمت حق الضيف فأمهلنا الى أن يقضي ذمامه ثم شأنك به

﴿نفس أبيه رحمة عليه﴾ روينا من حديث اسمعيل بن يونس قال أنشدنا الرياشي للخليل بن أحمد الفراهيدي

أبلغ سليمان اني عنه في سعة * وفي غنى غير أني لست ذا مال
أسخو بنفسي لاني لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف يمنعه * ولا يزيدك فيه حول محتال

﴿ومن ذلك وصية سنية﴾ روينا من حديث محمد بن موسى العطان عن المازني لاعرابي

أيها الرائب الحريص المعنى * لك رزق فسوف تستوفيه
قبح الله نائلا ترتجيه * من يدى من يريدان يقتضيه
انما الجود والسماح لمن يعـ * ـطيك عفوا وماء وجهك فيه
لا ينال الحريص شيأ فيكفيـ * ـه وان كان فوق ما يكفيه
فاسأل الله وحده ودع النا * س واسخطهم بما يرضيه

﴿حكمة﴾ قال أنشدنا محمد بن صالح الاغماطي لبعضهم

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

﴿ولبعضهم﴾

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هي بين الكاف والنون

﴿صفة حميدة وحالة سعيدة﴾ روينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا محمد بن عبيد قال نبا ابن عيينة قال بعض الخلفاء لابي حازم يعني الاعرج ما مالك فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس ثم أنشد ابن قتيبة في معناها لبعضهم

للناس مال ولي مالان ما لهما * اذا تحارس أهل المال حراس
مالي الرضى بالذي أهوى به أملكه * ومالي اليأس فيما يملك الناس

وهذا أبو حازم هو الذي قال له هشام لما ولي البحرين واجتمع به ما طعامك قال الخبز والزيت فقال له أفلا تسئمهما قال أبو حازم اذا سئمتهما تركتهما حتى أشتهيهما ﴿قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما

تدرى نفس بأى أرض تموت ﴿ روينا من حديث محمد بن سلام أبياتا لاعرابى وهى

وما هذه الايام الا معارة * فما أسطعت من معروفها فتزود

فانك لا تدرى بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله فى غد

يقولون لا تبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

﴿عبرة بنفوذ قضاء على يد كارهه﴾ روينا من حديث ابن أبى الدنيا عن أبى زيد قال حدثنا الاصمعى قال أتى يزيد بن مسلم رجل برقعة وسأله أن يرفعها الى الحجاج فنظر فيها يزيد فقال ليس هذه من الحوائج التى ترفع للامير فقال له الرجل فانى أسألك أن ترفعها فلعلها أن توافق قدرا فيقضيها وهو كاره فأدخلها وأخبره بمقالة الرجل فنظر الحجاج فى الرقعة فقال ليزيد قل للرجل انها قد وافقت قدرا وقد قضيناها ونحن كارهون ﴿حكمة من امرأة﴾ روينا من حديث أحمد بن مروان قال أنشدنا الحسين بن على لامرأة من ولد حسان ابن ثابت شعر

سل الخبر أهل الخبر قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

﴿خبر الخضر فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم﴾ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا المبارك ابن على بن الحسين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أبو سعيد الماليني حدثنا أبو أحمد بن عدى الحافظ حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم حدثنا أحمد بن اسمعيل القرشى حدثنا عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المسجد فسمع كلاما من زاوية فاذا هو قائل اللهم أعنى على ما ينجينى مما خوفتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الا تضم اليها أختها فقال الرجل اللهم ارزقنى شوق الصادقين الى ما شوقتهم اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك وكان معه اذهب يا أنس اليه فقل له يقول لك رسول الله استغفر لى فجاءه أنس فبلغه فقال الرجل يا أنس أنت رسول رسول الله الى فقال كما أنت فرجع واستثبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضلك على الانبياء مثل ما فضل به رمضان على الشهور وفضل أمتك على الامم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر عليه السلام ﴿موعظة منظومة﴾ روينا من حديث أحمد ابن محرز الهروى قال وجد على ميل فى طريق مكة مكتوب

ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا الى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

هذه الابيات لبهلول المجنون وعظ بها أمير المؤمنين هرون الرشيد فى طريق مكة لما خرج راجلا من أجل يمين فقعد يستريح فى ظل الميل فرآه بهلول فأنشده الابيات وفيها من الزيادة فى غير هذه الرواية

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا

﴿ما ينبغى أن يكون عليه الخليل﴾ روينا من حديث ابراهيم الحربى قال نبأ أبو نصر عن الاصمعى قال قيل لخالد بن صفوان أى الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زللى ويسد خللى ويقبل عللى ﴿مكاتبة استلطاف﴾ روينا من حديث ابن قتيبة قال كتب رجل الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفه ﴿أيقاظ وعبر واتعاظ﴾ روينا من حديث الحسن بن على قال أنشد محمد بن سلام لبعضهم

نعى نفسى الى مر الليالى * تصرفهن حالا بعد حال

فمالى لست مشغولا بنفسى * ومالى لا أبالى الموت مالى
لقد أيقنت انى غير باق * ولكنى أرانى ما أبالى
أمالى عبرة فى ذكر قومى * تفانوا ربما خطروا ببالى
كان مرضى قد قام يسعى * بنعشى بين أربعة عجال
ولو أنى قنعت لكنت حرا * ولم أطلب مكاثرة بمالى
هى الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصير ذلك الى زوال
فما ترجو بشئ ليس يبقى * وشيكا ما تغيره الليالى

ومن هذا الباب ما روينا من حديث أحمد بن عباد قال أنشدنا الرياشى

حصنت بيتك جاهدا * ولعل غيرك صاحب البيت

وروينا من حديث محمد بن يونس عن الاصمعى قال قيل للاحنف انك تطيل الصيام قال انى أعده لسفر طويل *(تحريض على الدعاء وتحضيض)* ومن رواياتنا ما أنشده ابن قتيبة لبعضهم

وانى لأدعو الله والامر ضيق * على فما ينفك ان يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه * أصاب له فى دعوة الله مخرجا

(شروط الايمان أخلاق حسان) حدثنا محمد بن قاسم ثنا هبة الله بن على ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصفار قال أنبأنا أحمد بن ابراهيم بن جامع بن على بن عبد العزيز ثنا حجاج ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبى بهدله عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت *(افصاح لسان الزمان بما هو عليه الانسان)* وروينا من حديث ابن مروان أحمد المالكى قال أنشدنا أبو صالح الهمدانى لبعض الشعراء

خذ من الدهر ما كفا * ومن العيش ما صفا * لا تهن بالبكا * على منزل عفا
خل عنك العتاب ان * خان ذو الود أوهفا * عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

(تصاريف الزمان وتقلب الحدثان) روينا من حديث الحرث الرياشى عن الأصمعى قال قال الفرزدق

اذا ما الدهر دل على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ايمان وحسن عشرة اخوان) روينا من حديث عبيد بن مرداس ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم فقال له أتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان قضيتها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها حمدنا الله وعذرناك قال فأمر له بحاجته *(استعطاف كريم واستماله لئيم)* روينا من حديث ابراهيم الحربى قال حدثنى أبو نصر عن الأصمعى عن أبى الأشوب قال لزم بعض الحكماء باب كسرى فى حاجة له دهرا فلم يصل اليه فتلطف بالحاجب فى ايصال رقعة له ففعل وكان فيها أربعة أسطر السطر الاول الضرورة والامل أقدمانى عليك الثانى العدم لا يكون معه صبر على المطالبة والثالث الانصراف بلا فائدة شماتة الاعداء والرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأه وقع فى كل سطر أربعة آلاف فأعطى ستة عشر ألفا من المثاقيل *(افصاح بتقالب الاحوال عمن يعد من الابدال)* روينا من حديث ابراهيم بن أبى اليسع الشيبى عن أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال

قال

قال الحسن يعني البصري ما أعطي رجل شيأ من الدنيا الا قيل خذ مثله من الحرص ومن ذلك ما رويناه من حديث أحمد بن علي المقري قال نبأ الاصمعي قال العيال أرضة المال *و بالاسناد* الاول وهو من باب التذكير قال الحسن أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالا فاتبع عليه ورجل سيء الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه *(حكمة بالغة)* رويناه من حديث ابراهيم بن حبيب حدثنا نعيم بن حماد نبأ ابن المبارك نبأ حبيب بن حجر قال كان يقال ما أحسن الايمان يزينه العلم وأحسن العلم يزينه العمل وأحسن العمل يزينه الرفق وما أضيف شيء الى شيء أزين من حلم الى علم *(تذكرة حكيم)* رويناه من حديث يوسف بن عبد الله عن سهل بن محمد عن الاصمعي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن بكر المزني قال جاء رجل فشتم الأحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد عليه وألح والأحنف ساكت فقال والهفاه ما يمنعه عن جوابي الا هواني عليه *(ملاطفة وحلم)* رويناه من حديث محمد بن يونس نبأ الاصمعي قال أسمع رجل الشعبي كلاما فقال له الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك ثم أنشأ يقول

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

(نفس أبية) رويناه من حديث أحمد بن موسى البصري عن أبي زيد عن الاصمعي عن أبي سفيان بن العلاء قال اني لارفع نفسي أن يكون ذنب أوزن من حلمي واذا قال هذا خلق حمير فعفو الله أسمع وحلمه أربح *(ومن هذا الباب)* ما رويناه من حديث محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال ذكر أعرابي رجلا فقال كان أحلم من فرخ طائر شعر

اني لاعرض عن أشياء أسمعها * حتى يظن رجال ان بي حمقا
أخشى جواب سفيه لا حياء له * فسل يظن أناس أنه صدقا

(ومن هذا الباب) ما رويناه من حديث ابن مروان قال نبأ أحمد بن داود عن الرياشي عن الاصمعي قال بلغني أن رجلا قال لآخر والله ان قلت لي واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة *وأنشدني لبعض الشعراء أبو بكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني * عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت بثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

(ومن هذا الباب) ما رويناه من حديث أحمد بن داود قال نبأ الرياشي قال أنبأنا الاصمعي قال كان الاحنف بن قيس يقول من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه وأنشد لبعض الشعراء

وان الله ذو حلم ولكن * بقدر الحلم ينتقم الحليم
لعدولت بدولتك الليالي * وأنت ملعن فيها ذميم
وزالت لم يعش فيها كريم * ولا استغنى بثروتها عديم
فبعدا لا انقضاء له وسحقا * فغير حسابك الحدث العظيم

ورويناه من حديث جعفر بن شاكر عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحق الاوزاعي أن عمر بن عبد العزيز كان اذا أراد أن يعاقب رجلا حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة أن يعجل في أول غضبه أرى ذلك والله أعلم

في اقامة الحدود التي ليس له أن يعفو عنها والتعزير الذي فيه المصلحة للناس وأما فيما كان يرجع اليه فالعفو كان سيمته وأسمعه رجل كلاما فقال أردت أن يستفزني الشيطان فأنال منك بما تناله أنت مني في يوم القيامة انصرف عني عافاك الله

(خبر الشجرة التي سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيانها اليه) روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عبادة بن زياد الاسدي قال حدثنا حبان ابن علي عن صالح بن حيان عن ابن بريد عن أبيه قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد أسلمت فأرني شيأ أزدد به يقينا فقال ما الذي تريد فقال أدع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فأتاها الاعرابي قال فأجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله فقال الاعرابي حسبي حسبي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فرجعت فجلست على عروقها وفروجها فقال الاعرابي أئذن لي يارسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ففعل ثم قال ائذن لي أن أسجد لك فقال لا يسجد أحد لاحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظيم حقه عليها *(مرافقة المتقين الأخيار في الاسفار)* حدثنا عبد الرحمن بن علي ثنا عبد الوهاب الحافظ أنبأنا المبارك بن عبد الجبار ثنا علي بن أحمد الملطي ثنا ابن دوست ثنا ابن صفوان ثنا القرشي ثنا محمد بن الحسين حدثنا بعض أصحابي قال جاءني بهيم العجلي فقال تعلم لي رجلا من جيرانك واخوانك يريد الحج ترضاه لمرافقتي قلت نعم فذهبت به الى رجل به صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطئا على المرافقة ثم انطلق بهيم الى أهله فلما كان بعد أتاني الرجل فقال أريد أن تزوي عني صاحبك ويطلب رفيقا غيري فقلت ولم فوالله ما أعلم بالكوفة له نظيرا في حسن الاخلاق والاحتمال قال حدثت انه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا ينغص علينا العيش فقلت له انما يكون البكاء احيانا عند التذكرة أوما تبكي أنت قال بلى ولكنه بلغني أنه أمر عظيم من كثرة بكائه قلت أصحبه فلعلك أن تنتفع به قال استخير الله فلما كان اليوم الذي أراد أن يخرجا فيه جيء بالابل فوطئ لهما فجلس بهيم يبكي في ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه تسيل على خديه ثم على الارض فقال لي صاحبي يا مخول قد ابتدأ صاحبك ليس هذا لي برفيق فقلت له ارفق لعله ذكر عياله ومفارقته اياهم فسمعها بهيم فقال يا أخي والله ما هو ذاك وما هو الا اني ذكرت بها الرحلة الى الآخرة وعلا صوته بالنحيب فقال لي صاحبي ما هذا بأول عداوتك لي مالي ولبهيم انما كان ينبغي أن ترافقوا بين بهيم وبين داود الطائي وسلام أبي الأحوص حتى يبكي بعضهم الى بعض فيستشفون أو يموتون فلم أزل أرفق به وأقول له لعلها خير سفرة سافرتها وكل ذلك لا يعلم به بهيم ولو يعلم ما صاحبه فخرجا وحجا ورجعا فلما جئت أسلم على جاري قال لي جزاك الله عني يا أخي خيرا ما ظننت أن في هذا الخلق مثل أبي بكر كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معدم وأنا موسر وفي الخدمة وأنا شاب وهو شيخ ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم قلت فكيف كان أمرك معه في الذي تكرهه من طول البكاء قال والله ألفت ذلك البكاء وسر قلبي حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا اذا سمعونا نبكي يبكون وجعل بعضهم يقول لبعض ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد فيبكون ونبكي ثم خرجت من عنده وأتيت بهيما وقلت كيف رأيت صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله عز وجل طويل التلاوة سريع الدمعة جزاك الله

عنى خبرا ﴿شوق وانزعاج عند وداع الحاج﴾ حدثنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان عن محمد بن نصر نبأ الحميدى نبأ أبو بكر عن السلمى قال بعضهم خرجت أم أيمن بنت على امرأة أبى على الروذبارى من مصر لما برز الحاج الى الصحراء فكانت الجمال تمر بها وهى تبكى وتقول واضعفاه وتنشد على أثر قولها

فقلت دعونى واتباعى ركابكم * أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد
وما بال عنى لا يهون عليهم * وقد علموا أن ليس لى منهم بد

وتقول هذه حسرة من انقطع عن الوصول الى البيت فكيف حسرة من انقطع عن رب البيت * ولمهيار الديلمى فى الاشتياق

وما اتبعت ظعن الحى طرفى * لأغنم نظرة فتكون زادى
ولكنى بعثت بلحظ عينى * وراء الركب يسأل عن فؤادى

﴿وله أيضا﴾

سل أبرق الحناب واحسن به * أين ليالينا على الابرق
وكيف بانات بسقط اللوى * مال يجدها الدمع لم تورق
هل حملت لا حملت بعدنا * عنك الصبا عرفا لمستنشق
أغناك صوب الدمع عن منة * أحملها للرعد المبرق
دمعى على الخيف جنى ما جنى * بكاء حسان على جلق
لله دهر لك يوم النقى * لولا وفاء الحب لم يعلق
يا سائق الاضعان رفقا وان * لم يغن قولى للعسوف أرفق
لولا زفيرى خلف أجمالهم * وحر أنفاسى لم تنسق
لا تبردوا بالعدل قلبى فما * استنجد الدمع على محرق
مميت لى نجدا على بعدها * ياوله المشئم بالمعرق
داو بها حسبى فهاهيجتى * أول مجنون بنجد رقى

وفى المعنى لبعضهم

يا سائق العيس ترفق واستمع * منى وبلغ ان وصلت عنى
وقف بأكناف الحجاز ناشدا * قلبى فقد ضاع الغداة منى
وقل اذا وصلت نحو أرضهم * ذاك الاسير موثق بالحزن
عرض بذكرى عندهم عساهم * ان سمعوك سايلوك عنى
قل ذلك المحبوس عن قصدكم * معذب القلب بكل فن
أقول قد أملت أن أزوركم * فى جملة الوفد فخاب ظنى
أقعد فى الحدلان عن قصدكم * ورمت أن أسعى فلم يدعنى

﴿ومن وقائع بعض الفقراء﴾ ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزى قال رأى بعض المريدين فى الواقعة شيخنا أبا مدين وجملة من الصوفية قد أحدقوا به فقال بعضهم لابى مدين ما معنى سر السر وحقيقة الحقيقة فقال هو محل الاسرار وعند حقيقته عجزت الاوهام والافكار وطاشت عقول ذوى الابصار اذ العقول لا تعد وطورها ولا تعرف حدها جهل ذاك من جهله وعلمه من علمه فلا يدرك الحق الا الحق ولا يعرف الحق الا بالحق فهذه خلق وخليقتى وعلى هذا انطوت حقيقتى فالتشوق الى هذا مما لا يدرك

والخوض فيه واجب ان يترك فقال له السائل أسألك عن التوحيد ماهو فقال التوحيد همتي وهو شريعتي وسنتي التوحيد هو الغاية القصوى والملجأ والمأوى هو الأساس الذي هو قام به الوجود وعليه فطرة كل مولود لكن الناس فيه على مراتب فمنهم الغريب ومنهم الصاحب فالرتبة العليا هي الترقي من الاسماء والصفات الى توحيد الذات هنالك أفنيت عمري وأتعبت خاطري وفكري الى أن نلت منه المعنى ولاحظت ذات الجمال الاسنى وذلك عن الله سبحانه ابتداء وانتهاء ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثم قال عرفت سري بك فأحييتني وعما سواك أبعدتني وبك عن الكونين أغنيتني وبالفضل منك ألهمتني فأنا الفقير وأنت الغني ثم قال للسائل اسمع مخلوقاته بعز كبريائه مذلوله والأشياء كلها من العرش الى الثرى معلوله اذ هو سبحانه مذلها بالقهر وقاهرها بالأمر ومصرفها بقدرته فيما نفع وضر قدرته في الثرى كقدرته في العرش والسما وهو معكم أينما كنتم أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم على العرش استوى وهو خالق العرش والثرى وما بينهما فالكل قائم به ومسوك بقدرته ولطفه وما من ذرة فما فوقها الا وهو معها معية ليست بحلول وانتقال ولا تغير ولا زوال فالمخلوقات باسرها ظل وهو سبحانه وتعالى حقيقة الكل ﴿ومن باب محاسن الكلام﴾ ما قال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض بيوتات سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتأخر عن ذلك فقال له يا أمير المؤمنين هب لو عدك مذكرا من نفسك وهب سائلك حلاوة تعجلك واجعل ميلك الى ذلك في الكرم وحاثا على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال المأمون قد جعلت اليك اجابة سؤالي عني بما ترى فيهم وأخذك بالتقصير فيما يلزمهم من غير استثمار ولا معاودة وقال الفضل ابن سهل للمأمون يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها في غضاضة السؤال فقال المأمون والله لا كان ذلك الا كذلك ﴿وصية بخلق كريم﴾ روينا من حديث بن مروان قال أنشدنا المبرد

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن محمد بن أحمد عن محمد الوراق عن خالد بن محمد عن محمد بن علي عن بشر بن الحارث قال رأيت على جبل عرفة رجلا قد حكم عليه الوله وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على سنا الشوك والمحمي من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه * سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسي اذ خلوت به * في جوف ليلي وفي الظلما وفي السحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي * من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري

﴿ومن باب من عمل من حيث العبودية﴾ حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل نبأنا عمر بن عبد المجيد قال أبو الحسن بن شمعون الواعظ قال وصف لي رجل من العباد فسرت اليه فرأيت من فضله ما لأعيني وسمعي وقلبي فيه متعجبا من أمره فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون فيؤمر بقوم الى الجنة وبقوم الى النار فنودي بالشيخ فأمر به الى النار فرأيت ذلك ثلاث ليال متوالية فعرفت الشيخ ذلك فقلت له خفف يرحمك الله من تعبك واقصر من تعبدك فنظر الي وقال لي يا ابن شمعون هذا وأنت واعظ

العارفين تأمرني أن أخفف من خدمة مولاي لما رأيت اني من أهل النار انما أنا عبد من جملة عبيده ان شاء نعمني وان شاء عذبني أمرني فامتثلت ونهاني فانتهيت فأمري بعد ذلك مصروف اليه فانصرفت من عنده وقد عظم تعجبي من أمره فلما كان الليل رأيت المنام بعينه فنودي بالشيخ وبين عينيه مكتوب بالنور يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم أمر به الى الجنة فبكرت الى الشيخ مبشراً له فقال يا ابن شمعون انما أدبت بما رأيت لتعلم ان لله عبيداً لا يطعمهم من خدمته عذاب ولا نعيم * شعر

سبحان من ذكره عز لذاكره * وان تحفل في الاقوال واجتهدا
لم تتخذ سكناً في قدم عزته * ولم يلده أب حقاً ولا ولدا
ولا استعان بشيء في حقيقته * ولم يزل بعظيم العز منفردا
لا يبلغ الخلق من تعظيمه طرفا * ولو أقاموا على تعظيمه أبدا
سبحانه وتعالى في جلالته * هو المهيمن لا أشرك به أحدا

﴿حكمة﴾ روينا من حديث ابن مروان عن الحربي عن مسلم بن ابراهيم عن الحسن بن أبي جعفر قال قال أكثم بن صيفي الافراط في الانس مكسب قرناء السوء * ومن حديثه عن يوسف بن عبد الله الحلواني عن عثمان بن الهيثم عن أبيه قال قال بزرجمهر الحكيم احذروا سطوة الكريم اذا شبع وصولة اللئيم اذا جاع * وبه قال أيضاً ارهب تحذر واتق تشكر ولا تمزح فتحقر ﴿خبر مناة﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده أحمد بن محمد عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق ان عمرو بن لحي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديد وهي التي كانت الازد وغسان يحجونها ويعظمونها فاذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلوا الا عند مناة وكانوا يهلون لها ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مجاود الريح ومطعم الطير وكان هذا الحي من الانصار يهلون لمناة وكانوا اذا أهلوا بحج أو عمرة لم يظل أحدهم سقف بيت حتى يفرغ من حجه أو عمرته وكان الرجل اذا أحرم لم يدخل بيته وان كان له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لان لا يجن رتاج الباب رأسه فلما جاء الله بالاسلام وهدم أمر الجاهلية أنزل الله عز وجل في ذلك وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان من الازد ومن كان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام ومناة صخرة لهذيل ﴿موعظة﴾ حدثنا محمد بن محمد بن أبا الحريري نبأنا أبو بكر الخياط نبأنا ابن دوست نبأنا ابن صفوان عن أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي جعفر مولى بني هاشم عن عمرو بن الحصين عن يحيى بن العلاء عن زيد العمي قال شهدت جنازة هشام بن عبد الملك فسمعت كاتبه يقول

وما سالم عما قليل بسالم * ولو كثرت أحراسه وكتائبه
ومن يك ذا باب شديد وحاجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه
وتصبح بعد الحجب للناس عبرة * رهينة بيت لم تستر جوانبه
فما كان الا الدفن حتى تحولت * الى غيره أجناده ومواكبه
وأصبح مسروراً به كل كاشح * وأسلمه جيرانه وأقاربه

ووقف الفضل الرقاشي على المقبرة فقال يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة التي نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون

تزاور الجيران قد طحنتهم بكلكلة البلا وأكلهم الجندل والثرى عليكم منا السلام وأنشد

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنكم لم تجلسوا في المجالس
ولم تشربوا من بارد الماء شربة * ولم تأكلوا ما بين رطب ويابس
ألا خبروني أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

ورأيت على قبر باذخ لسيده مكتوبا شعر

أرى أهل القبور اذا توافوا * بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى في القبور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم * لما علموا الغني من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالي * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم في الحرير
اذا ما مات هذا ثم هذا * فما فضل الغني على الفقير

وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره شعر

تناجيك أجداث وهن صموت * وأجسامهم تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه * لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

﴿ما يقول القبر في كل يوم وليلة﴾ حدثنا المكين بن رستم امام مقام ابراهيم عليه السلام عن الكرخي عن العورجي عن المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي نبأنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه نبأنا القاسم بن الحكم العرني نبأنا عبيد الله قال ابن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى أناسا كأنهم يكتشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا ان كنت لأحب من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما انك كنت لأبغض من يمشي على ظهري الي فاذا أوليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له تسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يفضي به الى الحساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وأنشد بعضهم

كأني بأصحابي على حافتي قبري * يهيلون من فوقي وأعينهم تجري
ستنسون أيامي اذا ما رجعتم * وغادرتموني رهن دورية قفري
ألا أيها المذري على دموعه * ستقصر في يومين عني وعن ذكري
عفا الله عني حين أصبح ثاويا * أزار فلا أدري وأجفى فلا أدري

قال عبد الله بن عمير ليس من ميت يموت الا ادته حفرته التي يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة فان كنت

في حياتك لله مطيعا كنت اليوم عليك رحمة وان كنت لربك في حياتك عاصيا فأنا اليوم عليك نقمة أنا بيت الذي من دخلني مطيعا خرج مني مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج مني مثبورا * وخرج عطاء السلمي الى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادى بأعلى صوته

أهل المقابر قد تساوى بينكم * أين الوضيع من الكريم السيد
أين الملوك بنو الملوك وأين من * قد كان في الدنيا قليل المحتد
أين الحسان ذووا النضارة والبهى * أين المليح من القبيح الاسود
أين الذين تجبروا وتعظموا * وعتوا عتوا لم يكن بالمرشد

فأجابه من قبر مجيب ينشد شعرا

ان المنية عاجلتهم بغتة * فهم خمود جوف قبر ملحد
قد دبت الديدان في أجسامهم * وسعت هوام الأرض في الوجه الندي
كم من وجوه قد تناثر لحمها * ومفاصل بانت وبان من اليد

(بات) بعض الصالحين المنقطعين من أهل الخلوات في المقابر ليلة فبينما هو يفكر في شأنها اذ هتف به هاتف ينشد

وقف بالقصور على دخله * حزينا وقل أين أربابها
وأين الملوك ولاة العهود * رقاة المنابر غلابها
تجيبك آثارهم عنهم * البلى فقدمات أصحابها

الدخلة بالضم باطن الامر يقال هو عالم بدخلته أي بباطن أمره انتهى

(رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)

كتب بعض أدباء المغرب الى بعض اخوانه بمكة أخي الاعز الاكرم الافضل الابر الاوفى الاوصل الذى استوحش لفراقه وأذوب أسى وكمدا ان لم أجتمع به في تلك المشاهد الكريمة والاقد بلغك الله المنى وأحلك عن قريب بعرفات ومنى رحلته اليك من فاس والاشواق بعدك تصعد الانفاس فالى الله الكريم أشكو بينك واليه سبحانه أتوسل وله أسأل أن يجمع بحرمه الكريم آخرا كما جمع أولا بيني وبينك فلقد فارقت وودعت وأودعت الجوانح من تباريح الشوق ما أودعت وفطرت الافئدة بحسب مقصدك المبارك المحرس وصعدت فيسر الله الى تلك المثابة الامنية عودة وصولك وبلغك من لقائها غاية سؤلك وسنى في ذلك الحرم الشريف المنيف بغية حصولك وأجرى فلكك بريح السلامة حين ينتهي ان شاء الله عن كل ولي من أولئك الى تلك المشاهد المعظمه والمعاهد المكرمه تحيته العاطرة وسلامه وتذكرة عند مباشرتك تقبيل الحجر الاسود واستلامه بحول الله عز وجل فاذا بدأت على بركة الله تعالى بأول المناسك فاشعر نفسك لبوس المحبة أيها الناسك ومن أي مواقيت الحج أحرمت وقد أشعلت بعد الاغتسال نار شوق الوفادة في قلبك وأضرمت فاغتبط أيها الوافد على حرم الله تعالى فقد استكرمت وارفع صوتك بالاهلال ملبيا دعوة ذي الجلال حتى اذا شارفت مكة الغراء وأن تجتلي في منصتها العروس الزهراء فادخل على اسم الله وسنة نبيه من باب بني شيبه وقل اللهم صن من لفح نارك هذه الشيبه فاذا اكتحلت عيناك بسناء الكعبة البيت الحرام وذهلت فهنالك تهونت كل مشقة لقيتها في طريقك واستسهلت ودنوت حتى وقفت خلف الحجر الاسود وجعلته على يسارك وكبرت وقبلت حيث

قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم واستعبرت وأخذت فى الاشواط الثلاثة بالرمل وقد أيقنت ببلوغ
أقصى الامل ثم أكملت بالسعى ماموالك بقية أسبوعك فحينئذ تجد برد السلو عن أوطانك وربوعك ثم
اركع ركعتى الطواف خلف المقام وادع لمن بعدك بالمقام وتعلق بالاستار داعيا عند الملتزم وتضلع
عند شربك من ماء زمزم وانو فيه نية من أخلص لله عمله فماء زمزم لما شرب له ثم اجعل خروجك
على باب الصفا والمروه وقف على درجاتها وادع بخلاص نفسك ونجاتها ثم انحدر فى وادى ابراهيم
عليه السلام فاذا بلغت الميل الاخضر فخذ فى الرمل أخذ المجد اذا أحضر فاذا أتممت السعى فبادر
بالحلاق وتجنب التقصير فالمحلقين وجبت الدعوة النبوية وجوب استحقاق فان لم تكن معسرا
فاخرج متى شئت الى التنعيم واحرم من مسجد عائشة رضى الله عنها بعمره وقل طوبى لمن أفنى فى هذه
الاحوال السنية والمشاعر المرضية عمره ولازم الحجر الكريم وقف داعيا تحت ميزابه وتذكر اخوانك
بالدعاء وكلما أسلفت من خير تجزى به وصل على الرخامتين الخضراوتين فهما علامتا قبرا اسمعيل وأمه
هاجر وقل الحمد لله الذى جعلنى ممن أنعم الى حرمه المعظم وهاجر واذا فتح باب الكعبة المعظمة المكرمة
فكن فيها أول داخل وأول خارج وهنئ قدميك بربيهما فى تلك المدارج وتوخ مصلى النبى صلى الله
عليه وسلم متوسلا الى الله ذى المعارج واستدع معاينة المقام الكريم عند باب الرحمة وقبل فيه واشرب
ماء زمزم فى أثر القدمين المباركين فطوبى لمن باشرهما بفيه وفى اثناء مقامك تعهد المعاهد الشريفة
والآثار وحرك فيها شوقك المثار وزر المولد المقدس المبارك واجعل فيه نظرك واعتبارك والم بدار
الخيزران وسائر تلك المنازل الشريفة والمواطن وصل بما أمكنك من الصدقة كل ثاو فيها وقاطن
وزر القبور الطاهرة بالمعلى واعل على جبل أبى قبيس وقيقعان فحق أن يشرف عليهما ويعلى
واقصد جبل حراء واصعد فى ذروته ففيه رأى النبى صلى الله عليه وسلم أول علامات نبوته وارق جبل
ثور ولج الغار وتذكر ثانى اثنين اذ هما فيه فنفس كل جبل عليه وغار حتى اذ أظل شهر ذى الحجة
وأحرم وفود الله لهلاله وبدأ كل أحد باهلاله وارتفعت بالتلبية الاصوات فى اعقاب الصلوات
وأقاموا على التلبية متأهبين ليوم التروية فيالك من يوم تسابق فيه الى منى بالصعود واستبشروا
بطالع السعود فتعدوا منى الى عرفات موقنين برحمة الله عز وجل ومنازل الأمن فى الغرفات
مرتفعين عن بطن عرفة علما بأن من وقف فيه فقد ذهب حجه عامه ذلك وفات ثم أصبحوا يوم عرفة
وقد جللت الارض فساطيط أهل العراق وسائر الآفاق كأنها قطع أزهار ذات ألوان صنوان وغير
صنوان تخال البسيطة منها فى بستان فارتقوا جبل الرحمة ثم نزلوا الى دار آدم يسألون ربهم المغفرة
والرحمه وفى أثناء ذلك ابتاعوا قرابينهم المتقبله ليأكلوا منها ويجعلوا بقاياها على البائس الفقير
مسبله فاذا اغتسلوا وتطهروا والجمع بين الظهر والعصر فى مسجد ابراهيم فهم أيها الاخ الاكرم فى تلك
المسالك المباركة وجدا وشوقا فحق أن تهيم وهناك لا تنس أخاك وحاشاك أن تنساه وواسه بدعوة
فتلك من واساه ثم اجتمعوا مع العشى بازاء موقف النبى صلى الله عليه وسلم عند الصخرات وقد ارتفعت
بالتهليل والتكبير والتلبية الاصوات وأسبلت العبرات وصعدت الزفرات وأثيرت بازدحام الركائب
الغبرات وقد واجهوا الكعبة المقدسة واستميلوها ورجوا الرحمة من الله عز وجل وأملوها واقفين
شعثا غبرا لا يرى منهم الا ذو مسألة عبرا يتذكرون بذلك الموقف العظيم موقف الحشر فما يستطيعون صبرا
باسطوا أيديهم لمولاهم الكريم الكفيل بارتقابهم يتضرعون اليه فى فكاك رقابهم وحط أوزارهم

الت

التي حلوها باحتقابهم يباهي بهم الله عز وجل ملائكة السماء ويقول اشهدوا بأني قد رحمتهم فأنا
أرحم الرحماء وقد غصت بذلك الجمع الارض الاريضة والشمس تجنح للغروب مريضة حتى اذا وجبت
أحلت الافاضة وجبت فوصلوا مع الليل جمعا وقرنوا به بين المغرب والعشاء جمعا ومسجده المبارك
قد استنار مشاعل وشمعا ولكثرة الضجيج والعجيج لا يستطيع أحد سمعا ولا تملك العيون دمعا وباتوا
يتلقطون ويكسرون حصا الجمار وكل مسرور بسمره تلك الليلة فيا شرف تلك الأسمار وعند
الاسفار وقفوا داعين ثم أفاضوا الى منى مسرعين وأجازوا وادي محسر بالنط والرمل فائزين من الله
عز وجل بالصنع الأجمل مقتدين بما ورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمل فرموا
جمرة العقبة المجلله ونفوسهم مبتهجة متهلله ثم انقلبوا للحلاق والتقرب بالدم المهراق الى المهيمن
الخلاق وبعد ذلك ساروا للطواف الافاضه لابسين من التقوى خير مفاضه ثم عادوا محلين قد أتموا الحج
وقضوا الثج والعج وأقاموا متنعمين أيام منى بالأكل والشرب وكل منهم قد أصبح آمن السرب
يرمون في كل يوم في محصب الجمار الثلاث احدى وعشرين جمره والشوق ملهب في أحشائهم جمره
وأكثر الناس مع ذلك في بيعهم وشرائهم في غمره وأهل الانقطاع الى الله وتجار الآخرة في مسجد الخيف
مقبلهم وذكر الله قيلهم يسألون ربهم الاقالة والرب بكرمه يقيلهم مثابرين على التهليل والتسبيح
ظافرين بالمتجر الربيح ملمين بزيارة موضع الذبيح ثم تعجلوا في يومين بالنفر فهنيئا لك أيها الاخ الكريم
كونك في أولئك السفر فاذا تأهبت للزيارة الطيبة وطفت طواف الوداع فاستودع الله دينك وأمانتك
فهو أهل الايداع وسر على بركة الله فاذا اجتزت بقبر أم المؤمنين ميمونة بسرف فامسك عنانك وقف
اسكب دمعك فيه رحمة وادرف ففي ذلك الموضع كان بها وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وفيه قضيت
ووفاتها ومنه تجيء زمرتها الطاهرة ورفاتها ثم عج في طريقك على خيمة أم معبد فقد حازت بحلول
الرفيعين الكريمين فيها شرف الذكر آخر الأبد واذا جئت بدرا فحي شهداءه بالسلام فهو أول مشهد
نصر الله فيه الاسلام حتى اذا بدت لك أعلام المدينة فابشر باحتلالك البلد الذي أظهر الله فيه دينه فاذا
مررت بمسجد ذي الحليفة فعرج عليه ولا تعرج عنه وحيه بركعتين فهو المسجد المبارك الذي أحرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه حتى اذا جزت وادي العقيق فهنالك أنزل وامش كرامة لمن حل في ذلك المنزل
وادخل على اسم الله وعليك الوقار والسكينه واكس الخضوع والخشوع نفسك المسكينه فاذا دخلت
مسجد الشفيع الرفيع فاقصد بعد ركعتي التحيه روضة سيد دار السلام بالسلام وامثل قباله وجهه
الكريم وحيه صلى الله عليه وسلم بأفضل التسليم والزم هنالك أدب التوقير والتعظيم وقف واياك
أن تلمس الجدار وتلثم فقد نهي عن ذلك ولعل فاعله أن يأثم وسلم على الصديق والفاروق وزيريه
وصاحبيه وقم كالمسكين بين الكريمين يديه فغدا ترجو الشفاعة لديه وانه سلام أولئك اليه صلى الله
وسلم عليه وحافظ على الصلاة بين قبره ومنبره عليه السلام فبينهما روضة من رياض الجنة وألمت
الدرجة المباركة الباقية من المنبر الكريم موقف القدمين المقدستين واتخذ التبرك بلمسها جنه وطف
على تلك المنازل الكريمة والديار واستقر مواطن البررة الأخيار وزر قبور أمهات المؤمنين وروضة
العباس والحسن رضوان الله عليهم أجمعين ببقيع الغرقد وان أضرم الوجد عليهم نار الحزن بين جوانحك
وأوقد وحدث نفسك باللحاق السريع بهم فكان قد وعرج في آخر البقيع على روضة ذي النورين
عثمان بن عفان وملْ الى روضة فاطمة بنت أسد أم علي السابق الى الايمان ولا تنس عن يسارك اذا

خرجت على باب البقيع قبر العمة الطاهرة صفيه أم الزبير الذي كان حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم وصفيه وامش الى قباء مظهر الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء وزر بأحد عم المصطفى حمزة والشهداء فاذا أذن بالارتحال فأمل أن تجمع فى الزيارة بين المساجد الثلاثة التى لا تشد الا اليها الرحال مؤثراً سلوك المحجة البيضاء من السنة ملتمساً بركة الحديث المأثور من زارنى وزار أبى ابراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة والضامن ملى وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين ولى فاعمل ركابك الى المسجد الاقصى واستقص الطواف بجميع آثاره المقدسة فنالك من استقصى وان استطعت الاحرام منه أولا فهو أفضل عمل صالح يدخر وقد ورد فيه حديث بمغفرة ما تقدم من الذنب وما تأخر حيث اختص المصطفى صلى الله عليه وسلم بالاسراء وعرج به الى السماء بعد أن صلى فيه بجميع الانبياء وتبرك بالصخرة المقدسة فمنها كان معراج سيد البشر وصلى خلفها فهى المكان القريب الذى ينادى المنادى منه للنشر والحشر وادخل قبة السلسلة واركع فيها وادع لنفسك ونفوس اخوانك بتداركها بالتوبة وتلافيها وصل فى محراب زكريا وابالك والريا وفى محراب مريم حيث دخل عليها فوجد الرزق من الله لديها وارق فى محراب داود حيث كان تسور الخصم وصل فيه متوسلا الى الله بشرف ذلك الاسم وواصل بالزيارة مبدئاً لها ومعيداً موضع نزول المائدة التى كانت لبنى اسرائيل آية وعيدا واصروا على الكفر بعد نزولها وعيدا ولا تمش فى جميع تلك الأرض المقدسة الا بانكسار واستحياء فانك لا تخطو فيها خطوة الا على مواطئ أقدام الأنبياء ولا تنس أن تتطهر فى عين سلوان واذكر فيه من لم يحدث نفسه عنك بسلوان ثم أخذت للخليل فى الرحيل فابدأ فى أول طريقك بقبر راحيل ثم بمولد المسيح وموضع مهده وسل من الله قبول مساعيك واستعنه واستهده واعطف على موضع جذع النخلة الذى هزت به مريم فأساقط عليها رطباً جنيا فناداها من تحتها أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ثم ألمم فى طريقك وحق لك الالمام بقبر يونس ولوط عليهما السلام فاذا انتهيت الى قبر الخليل وقبرا سحق ويعقوب وقد حنت اليهم حنين الرقوب فهنالك تعمل مزارك وتحط ان شاء الله أوزارك وخارج ذلك الحرم الخليلى على ما يذكر قبر يوسف الصديق والله أعلم بالتحقيق فاذا قضيت بحول الله عز وجل وقوته من زيارة جميع تلك الآثار المقدسة أربك فلا تذكر بعدها غربك فمن من الله عليك بتجديد عهد الوفادة عليها والنظر اليها وما ذكرته لك على هذا النسق الا تبركاً بذكراها وتشوقاً للعودة الثالثة عسى تجدد العهد الكريم بها وأراها واستطابة للحديث معك فيها الا انك تعرف بالمعاينة معناها وليس من درى حقيقة الشئ كمن لا يدريه وأين شوق آدم للجنة من شوق بنيه فعد الى حرم الله العظيم والق فيه عصى تسيارك وقر عيناً بمآل اختيارك وأقم بقية عمرك فيه مستوطنا والنية الصادقة الخالصة لله عز وجل مستبطنا وقل رب تركت من اخوانى عبيداً مشتاقين للعودة الى حرمك متوسلين اليك فى ذلك بفضلك وكرمك فسهل بعزتك وقدرتك مرامهم ومكن بالوصول الى كعبتك المقدسة المشرفة غرامهم وعرفهم معاهدهم الكريمة بعرفات والمشعر الحرام وشرفهم بالمثول فيها قبل أن تقضى على مدتهم بالانصرام وتحيا أعمارهم قواطع الاخترام انك سبحانك مولى المنن الجسام ومقدر الحظوظ السنية لعباده والأقسام واقرأ عليك أيها الاخ الاسنى المختوم له ان شاء الله بالحسنى سلاما أعطر من الزهر عند الابتسام ينلقاه مسك دارين بالتنشق والابتسام ورحمة الله وبركاته

﴿ وصية نبوية ﴾

روينا من حديث الهاشمى فيما رويه من حديث أبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل

بوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك ولست بدرك ما زوى عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه *ومن حديثه أيضا* عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه قبل ان يخلفه لمن سعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره اهـ روينا من حديث محمد بن العماد قال كنا يوما عند اسحق بن نجيح وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وطيب صوت وحسن خلق وظرف مجلس وحلاوة وجه فأخذت العود وغنت

ظبي تكامل في نهاية حسنه * فتزها بمهجته وتاه بصده
والشمس تطلع من فرند جبينه * والبدر يغرب في شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده
يا رب هب لي وصله وبقاءه * أبدا فلست بعائش من بعده

فطارت عقولنا وذهبت ألبابنا من حسن غنائها وظرفها فقلت يا سيدتي من هذا الذي تكامل في الحسن والنهى سواك فقالت

فان بحت نالتني عيون كثيرة * وأضعف عن كتمانه حين أكتم

يحكى عن الخنساء انها دخلت على عائشة وعليها صدار من شعر فقالت لها عائشة رضي الله عنها أتتخذين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا أم المؤمنين ان زوجي كان متلافا فامتنعا فقال لي لو أتيت معاوية فاستعنت به فخرجت فلقيني صخر فأخبرته فشاطرني ماله ثلاث مرات فقالت امرأته لو أعطيتها من شرارها يعني الابل فقال

والله لا أمنحها شرارها * وهي حصان قد كفتني عارها
وان هلكت مزقت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت ان لا أضعه حتى أموت حدثنا بعض مشايخنا من أهل الأدب قال عمرو قال بعضهم رأيت أعرابية بالتياح فقلت لها أنشديني فقالت نعم ورب الكعبة قلت فأنشديني فأنشأت

لا بارك الله فيمن كان يخبرني * أن المحب اذا ما شاء ينصرف
وجد المحب اذا ما بان صاحبه * وجد الصبي بثدي أمه الكلف

قلت فأنشديني من قولك فقالت

بنفسي من هواه على التنائي * وطول الدهر مؤتلف جديد
ومن هو في الصلاة حديث نفسي * وعدل الروح عندي بل يزيد

فقلت لها ان هذا الكلام ممن قد عشق فقالت وهل يعرى من ذلك من له سمع أو قلب ثم أنشدتني

ألا بأبي والله من ليس شافعي * بشيء ومن قلبي على النأي ذاكره
له خفقان يرفع الجيب كالشجا * ويقطع ازرار الجيب بان ثائره

وروينامن حديث عمر بن يزيد الأسدى قال مررت بخرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت لها هل حججت قط فقالت أما علمت أنى منسك من مناسك الحج ما منعك أن تسلم على أما سمعت قول عمك ذى الرمة وهو ينشد

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقلت لها قد أثر فيك الدهر قالت أما سمعت قول عمك القحيف العقيلى

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

قال ورأيتها وان فيها لباقية وان ديباجة وجهها لطرية كأنها فتاة وانها لتزيد وتشذ على المائة وشبب بها ذو الرمة وهى ابنة ثمانين سنة حدثنى أبو ذر باشبيلية أن سبب ان سميت الخرقاء وهى مى وسمى ذو الرمة وهو غيلان أنه رآها وبافقها عرض لها وبيده حبل بال لتعمل له نعله وكان قد انقطع وأراد بذلك الكلام معها فقالت له انى خرقاء ياذا الرمة أى لا أحسن العمل والخرقاء التى لا تحسن العمل والصناع ضدها والرمة الحبل البالى فجرى عليهما هذان الاسمان الى هذا اليوم وروينامن حديث الهاشمى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك فى الموتى واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا قال بعض الأعراب الموت يقتحم على ابن آدم كاقتحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها ولا بزخارفها ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب أغشم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت أفناه أصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال ليت انى وجدت انسانا يخفف مصيبتى فقال له الرسول أقول قال قل قال كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع فى بئر أو يغشى عليه أو يكون شئ لا يعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتى فى أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولا قال عبد الله بن المعتز أهل الدنيا كصور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وقال أيضا أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ينظر هذا الى قول الآخر

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلاع تطير

وقال الآخر طلاق الدنيا مهر الجنة * وسئل اعرابى عن حال الدنيا فقال هى جمة المصائب رنقة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب * قال أبو الدرداء ما أنصف أحد الدنيا ذمت باساءة المسئ فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها غيره قال ومامن هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وهو الذى يقول فيها أيضا اذا أقبلت الدنيا على امرئ أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وروينامن حديث الطفيل بن عامر العامرى قال خرجت يوما أريد الغارة وكنت رجلا أحب الوحدة فبينما أنا أسير اذ ضللت الطريق الذى أردت فسرت أياما لا أدرى أين التوجه حتى نفد زادى فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت على الهلاك ويئست من الحياة فبينما أنا أسير اذ بصرت بقطيع غنم فى ناحية من الطريق فملت اليها فاذا أنا بشاب حسن الوجه فقال يا ابن العم أين تريد فقلت أردت حاجة لى فى بعض المدن وما أحسست بنفسى الا وقد ضللت عن الطريق قال أجل ان بينك وبين الطريق مسيرة أيام فانزل حتى تستريح وتطمئن وتريح نفسك وفرسك فنزلت ورمى لدابتى حشيشا وجاءنى بثريد كثير وأتى ثم قام الى كبش فذبحه وأجج نارا وجعل يكبب لى ويطعمنى حتى اكتفيت فلما جنا الليل قام

وفرش لي ثم قال قم فأرح نفسك فان النوم أذهب لتعبك وارجع لنفسك فقمت ووضعت رأسي فبينما أنا نائم اذا أقبلت جارية لم تر عيناي مثلها قط حسنا وجمالا فعمدت الى الفتى وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع على النوم بحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت ورجعت الى منزلها فلما أصبحت دنوت منه فقلت له من الرجل قال أنا فلان بن فلان فانتسب لي فعرفته فقلت ويحك ان أباك لسيد قومك وما حملك على وضع نفسك في هذا المكان فقال أنا والله أخبرك كنت عاشقا لابنة عمي هذه التي رأيتها وكانت هي أيضا لي وامقة فشاع خبرنا في الناس فأتيت عمي أن يزوجنيها فقال والله يا بني ما سألت شططا وما هي بأعز عندي منك ولكن الناس قد تحدثوا بشيء وعمك يكره المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها في قومك حتى نقوم عنك بالواجب لك فقلت لا حاجة لي فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومي فردهم وزوجها رجلا من ثقيف له رياسة وقدر فحملها الى هنا وأشار بيده الى خيم كثيرة بالقرب منا فضاقت على الارض برحبها وخرجت في أثرها فلما رأتني فرحت فرحا شديدا فقلت لها لا تخبري أحدا بي منك بسبيل ثم أتيت زوجها فقلت أنا رجل من الازد أصبت دما وانا خائف وقد قصدتك لما يعرف من رغبتك في اصطناع المعروف ولي بصر بالغنم فان رأيت أن تعطيني من غنمك فأكون في جوارك وكنفك فافعل قال نعم وكرامة فأعطاني مائة شاة وقال لي لا تبعد بها عن الحي وكانت ابنة عمي تخرج في كل ليلة في الوقت الذي رأيت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم أعطاني هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فأقمت عنده أياما فبينما أنا نائم اذ نبهني وقال يا أخا بني عامر قلت له ما شأنك قال ابنة عمي قد أبطأت ولم تكن هذه عادتها وما أظن ذلك الا لأمر حادث وأنشأ يقول

ما بال مية لا تأتي لعادتها * هل هاجها طرب أو صدها شغل
لكن قلبي لا يعنيه غيركم * حتى الممات ولا لي غيركم أمل
أو تعلمي الذي بي من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت لك العلل
نفسي فداؤك قد أحللت بي حرقا * تكاد من حرها الانفاس تنفصل
لو كان غادية مني على جبل * لزال واهتد من أركانه الجبل

قال الطفيل فوالله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح فقام ومر نحو الحي وأبطأ عني ساعة ثم أقبل ومعه شيء يحمله وجعل يبكي عليه فقلت له ما هذا فقال هذه ابنة عمي افترسها السبع فأكل بعضها ووضعها بالقرب مني فأوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومر نحو الحي فأبطأ هنيهة ثم أقبل الي وعلى عاتقه ليث كأنه حمار فقلت ما هذا قال يا صاحبي قلت لبيك قال اني قصدت الموضع الذي أصابها فيه وعلمت أنه سيعود الى ما فضل منها فجاء قاصدا الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر في الأرض فأمعن وأخرج ثوبا جديدا وقال يا أخا بني عامر اذا أنا مت فادرجني معها في هذا الثوب ثم ضعنا في هذه الحفيرة وهل التراب علينا واكتب هذين البيتين على قبرنا

كنا على ظهرها والعيش في مهل * والدهر يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر في تفريق الفنا * فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم التفت الى الأسد فقال

ألا أيها الليث المدل بنفسه * هبلت لقد جرت يداك لما جنا
وغادرتني فردا وقد كنت آلفا * وصيرت آفاق البلاد لنا سجنا

أأصحب دهرا خانني بفراقها * معاذ الهي أن أكون له شدنا

وقال يا أخا بني عامر اذا فرغت من بثأننا فصح في ادبار هذه الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات فقمت فأدرجتهما في ذلك النوب ووضعتهما في تلك الحفيرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم على صاحبها وسألني القوم عن الرجل فأخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيما له فخرجوا وأخرجنا مائة ناقة وتسامع بنا الناس فاجتمعوا الينا فنحرنا ثلاثمائة ناقة وانصرفنا

كتب جعفر بن محمد الأشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل شكرى لك على ما أريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه * وحدثنا بعض الأدباء قال كتب على بن هشام الى اسحق بن ابراهيم الموصلى ما أدرى كيف أصنع أغيب فأشتاق وألقى فلا أشتفى ثم يحدث لى اللقاء الذى طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعة الفرقة * وحدثنا محمد بن سعيد قال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال ان اسمك لكذب ما أنت بخالد وان أباك لصفوان وهو حجر وان جدك الاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من أى قريش أنت قال من عبد الدار بن قصى بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم وامتك أمية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقتصتك قصى فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا * وحكى عن شهرام المروزى أنه جرى بينه وبين أبى مسلم صاحب الدولة كلام فما زال أبو مسلم يحاوره الى أن قال شهرام يا لطة فصمت أبو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه وأقبل معتذرا وخاشعا ومتنصلا فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سبق ووهم أخطا وانما الغضب شيطان والذنب لى لانى جرأتك على نفسى بطول احتمالى منك فان كنت متعمدا للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر يسعك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام أيها الملك عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال وان عظيم ذنبى أن تدع قلبى يسكن وألح فى الاعتذار فقال أبو مسلم فيا عجبا كنت تسىء وأنا أحسن اليك فاذا أحسنت أسأت * وروينا عن بعض اخواننا من أهل الادب أن سليمان بن عبد الملك كان سبب موته انه استدعى ومالجارية التى كانت على خزانة ملابسه فقال لها ائتينى اليوم بثياب صفر فأتته بحلة صفراء وعمامة صفراء وطيلسان أصفر من أحسن ما يكون فتنظف ولبس وتطيب واستدعى صاحبة الوجه واستدعى بالمرآة فرأى وجهه وما عليه من البزة الفاخرة ونضارة الملك فأعجبته نفسه وقال والله لأخرجن اليوم على الناس واصعد على المنبر وأتكلم من أحسن الكلام ما دام يبق بهذه الحالة وخرج يتبختر فى مشيته مزهوا ومعجبا بنفسه فتعرضت له جارية يعرفها من جواريه فخدمت وسلمت وقالت ما أحسن هذه الحالة التى أنت فيها اليوم ثم أنشدت

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير انك فان
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

فقال سليمان يا فلانة ما حملك على هذا فى هذا الوقت وتغير عليه الحال ثم انه أكذب نفسه وتحامل على عمله بهواه ومضى لوجهه حتى خرج على قومه فى زينته فأعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بصوت يستوى فى سماعه قصى من فى المجلس وأدناه وأدلم وأسهب فأعجب وأوجز فأعجز فبينما هو فى أطيب ما يكون من الكلام أخذته الحمى فتحامل عليها بشارات تخفض من صوته الى أن سقط مغشيا عليه ثم أفاق فحمل الى منزله ورجلاه تخط فى الارض من شدة وعكه فلما دخل منزله استدعى الجارية التى تعرضت له عند خروجه بالبيتين فى صحن الدار فحضرت بين يديه فقال لها يا فلانة أعيدى على ما قلت

عند

عند خروجه فقالت له يا سيدي ما أعرف ما تقول والله ما تعرضت اليك وكيف أجترئ على التعرض الملك في صحن الدار وليست من شيمتي فعلم سليمان ان نفسه تعبت له فأرضى ولدت أنا ما أومت ﴿مثل سائر﴾ أوفى من أم جميل وهي دوسية من قبيلة أبي هريرة رضي الله عنه فذكر أهل الأدب من وفائها أن هشام ابن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهري ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت في وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظنت أم جميل انه أخو ضرار بن الخطاب فأتته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة فقال يا أم جميل لست بأخيه الا في الاسلام وقد عرفنا منتك عليه فأعطاها على أنها ابنة سبيل وأما وفاء السموأل بن عاديا فذكر أهل الادب من وفائه ان امرأ القيس بن حجر لما أراد الخروج الى قيصر استودع السموأل دروعا له فلما مات امرؤ القيس باقرة غزا السموأل ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل فأخذ الملك ابنا له وصاح به يا سموأل هذا ابنك في يدي وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه فان دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك قال أجلني فأجله فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشاروا بدفع الدروع وأن يستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك ووافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرئ القيس وقال في ذلك شعرا

وفيت بأدرع الكندي اني * اذا ما خان أقوام وفيت
وقالوا انه كنز رغيب * ولا والله أغدر ما مشيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا * وبئرا كلما شئت استقيت

﴿وفي ذلك يقول الاعشى﴾

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
خيره خطتي خسف فقال له * اعرض على كذا اسمعهما حار
فشك غير طويل ثم قال له * اذبح أسيرك اني مانع جاري

ورويناه من حديث السعيد قال قالت أم البنين ابنة عبد العزيز بن مروان أخت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا ما لبسته أو طريقا ما سلكته وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة أخبرني أبو القاسم البخاري قال أخبرني أبو عبد الله الفراء بالري قال سمعت أبا العباس البرقي يقول السخاء احتمال وفقه الواصل ... يسخو بنفسه على العلم ﴿في الحكاية﴾ ... الاسكندر ... قال ... ليس يا اسكندر اعلم ان الايام تأتي على كل شيء فتبليه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا ما رسخ في قلوب الناس ... وكريم أفعاله ... السبتي من قرطبة الى اشبيلية وكان صاحب الديوان بها أبو عبد الله ... فكتب الى صاحب الديوان ...

أ ... بالرزق ... والكميت ... رفقا ...

يروعني بشعرهما أناس * وجهلا لا يروعوا احيا بيت
لئن اسكنتني بيتا رفيعا * لتسكن من ثنائي ألف بيت

فأمر له صاحب الديوان بمنزله ونزل وأخصب عليه فلقيته فسألته فشكر حاله (حكمة) قال ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين قالوا الثناء الحسن لما قدم بزرجمهر الى القتل قيل له انك في آخر وقت من أوقات الدنيا وأول وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول الكلام كثير ولكن ان أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل وأنشدنا بعض اخواننا قال أنشدنا أبو القاسم بن فيرة الشاطبي قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن مسعود القيسي قال أنشدنا أبو عامر بن حبيب عن أبي الحسن بن مفوز عن أبي عمر ابن عبد البر عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفرضي لنفسه

مايشتهي قرب السلاطين * غير ضعيف العقل مغبون
لا تكذبن عنهم شاهيهم * منهم على دنيا ولا دين
دنياهم بالخزي موصولة * فلا تسل عن دين مفتون
لا رأى لي في نيل دنياهم * حسبي بأن يسلم لي ديني

(أخبرني) بعض الحكماء قال شكى رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل به الناس وينفق فقال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال للرجل اغلق هذا الباب فأغلقه فقال هل يدخل فيه الريح قال لا قال فافتحه ففتحه فجعلت الرياح تخترق في البيت فقال هكذا الرزق أغلقت فلم يدخل الريح فكذلك اذا أمسكت لم يأتك الرزق حدثنا بعض شيوخنا قال تنازع في الضيافة رجل عربي وآخر فارسي فقال الاعرابي نحن أقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لان أحدنا لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره له فقال الفارسي فنحن أحسن مذهبا في القرى منكم قال وماذا قال نحن نسمي الضيف مهمان ومعناه أنه أكبر من في المنزل والمكان (أخبرنا) عبد الرحمن بن ميمون أنبأنا أبو القاسم الرعيني قال كان شيخنا أبو محمد عليم بن هانئ العمري من أشد الناس انقباضا عن أهل الدنيا وكان كثيرا ما ينشد الابيات المنسوبة الى الفقيه الامام يونس بن مغيث

أقر اليك من ظلمي لنفسي * وسلمني العبيد وأنت أنسي
لعاؤك مأملي وبك افتخاري * وذكرك في الدجى قمري وشمسي
قصدت اليك منقطعا غريبا * لتونس وحدتي في قعر رمسي
وللعظمى من الحاجات عندي * قصدت وأنت تعلم سر نفسي

قال الشاطبي ودخلت عليه رضي الله عنه عقيب عيد الفطر فقال لي مر علي أمس بعض الامراء في مركب فاخر وملبس باهر والناس يغبطونه بذلك فقلت أبياتا وهي

وهي حالات تجر الى محال * وأحوال تحول بكل حال
ملابس قد تبدل ثم تبلى * وأجسام تؤل الى اضمحلال
فما أجل لو يغص مرت * وكل اقامة تالي ارتحال
فما المغبوط من ركب المطايا * بعز أو تسربل في الجمال
ولكن المغبط من تردى * بثوب الذل رهبة ذي الجلال
فان شئت البقاء بلا نفاد * وعز لا يكدر بالزوال

ثبت

فمت حيا تعش حيا وميتا * وتنعم بالكواعب في الظلال
وقم في الليل وبحك مستكنا * وقل ياسيدي اسمع مقالي
حياتي في الذي تدري وموتي * وجود الهجر من بعد الوصال
فناني في بقائي لي بقاء * وان يفنني فنائي لا أبالي
أجرني أن أرى نفسي أعذني * حبيبي أن يخيل لي خيالي
وجد بالجد وبحك في جهاد * وبع ماشئت مجزوسا بغالي

قال الشاطبي كان سبب موت هذا السيد أنه اضطر الى الاجتماع بالسلطان في نازلة نزلت به فسار اليه فلما جاء البلد الذي السلطان فيه خلا بنفسه في ليلة جمعة فصلى بسورة فيها سجدة فلما سجد سأل ربه الموت ولا يجتمع بالسلطان فانقطع كلامه وهو ساجد فرفع وهو كذلك فلبث يومين وهو لا يتكلم ومات وكان هذا الشيخ قد نم بت داره لجة. لي يبكي فاجتمع اليه الفقهاء والادباء يصبرونه ويهونون عليه ماجرى فقال لهم ما أبكي لما جرى من ذهاب الدنيا السكن فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما استخف قوم بعالمهم وانتهكوا حرمته الا اساط عليهم العدو وتوفي الشيخ من عامه كما ذكرنا وساط العدو على البلد في العام الذي بعده فأخذهم شر أخذه وبقوا حديثا شنيعا على وجه الدهر على أنه كان لهم عدد عظيم ومدد جسيم فلم يغن عنهم ذلك شيأ وظهر فيهم ما ذكره الشيخ رضي الله عنه ﴿ما جاء في صورة جبريل التي خلق عليها﴾ قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى قالت رأى جبريل في الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح روينا من حديث اسحق بن بشر القرشي عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام اني أحب أن أراك في صورتك التي تكون عليها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فأين تشاء ان أتمثل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال بمنى قال لا تسعني قال بعرفات فواعده فخرج النبي عليه السلام للوقت فاذا هو بجبريل قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي عليه السلام خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته التي عهده عليها فضمه الى صدره وقال له يا محمد لا تخف أنا أخوك جبريل فلما أفاق قال يا جبريل ماظننت أن لله في السماء خلقا يشبهك فقال يا محمد فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع حتى لا يحمل عرش ربك الا عظمته تبارك وتعالى الوضع الطير الصغير الذي يصيح في العائلة وتسميه العامة الاغزال ما الجفانة

﴿ابتداء ولد اسمعيل وعبادتهم الحجارة﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن أبي سالم عن ابن اسحق أن بني اسمعيل وجرهم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصيانة بمكة وبالكعبة حيثما حلوا ونعوه فطافوا به كالطواف حتى سلخ ذلك بهم الى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم من حجارة الحرم خاصة حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالة وانتحوا ما كان يعبد قوم نوح منها على أثر ما كان بقي فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسمعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف

على عرفة والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه * ومن منظومات الشبلي في يوم عيد ما رويناه من حديث ابن باكويه قال أنشدني أبو حمزة الحسن الحنظلي قال سمعت الشبلي ينشد يوم العيد

ليس عيد المحب قصد المصلى * وانتظار الجيوش والسلطان
انما العيد أن تكون لدى الحب كريما مقربا في الأمان

وله في ذلك

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي منهما خلف * طول الحنين وعيني دمعها يكف

وله في ذلك

اذا ما كنت لي عيدا * فما أصنع بالعيد
جرى حبك في قلبي * كجري الماء في العود

وحدثنا يونس بن يحيى قال أنبأنا ابن أبي منصور عن الحميدي عن أبي بكر الأردستاني عن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت الشبلي ينشد يوم عيد ولا أدري لنفسه أم لغيره

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا * وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت أني لا أعاينكم * غمضت طرفي فلم أنظر الى أحد

وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباقي تنا أهما قال سمعت محمد بن القاسم يقول كان الشبلي ينوح يوم العيد ويهيج وعليه ثياب سود ورزق فاجتمع الناس اليه فسألوه عن حاله فقال

تزين الناس يوم العيد للعيد * وقد لبست ثياب الزرق والسود
وأصبح الكل مسرورا بعيدهم * ورحت فيكم على نوح وتعديد
والناس في فرح والقلب في ترح * شتان بيني وبين الناس في العيد

وحدثنا يونس بن يحيى قال أنبأنا ابن ناصر حدثنا أبو الثناء محمود بن أبي المظفر قال حدثنا ابن خميس قال أنبأنا الحميدي قال أنبأنا أبو بكر الأردستاني قال أنبأنا السلمي قال سمعت عبد الله بن ابراهيم ابن العلاء يقول قال رجل لابي علي الروذباري عند العيد ومر رجل فأنشد يقول

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما * قلب يرى ألفه الاعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها * يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأتم إن غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

خبر هبل الصنم الذي كان بالكعبة رويناه من حديث ابن هشام عن ابن اسحاق أن عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون قالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطوني منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة انتهى حديث ابن هشام قال ابن اسحق ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل من أرض الحرم لم يكن من أحد الا بلغنا * وكان هبل من أعظم أصنام قريش عندها

على

على البئر التي كانت في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته وكانت هذه البئر في جوف الكعبة على يمين من دخلها عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ليكون فيها ما يهدى الى الكعبة وكانت تسمى الأخسف وكان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم الامر الذي أرادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح فيه نعم عملوا وقدح فيه لا فاذا أرادوا الامر ضربوا به في القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه فاذا أرادوا أن يحفروا الماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج منكم كان منهم وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان ملصقا على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى أتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم الى ما خرجت به القداح قال ابن اسحق وكان هبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب وكانت له خزانة للقربان وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مائة بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاؤا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا

يا الهنا انا اختلفنا في هذا السرا نا * ثلاثة يا هبل فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا * والبرء في المريض والصحاحا
* ان لم تقله فمر القداحا *

روينا من حديث أحمد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز الدينوري عن أحمد بن أبي الحواري عن أبي سليمان الداراني قال قلت لراهب يا راهب أي يوم أسر اليك قال يوم لا أعصي الله عز وجل فيه * وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو المالكي عن سفيان بن عيينة عن ادريس بن يزيد عن سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خلصت نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس * وروينا من حديثه أيضا عن يحيى ابن يوسف عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان يقول يا بني أنوفي كل شيء تريد الخير حتى خروجك الى الكناسة في حاجة * وروينا من حديث الدينوري في كفارة الغيبة قال أنبأنا أبو جعفر حمدان بن علي أنبأنا أحمد بن عيسى الخراعي أنبأنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد الدني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته وروينا من حديثه أيضا أن أحب العباد الى الله تعالى قال حدثنا محمد بن غالب حدثني اسحق بن كعب مولى ابن هشام أنبأنا عبد الحميد بن سليمان الازرق عن سكين بن أبي سراج عن عبد الله بن دينار عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي العباد أحبهم الى الله عز وجل قال أنفعهم للناس وأن من أحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تسد عنه جوعة ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب الي من أن أعتكف شهرين

في المسجد ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء ان يمضيه لامضاه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن مشى مع أخ له في حاجة حتى يثبتها أثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام وروينا من حديثه أيضا قال أنبأنا أحمد بن محمد البزاء أنبأنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال لما ضربت الدراهم والدنانير حملها ابليس وقال سلاحي وقرة عيني وثمرة قلبي بكما أطغي وبكما أكفر بني آدم وبكما تستوجب النار بنو آدم حسبي قال وهب فالويل ثم الويل لمن آثرهما على طاعة الله عز وجل حدثنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا أبو العز الأنصاري أنبأنا جعفر بن أحمد أنبأنا أبو محمد الخلال أنبأنا أحمد بن محمد بن القاسم الرازي أنبأنا أحمد بن محمد الجوهري أنبأنا ابراهيم بن سهل المدائني حدثني سيف بن جابر القاضي عن وكيع قال قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت في خمسة أبواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك اني حين أردت أن أحلق رأسي وقفت على حجام فقلت بكم تحلق رأسي فقال أعراقي أنت قلت نعم قال النسك لا تشارط عليه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فقال لي حول وجهك الى القبلة فحولته وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر فقال أدر الشق الايمن من رأسك فأدرته فجعل يحلق وأنا ساكت فقال لي كبر فجعلت أكبر حتى قمت لاذهب فقال لي أين تريد قلت رحلي قال لي صل ركعتين ثم امض قلت ما ينبغي أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت له من أين لك ما أمرتني به فقال رأيت عطاء بن رباح يفعل هذا ❊ ومن باب الاجواد والهمم العالية ❊ ما حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا أبو الفرج أنبأنا عبد الله أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا الحسن بن محمد أنبأنا ابن سويد أنبأنا ابن الانباري حدثني أبي عن الاخرة بن محمد بن عبد الرحمن عن مهجم بن حفص عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجاء فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الالف لي أمضي الى أمي فلانة أبشرها فقال اعطوه ألفا أخرى قال الحلاق امرأته طالق ان حلق رأس أحد بعدك فقال اعطوه ألفين آخرين حدثنا يونس بن يحيى قال حدثنا ابن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أبو طالب العشاري أنبأنا ابن أخي ميمي أنبأنا أبو بكر القرشي أنبأنا عيسى بن عبد الله التميمي أنبأنا ابن ادريس حدثني أبي عن وهب بن منبه قال كان يلتقي هو والحسن البصري في الموسم كل عام في مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاس لهما يحدثون معهما فبينما هما يتحدثان ذات ليلة مع جلسائهما اذ أقبل طائر له خفيق حتى وقع الى جانب وهب في الحلقة فسلم فرد عليه السلام وعلم انه من الجن فقال وهب من الرجل قال من الجن من مسلميهم قال فما حاجتك قال وتنكر أن نجالسكم ونحمل عنكم ان لكم فينا رواة كثيرة وانا نحاضركم في أشياء كثيرة من صلاة وجهاد وحج وعمرة ونحمل عنكم العلم قال وهب فأي رواة الجن عندكم أفضل قال رواة الشيخ وأشار الى الحسن رضي الله عنه ومن شعر علي بن أفلح في الخيف

هذه الخيف وهاتيك منى ❊ فترفق أيها الحادي بنا
واحبس الركب علينا ساعة ❊ نندب الركب ونبكي الدمنا
فلذا الموقف أعددنا البكا ❊ ولذا اليوم دموع تقتنى
زمنا كان وكم جيرة ❊ ياأعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم انبلاج الثنا ❊ كان من غير تراض بيننا

❊ واقعة لبعض الفقراء ❊ حدثني عبد الله بن الأستاذ المروزي بالشبيلية بالخانقاه بدار محمد الشكري الناسخ قال كنت ببجاية في خدمة شيخنا أبي مدين فقال أبو طالب أخبرني عن سر حيائك فقال أبو مدين

بسر حياته ظهرت حياتي وبنور صفاته استنارت صفاتي وفي توحيده أفنيت همتي وبديمومته دامت محبتي فسر التوحيد في قوله لا اله الا الله آثار الوجود بأمره حرف جاء لمعنى فبالمعاني ظهرت الحروف وبصفاته اتصف كل موصوف وبائتلافه ائتلف كل مألوف فصنوعاته محكمة ومخلوقاته مسلمة لانه صانعها ومظهرها ومنه مبدأها واليه مرجعها كما أظهرها اذ ثم تلي ألست بربكم قالوا بلى هو يا أباطالب الوجود المحرك والناطق المسك ان نظرت يا أباطالب بالحقيقة تلاشت الخليقة الوجود به قائم وأمره في مملكته دائم وحكمه في وجوده عام حكم الارواح في الاجسام فالحواس به بانت على اختلاف أنواعها اللسان منها البيان وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شأن يا أباطالب لما أمدني بسره غرف فؤادي من بحره فامتلأ وجودي نورا وانمحى غيبة وحضورا وسقيت سر ابا طهورا ففني ما كان باطلا وزورا فغشيت أنواره أخلاقي ونثارت الى الباقي بالباقي ثم قال هو الموصوف بالقدم ومخترع الوجود من العدم بنور جلاله أشرقت الظلم وهو ولي الكرم الذي علم بالعلم علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سراج الظلم ورويناه من حديث ابن باكويه عن أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن أنبأنا اسمعيل بن الهاسم أنبأنا عبد الله بن سنبويه عن عبد الرحيم الديلي عن عثمان بن عمارة قال وردت الحرم مرة فاذا أنا بمحمد بن ثوبان وابراهيم بن أدهم وعباد المقري وهم يتكلمون بكلام لا أعقله فقلت لهم رحمكم الله بي شأن كاتر وني أصوم النهار وأقوم الليل وأحج سنة وأغزو سنة ما أرى في نفسي زيادة فشغل القوم عني حتى ظننت انهم لم يفهموا كلامي ثم كانت من واحد منهم التفاتة فقال يا غلام ان هم القوم لم يكن في كثرة الصلاة والصوم وانما كان هم القوم في نفاذ الابصار حتى أبصروا ورويناه من حديث ابن باكويه أيضا عن عيسى بن عمر عن أحمد بن محمد العرشي عن ابراهيم بن عيسى عن موسى بن عبد الملك المروزي قال قال مالك بن دينار بينما أنا أطوف بالبيت اذا أنا بامرأة في الحجر قد رفعت صوتها واستغرقت في حالها مناجية ربها وهي تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف فعرفت أيوب السختياني فسألناه عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب قولي خيرا يرحمك الله قالت وما أقول أشكو الى الله قلبي وهواي قد أضرابي وشغلاني عن عبادة ربي قوما فاني أبادر طي صحيفتي قال أيوب فما حدثت نفسي بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا يعينك على ما أنت فيه قالت لو كان مالك بن دينار وأيوب السختياني ما أردته فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختياني فقالت اف لكما قد ظننت انه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر ﴿ومن حسن المطالب﴾ ما قال أبو وجزة الأسلمي حين قدم على المهلب أبي صفرة أصلح الله الأمير اني قطعت اليك الدهنا وضربت اليك آباط الابل من يثرب قال له المهلب فهل أتيتنا بوسيلة أو عشيرة أو قرابة قال لا ولكني رأيت لحاجتي أهلا فان قمت بها فأنت أهل لذلك وان يحل دونها حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من عدلك قال المهلب يعطى ما في بيت المال فوجد فيه مائة ألف درهم فدفعت اليه فأخذها وقال

يامن على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة * فأنت والجود منحوتان من عود

وفي هذا المجرى قوله

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما * بأسحم داج عوض لا نتفرق

روينا من حديث عمرو قال دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب وكان يستعمل الحواشي من الكلام فقال له اني أجد معمعة في قلبي وقرقرة في بطني فقال له الطبيب أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فهي ضراط غير نضيج ورويناه من حديثه قال قال كعب القيسي لعروة بن الزبير أذنبت ذنباً للوليد بن عبد الملك فاكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمة ما يغفر له عظيم جريرته لوجب أن لا تحرمه التقيي بظل عفوك الذي تأمله العاوب ولا تتعلق به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخلطه سخط فحقق أمله في وصدق ظني فيك تجد الشكر وافياً بالنعمة فكتب الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعوله عليك وله عندي ما يجب فلا تقطع كتبك عني في أمثاله في سائر أمورك روينا من حديث أبي ودعان قال نبأ علي بن محمد عن علي بن القاسم عن اسمعيل بن محمد عن عبد الله بن روح عن شبابة عن بزيع عن القاسم بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤخذوا على فجأة قد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف القلم قال أبو حازم طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرجه وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه روينا عن الحسن البصري أنه قال بينا أنا أطوف اذا أنا بعجوز متعبدة فقلت من أنت قالت من بنات ملوك غسان قلت فمن أين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة متزينة فتضع بين يدي كوزاً من ماء ورغيفين قلت لها تعرفينها قالت اللهم لا قلت لها هي الدنيا خدمت ربك عز ذكره فبعثها اليك لتخدمك * وحدثني بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير أبي عبد الله الغزالي الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهواري وأبي يعزى وأبي شعيب السادية وأبي الفضل السكري وأبي النجار وتلك الطبقة قال أبو عبد الله كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي وهو آخر من ظهر من المؤدبين في هذه الطريقة معه رجل لا يتكلم فاذا فرغ الشيخ خرج فوقع في قلبي منه شيء أحببت أن أعرفه وأعرف موضعه وتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة يعني المرية واذا بشخص قد تلقاه من الهواء وانقض عليه انقضاض الطائر بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف عنه فحدثته من خلفه وقلت السلام عليك فعرفني فرد السلام فقلت له من هذا الشخص عافاك الله الذي ناولك الرغيف فتوقف فأقسمت عليه فقال يا هذا هذا ملك الأرزاق يأتيني كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي * ومر زياد بن أمية مع أبيه بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا فقال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الأمير قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا فما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعت جاعت ولا أطعمتك يد جوعاء شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس فقال

سل الخير أهل الخير قدماً ولا تسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

قيل للخنساء صفي لنا صخراً قالت كان قطر السنة الغبراء وذعاف الكتيبة الحمراء قيل فمعاوية قالت كان

حب الجدب اذا نزل وقرى الضيف اذا حل قيل فأيهما كان عليك أحنى قالت أما صخر فسقام الجسد وأما معاوية فجمرة الكبد وأنشدت

أسدان محمرا المخالب نجدة * غيثان فى الزمن الغضوب الأعسر
قران فى النادى رفيعا محتد * فى المجد فرعا سودد متخير

عرض رجل بليلى الاخيلية من قومها فقال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت طرفا أغر محجلا

﴿فأجابته﴾

تعير فى داء بأمك مثله * وأى جواد لا يقال له هلا

روى لنا أبو عبد الله محمد بن زرقون أن ليلى الاخيلية دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال لها يا ليلى هل بقى فى قلبك من حب توبة فتى الفتيان شئ قالت يا أمير المؤمنين وكيف أنساه وهو الذى يقول

ولو أن ليلى فى ذرى متمنع * بنجران لالتفت على قصورها
حمامة بطن الواديين ترنمى * سقاك من الغر العوادى مطيرها
أبينى لنا لازال ريشك ناعما * ولا زلت فى خضراء غض نضيرها
تقول رجال لا يضرك نأيها * بلى كل ما شف النفوس يضيرها
أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * كواعب فى همدان بيض نحورها

قال عمرك الله أن تذكريه *روينا عن بعض الادباء ببلادنا أن غانمة بنت غانم بلغها فى زمان معاوية ثلب بنى أمية بنى هاشم وهى بمكة فقالت لأهل مكة أيها الناس ان بنى هاشم سادت فجادت وملكت وملكت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا أفن ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولا من المغضوب عليهم ولا الضالين *ان بنى هاشم أطول الناس باعا وأمجد الناس أصلا وأعظم الناس حلما وأكثر الناس علما وعطاء *منا عبد مناف الذى يقول الشاعر فيه

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذى هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ومنا عبد المطلب الذى سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر

ونحن سنى المحل قام شفيعنا * بمكة يدعو والمياه تغور

ومنا ابنه أبو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر

* أتيته ملكا فقام بحاجتى *

ومنا العباس بن عبد المطلب أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رديف رسول الله لم تر مثله * ولا مثله حتى القيامة يولد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أبا يعلى لك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس جمالا وأكملهم كمالا ليس بغدار ولا جبار بدله الله بكلتا يديه جناحا يطير به فى الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرنا ومثل علينا * انا أعز الناس عند الخالق

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من احتفى وانتعل وفيه يقول الشاعر

علي ألف الفرقان صحفا * ووالى المصطفى طفلا صبيا

ومنا الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب أهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا أجل الانام يا ابن الوصي * أنت سبط النبي وابن علي

ومنا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

حب الحسين ذخيرة للجنة * يا رب فاحشرني غدا في حزبه

يا معشر قريش اني والله آتية معاوية وقائلة له في بني أمية ما يعرف منه فتوجهت فلما مع بقدومها أمر بدار ضيافة فنظفت وألقي فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة أتت دارا فيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان أبا عبد الرحمن يأمرك أن تنتقلي الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من أنت كلاك الله قال أنا يزيد بن معاوية قالت لا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد وأتى أباه فأخبره فقال هي أسن قريش وأعظمهم حلما قال يزيد كم تعد لها قال كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتاها معاوية فسلم عليها فقالت على أمير المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام ثم قالت أفيكم عمرو بن العاصي قال عمرو ها أنا ذا فاسمعته ما يكره وأسمعت معاوية كذلك فقال معاوية أيتها الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم قالت فاني أكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات فلئن لم تتم جعلتها كلها فيك فخاف معاوية فحلف أن لا يعود لمثل ما بلغها أبدا فهذا آخر ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة حدثنا أبو جعفر بن يحيى قال لما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه اليه مصعب وفدا فلما قدموا عليه قال وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلا من أهل الشام فقال رجل من أهل العراق يا أمير المؤمنين علقناك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام الى مروان فما أعرف لنا مثلا الا قول الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

فما وجدنا جوابا أحسن من هذا بنظر أيضا الى هذا قول الآخر

جننت بليلي وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وروينا من حديث بن مروان قال نبأ الحربي قال أوصى بعض أهل العلم ابنه وكان له حظوة من السلطان يا بني اياك أن تلبس من الثياب ما يديم النظر اليك وعليك بالبياض الناعم واجتنب الوشي فانما لبسه الاملاك أو غني راياك أن يجد منك أحد خلوفا وعليك بالزنجبيل رائحة فانه يطيب خلوف فمك ريحه فلح عليك بذلك ويعدلك ذهنك واياك ومداسسة الملوك أن تتعرض لهم فانهم يرضيهم منك السير مالم يروا منك خاملا لبعض على بعض وكن من العامة قريبا يكثر دعاؤهم لك ولا تنسب الى دناءة فانك لا تفعلها والسلام حدثنا أحمد بن يحيى بعرطبة قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن أهتم وذكر عمرو الزبرقان قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه ليعرف مني

أكثر من هذا ولكنه يحسب في فعال عمرو والله يا نبي الله ان هذا الرجل ضيق العطن لئيم الأم أحمق المال والله يا نبي الله ما كذبت في الأول ولقد صدقت في الآخر رضيت فقلت بأحسن ما أعلم وسخطت فقلت بأسوء ما أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما قال قسام بن زهير يا معشر الناس ان كلامكم أكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة يقال ينبغي للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه قال الشاعر

عليك حفظ اللسان مجتهدا * فان جل الهلاك في زلله

﴿وأنشدنا أبو بكر بن خلف اللخمي في مجلسه﴾

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

﴿ولأبي بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك﴾

اخزن لسانك أن تقول فتبتلي * ان البلاء موكل بالمنطق

كان عندنا شاب صالح سأل أباه أن يتركه يمشي الى خدمة أبي مدين ببجاية ونحن باشبيلية فأبى عليه والده وكان له أخ صغير فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابيه دع محمدا يمشي حيث سأل فاني سأبشره بالساحل فقص عليه وعلى أبيه فدعا بولده السائل وخلا لوجهه فأخذ الولد يبكي فقلت له ما أبكاك مع هذه البشارة فقال أخاف من قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فقلت لا جزاك الله عن نفسك خيرا ولا عن جهلك في تأويلك هو ما قلت وسافر عنا فلحق بأبي مدين فأكرمه مدة ثم هجره وطرده من عنده فلما كان بعد عشر سنين اجتمعت به بمنزله باشبيلية وقد بدل الله حالة الموافقة منه بالمخالفة والطاعة بالمعصية والايمان بالزندقة ففارقته وخرج ماء بره رؤيا أخيه فنسأل الله العافية من كلمة تؤدي الى الهلاك في دين أو دنيا * ولبعضهم

وجرح السيف تأسوه فيبرا * وجرح الدهر ما جرح اللسان

جراحات السنان لها التئام * ولا التئام ما جرح اللسان

حديث محمد بن قاسم رواية قال تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت * وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وكنت أملكها * وقال قيصر لم أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول * ولبعضهم في المعنى

لعمرك ما شيء علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مدلل

على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ما كنت أقفل

روينا من حديث المالكي قال حدثنا أبو صالح ثنا علي بن حجر قال قال بعض الحكماء من طاب ريحه زاد عقله ومن نظفت ثيابه قل همه روينا من حديث ابن أبي الدنيا ثنا أحمد بن الحارث عن المدايني قال قالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذمم للجار والصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الامانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه وفي

الحكمة ما أقبح بالانسان أن يخاف على ما كان في يده اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهار ما في قلبه من سر نفسه أو سر أخيه قال معاوية رضي الله عنه ما أفشيت سري الى أحد الا أعقبني طول الندامة وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري فحكمته بين أضلاعي الا أكسبني مجدا وذكرا وثناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص وكان يقول ما كنت كاتمه عن عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم ما سمعت أبا بكر بن خلف بن مناف أستاذنا ينشده في مجلسه مرارا في وصيته أبياتا ويقول

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة

فلربما هجر الصديق * فكان أعلم بالمضرة

في الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوءا وما كافأت من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء عصمة عند البلاء روينا من حديث الدينوري عن الأصمعي على ما حدث عنه الرياشي قال كان يقول أبا الأسود الصداقة جنة في الحرب ومكنة في الحرو الهر وزيادة في العامة أنشدني بعض الأدباء وكان الى جانبه من يحبه فعتبه بعض الحاضرين فيما لم يحسن وجهه عند العاتب فالتفت الى المحب فقال وهو يسمعه

رأى وجه من أهوى عدوي فقال لي * أجلك عن وجه أراه كريها

فقلت له وجه الحبيب مرآة * وأنت ترى تمثال وجهك فيها

وذلك بقرطبة وكان الحبيب سعيد بن كرز والمحب أبو بكر الزهري وأنشدنا بعض الأدباء مما أدبني المازني لبعضهم

لئن كنت محتاجا الى العلم انني * الى الجهل في بعض الأحايين أحوج

ولي فرس للعلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن شاء تعويجي فاني معوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا ولا أخا * ولكنني أرضى به حين أحوج

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله * وأمكن من بين الأسنة مخرج

روينا من حديث ابن ودعان قال أنبأنا أبو عبد الله الصيرفي عن محمد بن القاسم عن أبي منصور عن عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخفون أيها الناس ان بين يدي الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا الى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم * أنشد الحطيئة عمر رضي الله عنه وكعب الاحبار عنده فقال

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب يا أمير المؤمنين هذا الذي قاله مكتوب في التوراة فقال عمر كيف ذلك قال في التوراة مكتوب

من يصنع الخير لا يضيع عندي ولا يذهب بيني وبين عبدي ﴿نسيان النعمة أول درجات الكفر﴾ شعر

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور أم شكور
فعند الشاكرين له جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

﴿مثل سائر﴾ جزاء سنمار وكان سنمار هذا رجلا بناء فبنى للنعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه وكره أن يبني مثله لغيره فقعد النعمان في أعلاه واستدعى سنمارا وأخذ يحدثه وغمز بعض خدامه أن يدفعه من أعلاه فسقط فمات فقيل فيه

جزونا بني سعد بحسن بلائنا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

﴿مثل سمن كلبك يأكلك﴾ أخذه بعضهم فقال

هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم * ولو ظفروا بالحزم ما سمنوا كلبا

﴿وقال الآخر﴾

واني وقيسا كالمسمن كلبه * تخدشه أنيابه وأظافره

﴿مثل في عي باقل﴾ وكان باقل هذا اشترى عنزا بأحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يريد أحد عشر فعيروه بذلك فقال القائل

يلومون في حمقه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العذل في عيه * فللصمت أجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان * أحب الينا من المنطق

أورد لنا الظبية التي كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿روينا من حديث أحمد بن عبد الله أنبأنا أبو سعيد بن أحمد العطريف أنبأنا أحمد بن موسى عن أنس بن أبي نصر بن عبد الله بن محمد بن سيرين ... أنبأنا زكريا بن يحيى بن خلاد بن حسان بن أغلب بن تميم حدثني أبي عن هشام بن حسان عن ... بن ضبة بن محصن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت بينما النبي صلى الله عليه وسلم ... إذا هاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم أر أحدا فمضيت غير بعيد فإذا الهاتف يهتف يا رسول ... فلم أر أحدا فمضيت غير بعيد فإذا الهاتف يهتف يا رسول الله فاتبعت الصوت فهجمت على ... مشدودة في وثاق وإذا اعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقالت الظبية يا رسول الله ان هذا ... اصطادني قبيلا ولي خشفان في هذا الجبل فان رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما ثم أعود الى وثاقي قال ... قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم أفعل فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت فأرضعت ... ثم عادت فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثقها اذ انتبه الاعرابي فقال بأبي وأمي أنت ... لي فيها من حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال هي لك فأطلقها فخرجت ... الصحراء فرحا وهي تضرب برجلها الارض وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله ... بني اسمعيل الكعبة وأمر جرهم ﴿روينا من حديث أبي الوليد حدثني جدي أنبأنا سعيد بن سالم ... بن ساج قال أخبرني ابن اسحق قال ولد لاسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلا وأمهم ... بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت له ثابت وقيدار وأصل وقياس وأزر وذابل ومنشي ومشني ... طور وقيس وقيدمان ومسمع وماشي ورماو كان عمر اسمعيل عليه السلام فيما يذكرون مائة وثلاثين

سنة فمن ثابت بن اسمعيل وقيدار نشر الله العرب وكان أكبرهم قيدار وثابت ابنا اسمعيل وكان من حديث
جرهم وبني اسمعيل أن اسمعيل لما توفي دفن في الحجر مع أمه فولي البيت ثابت بن اسمعيل ما شاء الله
أن يليه ثم توفي ثابت بن اسمعيل فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو جد ثابت بن اسمعيل
أبو أمه وضم بني ثابت بن اسمعيل وبني اسمعيل اليه فصار وا مع جدهم مضاض ومع أخوالهم من جرهم
وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكا عليهم وعلى قطورا رجل منهم يقال له
السميدع ملكا عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سيارة وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك
يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا طيبا واذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من
جرهم أعلى مكة وقعيقعان فما حاز ذلك ونزل السميدع أجيادين وأسفل مكة وكان مضاض بن عمرو يعشر من
دخل مكة من أعلاها ومن كدى وكل في قومه على حياله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه ثم ان
جرهم وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها حتى نشبت الحرب بينهم وولاة
الأمر بمكة مضاض بن عمرو وبنو ثابت بن اسمعيل وبنو اسمعيل واليه ولاية البيت دون السميدع فلم يزل
بهم البغي حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبة سائرا الى السميدع ومعه
كتيبة عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك ويقال ما سميت قعيقعان الا بذلك وخرج
السميدع بقطورا من أجياد معه الخيل والرجال ويقال انه ما سمي أجيادا الا لخروج الخيل الجياد مع
السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطورا ويقال ما
فاضح الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى دخلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد
الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بذلك الشعب وأسلموا الأمر الى مضاض
ابن عمرو فلما جمع عمرو أهل مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ الناس فيه
فيقال ما سمي المطابخ الا لذلك قال فكان الذي كان بين مضاض بن عمرو الجرهمي في ذلك الحد
السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

ونحن قتلنا سيد القوم عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان يبغي أن يكون سوائنا * بها ملك حتى أتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا * وعالج منا غصة تتجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته * نحامي عنه من أتانا وندفع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

قال أبو الوليد قال ابن اسحق وقد زعم بعض أهل العلم انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم
وكانت منزله قال ثم نشر الله بني اسمعيل بمكة وأخوالهم جرهم اذ ذاك الحكام بها وولاة البيت كانوا في ذلك
بعد ثابت بن اسمعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش والتفسح
في الأرض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظفرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها حتى ملكوا
البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم بعد بولاة
مكة وولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسمعيل لخؤولتهم وقرابتهم واعظاما للحرم أن يكون فيه بغي أو قتال
قال أبو الوليد وحدثني بعض أهل العلم قالوا كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا
منه أمورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالوا فقام رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم ابقوا الله على أنفسكم

رأيتم وسمعتم من أهلك من صدر الامم قبلكم قوم صالح وهود وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا بحرمة حرم الله وموضع بيته وإياكم والظلم فيه والالحاد فانه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد الا قطع الله دابرهم واستأصل شأفتهم وبدل أرضها غيرهم حتى لا يبقى لهم باقية فلم يقبلوا منه ذلك وتمادوا في هلكة أنفسهم قالوا ثم ان جرهما وقطورا خرجوا سيارة من اليمن فأجدبت عليهم فسار وا بذراريهم وأنفسهم وأموالهم وقالوا نطلب مكانا فيه مرعى نسمن فيه ماشيتنا فان أعجبنا أقمنا به فان كل بلد نزل به أحد ومعه ذريته وماله فهو وطنه والا رجعنا الى بلادنا فلما قدموا مكة وجدوا ماء معينا وعظاها ملتفة من سلم وسمر ونباتا يسمن مواشيهم وسعة من البلاد ودفاء من البرد في الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق فكان لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفرا يسيرا وكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم وكان السميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة فكان يعشر من دخلها من أعلاها وكان ناحيتهم وجه الكعبة والركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقعيقعان الى أعلى الوادي ونزل السميدع أسفل مكة والى أجيادين وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها فكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي وأجيادين والثنية الى الرمضة فبنيا فيهما البيوت واتسعا في المنازل وكثروا على العماليق فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم وأخرجوهم من الحرم كله فكانوا في أطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عمرو ألم أقل لكم لا تستخفوا بحرمة البيت [illegible] فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا وأعجبهم

[illegible] قوما عربيا وكان اللسان عربيا وكان ابراهيم خليل الله يزور اسمعيل فلما سمع بلسانهم

بالربا مع كلاما حسنا ورأى قوما عربا وكان اسمعيل قد أخذ بلسانهم أمر اسمعيل أن ينكح

أو دبر الله مضاض بن عمرو بنته رعلة فزوجه اياها فولدت له عشرة ذكور وهي زوجته التي غسلت

حين وضع رجله على المقام قال وتوفي اسمعيل ونزل ولداه من رعلة بنت مضاض بن عمرو

برجله مع [illegible] مضاض بأمر ولد اسمعيل وكلهم لا بهم بنو ابنته فلم يزل أمر جرهم يعظم بمكة فكانوا ولاة

حديث [illegible] البيت وولاة الاحكام بها ثم ان جرهما استخفت بأمر البيت والحرم وارتكبت أمورا عظاما

كسيرا واحدثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فيهم فقال يا قوم احذروا البغي فانه

أملك لا بقاء له قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بأمر الحرم فسلطكم الله عليهم فأخرجتموهم

أسد [illegible] فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما أو جاء بائعا أو مرغبا في جواركم

فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار وقال له مجدع من الذي يخرجنا منه ألسنا

أعرب وأكثرهم رجالا وسلاحا فقال له مضاض اذا جاء الأمر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شيء مما

روير يعملون وكانت لهم خزانة بئر في بطن البيت يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ

عهاة لا سقف عليه فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم

قالوا الخامس فجعل الله أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفر الأربعة الآخرون ومن ذلك الوقت بعث الله حية

ولاية تظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي تحرس البيت خمسمائة سنة ﴿ كتاب

واعظ حكيم ﴾ روينا من حديث الدينوري عن محمد بن اسحق ثنا هرون بن معروف قال كتب

الى بعض حكيم أما بعد فقد أصبحنا وبنا من نعم الله ما لا نحصيه ولا ندري أيها نشكر أجميل ما نشر أم

قبيح ما ستر ﴿ وحدثنيه أيضا عن محمد بن يونس عن الأصمعي قال قيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال

أصبحت موقورا بالنعم وربنا يحبب الينا وهو غني عنا ونتبغض اليه بالمعاصي ونحن اليه فقراء ألا لو سمعت البدر ابن المختار يقول وقد رأى على ثوبا أحمر الحمرة أبهى والخضرة أنبل والسواد أهول والبياض أفضل * حدثنا يونس بن يحيى نبأنا محمد بن عمر بن يوسف نبأنا أبو بكر بن ثابت عن أحمد بن محمد بن ابراهيم عن أبي عصمة محمد بن أحمد بن عباد العبادي عن أبي علي الحسين بن محمد بن مصعب عن محمد بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن عبد الجبار عن نافع بن الجمحي قال قالت أم محمد بن المنكدر لابنها يا بني اني أشتهي أن أراك نائما قال يا أمه ان الليل ليهجم علي فيهولني فيدركني الصبح ولم أقض منه وطري * حدثنا محمد بن محمد عن هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم قال أنشدني عبد الكريم بن هوازن القشيري املاء لنفسه

المرء من هذب أحواله * وكان عن دعواه أقواله
تصاغر الانسان في نفسه * أوفى لمعناه وأقوى له
وان من يحمد أفعاله * أخاف أن يرجع أفعى له

وبه قال أنشدني القشيري لنفسه

يا نسيم الشمال بلغ خطابي * واشف مني الجوى بحمل الجواب
طف بساحات دارنا ثم واحمل * درة من تراب ذاك الباب
واهدها من متيم مستهام * دائم الكرب ذائب الاثراب
قل لمولاي والذي [illegible] * والذي فيه دلني واتحابي
كدت أخشى الوشاة فيك ولكن * جفوة الحب لم تكن في حسابي

ورويناه من حديث ابن مروان قال حدثنا علي بن الحسن حدثني أبي قال جاء اعرابي الى ابن طاهر وهو راكب فأنشده

سألت عن المكارم أين صارت * فكل الناس أرشدني اليكا
فجدلي يا ابن طاهر ان فعلي * سيثني بالذي تولي عليكا

فقال له كم ثمن هذين البيتين قال ألف درهم قال لقد أرخصت يا غلام اعطه أربعة آلاف درهم

صدقت ظني وظن الناس كلهم * فأنت أكرمهم نفسا وأجدادا
لازلت في روضة خضراء واسعة * فأنت أخصرها روضا وأعوادا

فقال يا غلام اعطه أربعة آلاف أخرى فقال

لو كان قولي هذا الشعر مستمعا * لكنت أحوي خراج الشرق والعرب
أنت الكريم الذي يعطي بلا نكد * وأنت عم الفتى ودما من جدب

فقال ابن طاهر للغلام اعطه أربعة آلاف درهم أخرى فلما قبضها قال أيها الأمير فلي شعري في تلك صدر لك * (همة نفس فقور كريم) * ولقد دخلت مسجد العبادين الفردوس بالموصل في السير ثابت بن عمر الحلوي وكان رفيع الهمة من أزهد الناس وكان يطلب أسماء الادب فاستنشد تقدا لك فأنشدني ونحن في جماعة وهو من التجنيس

اذا قعدنا بادام نقلنا * وخلنا من الحال نخلنا
من ذكر لذات الوحيد * مع الترك خلنا
فعسونا بجرا على * تراهين الحال [illegible]

﴿ومن آثر آخرته على دنياه وغلب عقله على هواه﴾ حدثنا عبد الرحمن نبأ عمر بن ظفر نبأ جعفر بن أحمد نبأ عبد العزيز بن علي نبأ أبو الحسن الصوفي قال سمعت محمد بن داود قال حدثني أبو الحسن اللؤلؤي قال كنت في البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه وكان في وطائي لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار وفريت أيام الحج وخفت الفوات فلما سلم الله وحده ونجاني من الغرق مشيت فقال لي جماعة كانوا في المركب لو توقفت عسى أن يجيء من يخرج شيئاً يخرج لك من رحلك شيئاً فقلت قد علم الله عز وجل ما مر مني وفي وطائي شيء قيمته أربعة آلاف دينار بما كنت بالذي أؤثره على وقتي بعرفة فقالوا وما الذي ورثك هذا فقلت أنا رجل مولع بالحج أطلب الربح والثواب فحججت في بعض السنين وعطشت عطشاً شديداً فأجلست عديلي في وسط محملي ونزلت أطلب الماء والناس قد عطشوا فلم أزل أسأل رجلاً رجلاً ومحملاً محملاً معكم ماء وإذا الناس شرع واحد حتى صرت في ساقة القافلة بميل أو ميلين فمررت بصنع وصهريج وإذا رجل فقير جالس في أرض الصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت إليه وشربت حتى رويت وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا فأخرجت قربة ومضيت فملأتها فرآني الناس فتبادروا بالقرب ورووا عن آخرهم فلما روي الناس وسارت القافلة جئت لأنظر وإذا البركة ملئت تلتطم أمواجها فوسم بحضره مثل هؤلاء يقولون الله أعلم لمن حضر هذا الموقف ولجماعة المسلمين أؤثر عليه الدنيا لا والله ووزن اللؤلؤ جميعه قاسه قال الشيخ فبلغني أن قيمة ما كان غرق له خمسين ألف دينار ﴿ومما تضمنته الأشواق﴾

لقول بعض ... بمعرفة الصالحون في التخلف عن السباق المسارعين إلى مرضات الله ومغفرته

شيعتهم فاسترابوا في دعلتهم * اني بعثت مع الاجمال أحدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا * وما لعينك لا ترقا مآقيها
فلت التنفس من أدمان ... * والعين تذرف دمعا من تذكرها
روحي تسير إذا سارت كأنكم * فان عزمتم على ... حوها

... عبد الرحمن بن علي الجوزي كتابة قال وصلني كتاب من بعض اخواني من الحاج ... الاسه يحاسر ... طريق مكة يهيج شوقي الى تلك الاماكن قال فكتبت اليه أبياتا منها

أتراكم في النقا والمنحنى * يوم سلع تذكرون ذكرنا
أقطعنا وصلنا فاعلموا * واسكروا النعم يا أهل منى
قد ربحتم وخسرنا فصلوا * بفضول الربح من قد غبنا
يا سقى الله الحمى أدتيه * ورعى تلك الربى والدمنا
ساروا خلف أحمالكم * غير ان الوهن عاق البدنا
ما قطعتم واديا الا وقد * حنته اسعى بأقدام المنى
ان سعيتم سعيه هاطلة * ذدموعي قد جرت لي أعينا
وأنا دي ... * في فؤادي آسه اواحزنا
بدني نضو لأبدانكم * والذي أقلقني أنه هنا
آه واشوقي الى ذاك الحمى * شوق محزون حليف ...
سلموا عني على أربابه * أخبروهم أنني خلف الضنا
أنا مذ غبتم على تذكاركم * أترى ... ...

عرفكم تعرفه ريح الصبا * كلما هبت بمسرينا
درر الوصل ما أعذبه * ليته يرضى يروى ظمأنا
زمنا مذ زال أولى زمنا * فأعاد الله ذاك الزمنا

روينا من حديث ابن مروان نبأ محمد بن عمرو نبأ محبوب بن المكرم قال قال يوسف بن أسباط تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد * روينا عن محمد بن يونس عن الأصمعي عن أبي الاشهب عن الحسن أنه قيل له ما الايمان قال الصبر والسماحة فقيل ما الصبر والسماحة قال الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله * (مجنون وعظ عاقلا فاطنك بعاقلهم) * قال ابن حبيب قال عبد الله بن سالم الطوسي لما خرج الرشيد الى مكة ماشيا من أجل يمينه فرش له من العراق الى الحجاز اللبود والمرعزى فاستند يوما وقد تعب الى ميل فاذا بسعدون المجنون قد عارضه فقال

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا

فشهق الرشيد شهقة وخر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات ثم قال

الحمد لله ثم الحمد لله * ماذا على الارض من سهو ولاله
ماذا يعاين ذو عينين من عجب * يوم الخروج من الدنيا الى الله

ومن شعر المهدي محمد بن عبد الله بن تومرت في عبد المؤمن بن علي يقول

تكاملت فيك أخلاق خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والصدر متسع والوجه منبسط

(خبر رويناه في مواقف يوم القيامة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) * حدثنا يونس بن يحيى بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة سبع وتسعين وخمسمائة قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المقرى قال قرأ على بن سهل محمود ابن عمر بن اسحق العكبري وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش نبأ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الطبري البروزي حدثنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله نبأ سلمة بن صالح أنبأنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده ابن عباس وحوله عدة جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيمة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيمة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره من الله مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شئ من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران في حر الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا الله بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق دماء

المسلمين ناصحا لله ورسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن عز وجل ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك فى شئ من دينه بقى ألف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم تساق الخلق من النور الى الظلمة فيقومون فى تلك الظلمة ألف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله عز وجل فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغم والعذاب ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله يفعل به مايشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهو عشر سرادقات يقفون فى كل سرادق منها ألف سنة فيسئل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسئل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوض الله أمرهم اليه وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدا نجا فنزل فى ظل عرش الله عز وجل مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فاه وان كان قد وقع فى شئ من هذه الخصال بقى فى كل موقف منها ألف عام جائعا عطشانا باكيا حزينا مهموما مغموما لاتنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عن ذلك فى خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسألون فى أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى أموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفى عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان أمر بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله عز وجل جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمور شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الأيمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما نزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من هم الكتاب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب الكبائر ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة فى الهم والغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى

يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قدم ماله ليوم فقره
وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل
العرش عرش الرحمن عز وجل آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطي كتابه
بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش والعري
والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون
عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت
سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه
بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدي الله تبارك وتعالى في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار
ألف عام فيسئل في أول موقف عن عتق الرقاب فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى
الموقف الثاني فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان أتى بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن
الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز
الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم
يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف
الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه أو دنياه أو في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع
فيسئل عن الكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله
عز وجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الأمن من
مكر الله فان لم يكن آمن من مكر الله عز وجل جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن حق جاره فان كان
أدى حق جاره أقيم بين يدي الله عز وجل قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا
مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا
الله عز وجل فان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى
يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على
جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف وقد دغامت الجسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام
ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبع جسور يحشر العباد كلهم
عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام
هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها
ليسأل العبد عن الايمان بالله عز وجل فان جاء مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا ريب جاز الى الجسر
الثاني فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى
الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء
بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم
فان لم يكن ظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى
يقضي الله فيه بما يشاء فقال عبد الرحمن بن غنم قال عبد الله بن مسعود فقال رجل من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألسنا يا رسول الله نراك يوم القيامة في هذه المواطن كلها ولا تذهب عنا ولا نغيب عنك
حتى يفرق الناس الى الجنة والى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم القيامة أعظم من ذلك

والحوائج الى الله عز وجل يومئذ أكثر من ذلك ولكن اذا لم تر وني في بعض هذه الحالات فأنا بين يدي الله عز وجل أشفع الى الله عز وجل واطلب أو عند أبواب الجنة استفتحها فيفتح لي فأدخلها فأبشر خدمكم وغلمانكم وأزواجكم بأنكم على أثري وآمرهم أن يعدوا لكم فيستعدوا فيها لها من بشارات و يا لها من أصوات الجواري يدعو بعضها بعضا والغلمان يسعى بعضهم الى بعض والخدام تسطع في كل ناحية والأزواج على الارائك ينظرون والرجال والنساء يساقون الى الجنة زمرة زمرة والى الله يضحكون ولمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون فهنيئا لمريئا لعباد الله الصالحين عباد رب العالمين والذي نفس محمد بيده أن الرجل منهم ليستقبله من حين يدخل الجنة من بين وليد ووليدة وغلام وجارية وقهرمان وملك من الملائكة كل معه تحفة وطرفة وهدية يتحفونه بها ويسعون حواليه وبين يديه أكثر من ثلاثة آلاف كاللؤلؤ والمرجان ويزفها سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم فرس ونجيب من ياقوت أحمر وأصفر ومرجان للخيل صهيل وللابل رغاء ولا يعرقن ولا يرثن ولا يبلن ولا يمرضن ولا يهزلن ولهن أجنحة اذا شاؤا طارت بهم في الجنة وهن في السرعة أسرع من الطير وان في الجنة طيورا الاتوكل لها رؤس مثل الجبال أحسن ما خلق الله خلقا ولونا وأشهاها أصواتا وكلاما لكل طير منها سبعون جناحا في منكبيه وان الطير الواحد منها ليظل الدنيا كلها بجناحه اذا نشره وبسطه يكونون على غرفهم قياما صفوفا يسبحون الله عز وجل ويحمدونه ويقدسونه العزيز الجبار بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها فيطرب أولياء الله بذلك طربا لم يطربوا قبله بشئ مما سمعوا ما خلا كلام الرحمن الملك الجبار فانه يسمعهم كلامه ويكلمهم ويناديهم ويقول لهم سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحي القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من أسمائي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائي وجيراني وأصفيائي وخاصتي وأهل محبتي وفي داري سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين أنتم المسلمون وأنا السلام وداري دار السلام سأريكم وجهي كما سمعتم كلامي فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا الى داري غير محجوبين عني بسلام آمنين فاقدموا علي واجلسوا حولي حتى تنظروا الي وتروني من قريب فأتحفكم تحفتي وأجيزكم بجوائزي وأخصكم بنوري وأغشيكم بجمالي وأهب لكم من ملكي وأدا كلكم بضحكي وأغلفكم بيدي وأشمكم روحي آثار بكم الذي كنتم تعبدوني وترونني وتدعونني وتحبونني وتخافونني فوعزتي وجلالي وكبريائي وعلوي وبهائي وسنائي اني عنكم راض وأحب ما تحبون ولكم عندي ما تشتهي أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندي ما تدعون وما شئتم وكلما شئتم أشياء فسلوني ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا واني أنا الله الجواد الغني الملي الوفي الصادق وهذه داري وقد أسكنتموها وجنتي قد أبحتكموها ونفسي قد أريتكموها وهذه يدي ذات الندى والظل مبسوطة ممتدة عليكم لا أقبضها عنكم وأنا أنظر اليكم لا أصرف به ري عنكم فاسألوني ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسي وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الابد وأنتم الآمنون المقيمون الساكنون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الأشراف الذين أطعتموني واجتنبتم محارمي فارفعوا الي حوائجكم أنضيها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا أملنا ولا منيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضا

تفسلت عنا فيقول لهم العلي الاعلى مالك الملك السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز اليكم أبدا سرمدا فانظروا اليه وابشروا فان نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وانكحوا والى ولائدكم ففاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم في الجنان فاستأنسوا والى هدايا كم من ربكم فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا فانه لا نوم فيها ولا غائلة في ظل ظليل وامن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا وطوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة والظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلى هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ومن انشاء المولى مد الله ظله

يوم المعارج من خمسين ألف سنة * يطير عن كل نوام به وسنه
والارض من جزع ليس مشاهدة * لا يأخذنها لما يقضي الاله سنه
فكن غريبا ولا تركن لطائفة * من الخوارج أهل الألسن اللسنه
وان رأيت امرء يسعى لمفسدة * فخذ على يده تجزى به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل * تريك فتنته يوما كمثل سنه
قد مد خطوته في غير طاعته * ولم يزل في هواه طالعا رسنه

﴿ولنا أيضا من قصيدة﴾

مواقف الناس في القيامه * مواقف الحزن والندامه
وتلك خمسون لا خلاف * فيها ولكن لها علامه
خمسون ألفا لها زمان * من عام منساما أمد عامه

وروينا من حديث ابن أبي الدنيا قال ثنا هرون بن أبي سفيان ثنا عبد الله بن بكير السهمي عن عبادة بن شيبة الحبطي عن سعيد ابن أنس عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العالمين فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال اعط أخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق لي من حسناتي شئ قال يا رب فليحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم قال فقال الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطاني ثمنه قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك وأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة ﴿قال أثر من صادق مؤثر﴾ حدثنا أبو العباس أحمد بن مسعود ابن سداد سنة احدى وستمائة قال ثنا أبو جعفر ابن العاص قال ثنا يوسف بن القاسم الدباب بكري ثنا جمال الاسلام أبو الحسن علي بن

أحمد القرشي الهكاري نبأ أبو الحسن الكرخي نبأ أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقع علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد أن يقول شيأ فقال

ويدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى ممتنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر أحد منا في السماء أو في الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فناد انا يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت اليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادى الثالثة بمعبودكم الا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا وأقسم علينا ولم يرد عليه أحد فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام وناديناه فنزل الينا وسلم علينا وقال أيما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات واساتذون فقال لا بد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا الى الجنيد فقال أخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو معموم فقال لي مخصوص فقال لاقوام مخصوصين أو معمومين قال بل لاقوام مخصوصين فقال بأي نية تقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله عز وجل فقال بأي نية تسمعون قال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي نية تصيحون قال بنية اجابة العبودية للربوبية لما قال الله تعالى للارواح في الذر ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال راهبي فقال بأي نية تبكون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن اسلامه فقال الجنيد بم عرفت اني صادق قال لاني قرأت في الانجيل المنزل على المسيح بن مريم أن خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله فرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا على الاسلام ثلاثة أيام ثم مات رحمه الله تعالى أيس يعني بقوله يلبسون الخرقة هذه الخرقة المعروفة بين هؤلاء الصوفية وانما يعني لباس الخرقة لباس المرقعات لا المشهرات وخلعات الثياب أي لا هم لهم في ملابسهم انما همهم في لباس التقوى الذي هو خير ولذلك قال ويأكلون الكسرة أي لا يهتمون بما يجعلون في بطونهم من ملذودات الاطعمة وانما طعامهم ما تيسر حسابه وتيسر لهم لا غير ذلك ﴿من زعم أن ذا القرنين حميري﴾ رويناه من حديث ابن الواسطي قال أنبأنا عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد بن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى البغدادي أنبأنا عبد السلام بن داود أنبأنا أحمد بن بشار عن سلمة بن أبي سلمة الابرش عن محمد بن اسحق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبد الله يحدث عن أبيه عن جده يرفعه قال ان ذا القرنين كان ابن رجل من حمير وكان قد وفد الى الروم فأقام فيهم وكان أبوه يسمى الفيلسوف لعقله وأدبه فتزوج في الروم امرأة من غسان وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه أبوه الاسكندر فهو الاسكندر بن الفيلسوف الحميري وأمه غسانية قال ابن

اسحق قال أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ولذلك يقول تبع الحميري لما افتخر بأجداده في قصيدة يفتخر بذي القرنين جده الأكبر

قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثأط حرمد

حدثنا محمد بن العباس قال عمران بن موسى قال السام بن داود وليس كل الناس يعلم أنه من حمير ولا يعرف آباه وإنما نسبته الروم الى أمه لأن أباه مات وهو صغير وخلفه في حجر أمه ولقد كان أبوه من أهل الملك والثروة ولنا في باب الفخر

اذا فل سيفي لم تفل عزائمي * فلي عزمات شاحذات صوارمي
والا فسل عنا الفتى هل وفت انا * وأسيافنا يوما بغدر عزائمي
لنا الجودان كأسلالة حاتم * ومازال منذ قلدته في تمائمي

(ومن باب الحياء من الله تعالى والتصدق)

ما رويناه من حديث الخرائطي قال حدثنا علي بن حرب أنبأنا محمد بن فضيل أنبأنا عمارة بن القعقاع عن أبي ذرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال قال رجل يارسول الله أي الصدقة أفضل وأعظم أجرا قال أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان كذا أنشدنا اسمعيل أنشدنا محمد بن يوسف أنشدنا محمد بن جعفر سمعت محمد بن يزيد المبرد ينشد

امهد لنفسك في الحياة فانما * يبقى غناك لمصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يبقه * وأخو الصلاح قليله يتزيد

ومن حديثه عن علي بن حرب عن خالد بن يزيد العدوي بمكة عن اسمعيل بن ابراهيم بن أبي حبيبة الاشهلي عن مسلم بن أبي مريم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله وأنا في حجرتي سمعته يقول استحيوا من الله حق الحياء حتى ردده مرارا فقال رجل انا لنستحيي من الله يارسول الله قال من كان يستحيي من الله فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر القبور والبلى فما زال يردد ذلك حتى سمعتهم يبكون حول المنبر

(ومن باب الغربة عن الوطن) شرد الغريب عن الوطن كالغرس الذي زايل أرضه وفقد شربه وهو ذاو لا ينمي وذابل لا يبصر عسرك في بلدك أعز من يسرك في غربتك

اقرب الدار في الافقار خير * من العيش الموسع في اغتراب

(ولبعضهم)

الا هل الى شم الخزامى بنظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة * يداوي بها قبل الممات عليل
فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوى خيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي * مسيري فهل في ظلكن مقيل
أريد انحدارا نحوها فيردني * ويمنعني دين علي ثقيل
أحدث نفسي عنك أن لست راجعا * اليك فحزني في الفؤاد دخيل

﴿ومما نظمناه فى الربيع وأزهاره وما حباه الربيع بازهاره﴾

أما ترى الروضة الغناء تفهمك اذ * جادت على الارض بالازهار أنواء
تبسم الارض اذ تبكى السماء فهل * بين السماء وبين الارض شحناء
لا والذى بضروب الزهر أضحكها * ما ثم شحناء لكن ثم أشياء
ان السماء تقول الزهر من زهرى * والارض تأبى الذى قالته والماء

﴿ووقفت على نظم حسن الترصيع ونثر فى الربيع وزهر بديع لابى على بن شبل الشاعر﴾

عرائس الارض تجلى فى غلائلها * وفى حلى عليها صاغها الديم
تستن فى حلل الانواء مذهبة * فى كل حاشية من نسجها علم
در من الاقحوان الغض زينه * حمر اليواقيت فى المنثور ينتظم
كأنما بالسماء الارض شامتة * تبكى السماء وثغر الارض يبتسم

ركز الصيف أعلامه وضرب سرادقاته وخيامه وأظهر على الدنيا أنعامه حين جاء يعزل الشتاء البريد وسلم الى الصيف كتاب التقليد فبعث جيوشه وسراياه ولاطف بتحفه وهداياه فصنائعه الى الارض مشكوره وآلاؤه على الروض منثوره اذ لبست أرديته ومطارفه وحليت وشيه وزخارفه وألفت نصيفها المعنبر وتخمرت بخمارها الاخضر بين ثرى مصندل وندى مكفر ونسيم معطر وفضاء مفضض وجو مخلق وترا بيع ميادين من الآس والرياحين مستنة الطوارف مصفوفة النمارق مفروز بالنوار بساطها محلة بالازهار اغماطها

فكأنما ترنو العيون الى * ملح من الديباج فى الزهر
وكأنما تطأ اللحاظ على * وشى نمنمه أنامل القطر
وكأنما لبس النسيم بها * نشر الخزامى وحمد العطر

حلى بها القطر عقوده ونشر بها ملاءه وبروده وكتب فى رؤس الشقائق بهونه وشياوونمها ورقها

كأن عهد الربيع يهواها * نعد كساها رشاء او حلاها
فهى كبكر ترف فى خلع * شتى يحوز الجمال معناها

كأنما حبتها الجنة بزخارفها والفراديس بطرائفها وغداها السلسبيل ماء النعيم وجرت فى بروجها عين التسنيم والتحفت بزرابيها ونمارقها واشتملت بسندسها واستبرقها فهى تحاكى السماء فى استدارة افلاكها والنجوم فى انتظامها واشتباكها

غير ان النجوم تطلع فى الليل وهذى تضىء فى الاصباح
زاهرات لها نسيم ونشر * ناعمات الجسوم فى الارواح
وكأن الانواء اذا توجتها * قلدت كل روضة بوشاح

حط فيها الاقحوان لثامه ونثر بها المنثور نظامه فتبددت جمانه وتقسمت ألوانه فأذكرنا تشبيهها بالثغور المبتسمه واليواقيت المنتظمه وهب النسيم على سنته نبهه السوسن من [illegible] البنفسج حنيق الاوداج لازوردى التاج واسترد الورد من الخدود حمرته والسوسن [illegible] وأستحال لون العشاق فى النهار وانتقل صبغ الوجنات الى الجلنار [illegible] على الشقيق فانتفض منه شرر كالحريق [illegible] القطر [illegible] كأنها [illegible] من الذهب

عيونا وأداراها من اللؤلؤ الرطب جفونا ومد من الزمرد الاخضر متونا كغصون زبرجد أثمرت درا وأثمر درها تبرا كأنما استعار الزعفران من أحداقها ألوانا والكافور من جفونها بياضا ولمعانا فهي قضب من زمرد بحدق ذهب وسط فضة بيضاء واستدار شرق النيلوفر على خوط أملود لين العود كأنما خرط من الجزع اليماني موذنا بالفرح والتهاني تارة يشخص الى السماء شخوص الباهت الحيران وتارة يعوم في الماء عوم الظمآن وتفتح الاذريون كالعيون الناظره والنجوم الزاهره كأنما توجته الشمس بأصائلها فهو شعر

مجوسي الصلاة فكل وجه * يدور اذ ضياء الشمس دارا
دنانير تطبع النقش فيها * سواد حول سكتها استدارا
تريك قلانس الديباج ليلا * رقيقا بالمسكة نهارا

وخطرت القبول على الاغصان فتمايلت كتمايل النشوان وتناوحت أشجارها وتجاوبت أطيارها وهرجت بأصواتها ورنمت بالحانها فملأت الاسماع زجلا وأخرست العيدان خجلا فكأنها قينات الاوراق ساترها أو خطباء الاغصان منابرها من هزارات مغردات وورشان مطربات بأفانين معجبات وورق من حمامات ساجعات بأطواق الملوك معلمات تترنم في فروع الايك شجوا فتلهي عن سماع المسمعات ذرحا بغدران ممعمة الجدران مثمرة الجداول جمة المناهل ينعض ماؤها انقضاض الفضة المسبوكه ويطرد حبابها اطراد الزرد المحبوكه كفرند سيوف مصاتات أو كبطون حيات على الرمضاء ملوبات شعر

وكان السماء تنثر درا * فوق أرض من سندس خضراء
وعبير ينثر من عبرات السحب مسكا يفوح في الفيحاء
شغلتنا الاطيار حين تغنت * في دراها عن طيب ذاك الغناء

والحمد لله الذي دل بظواهر صنعه على دقائق حكمه فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿ومن منثور الحكم وميسور الكلم﴾ من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس الدين أقوى عصمه والامن أهنى نعمه الصبر عند المصائب من أعظم المواهب حسبك ما عشت في الى يعلك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمته وخازن ورثته من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر مرض والطمع أضر عرض الرضا بالكفاف خير من السعي للاسراف أفضل الاعمال ما أوجب الشكر وانفع الاموال ما أعقب الاجر لا تثق بالدوله فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل ما اللثمار جحي بوميك وتوفر أجره عليك الكريم من كف أذاه والقوي من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمى من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن عزيز كريم والفاسق خب لئيم اذا ذهب الحياء حل البلاء كل انسان طالب أمنيه ومطلوب منيه علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ما كان عن الخطل اتصل بالعاقل تسلم وأطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بالغ في مروءته من أكثر ابهاجه بالمواهب استدار عاجله للمصائب من تمسك بالدين عز نصره ومن اطرح الحق ظهر قدره من اسر سره أجمله تسرر جاء أمله لا تبت على غير رضيه وان كنت مرحولا في صحه ومن عمرته في فسحه فان الدهر سائر وما هو كائن كان لا تحل نفسك من

فكره تزيدك حكمه أو تفيدك عصمه من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان ومن سلك سبل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم ومن عدم النصيحة ندم انتهى وقال ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شرط الكرام ازالة النعم فلا تأخذ بالسهو ولا تزهد في العفو وارحم من دونك يرحمك من فوقك وأحسن الى من تملك يحسن اليك من يملكك وقس سهوه في معصيتك بجدك في معصيته وفقره اليك برحمتك بفقرك الى رحمته اغتنم صنائع الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن منع برا منع شكرا ومن ضيع ذمه اكتسب مذمه بالراعي تصلح الرعيه وبالعدل تملك البريه من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه الظلم مسلبة للنعم والبغي مجلبة للنقم أقرب الاشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم من أكثر العدوان لم يأمن حلول النقم ومن آثر الاحسان لم يعدم موائد النعم من ساءت سيرته لم يأمن أبدا ومن حسنت سيرته لم يخف أحدا من طال عدوانه زال سلطانه من ظلم عق أولاده ومن بغى نصر أضداده من ساء عزمه رجع عليه سهمه من ساءت سيرته سرت منيته من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلكه وفناؤه من ظلم نفسه ظلم غيره ومن ظلم لغيره ظلم نفسه من أساء اجتلب البلاء ومن أحسن اكتسب الثناء لان تحسن وتكفر خير من ان تسيء وتشكر من أحسن فلنفسه بدا ومن أساء فعلى نفسه اعتدى من طال تعديه كثر أعاديه من قبح ملكه حسن هلكه شر الناس من نصر الظالم وخذل المظلوم من مال الى الحق مال اليه الخلق من أسوء الاختيار اساءة الجوار من سل سيف العدوان سلب عن السلطان من أساء النيه منع الأمنيه ﴿وصية من زاهد تحتوي على فوائد﴾ روينا من حديث ثابت قال ثنا أحمد بن علي الأصبهاني قال سمعت أبا حامد الطبري يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول في وصيته ان أردت أن تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهي الدنيا واذا أردت أن تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى أردت أن تنظر ما أنت فانظر ما يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله ﴿أحسن ما قيل في المرحاض وهو مما يلحق بهذا الباب﴾ كنا باشبيلية في تربة أبي القاسم بن وافد ومعنا أبو بكر ابن حجاج الشاعر والنقاش ينقش باب المرحاض من التربة فقلت لابن حجاج يا أبا بكر نوعه لنا شيأ نقشه النقاش على باب هذا المرحاض فارتجل على البديهة يقول على لسان حال المرحاض

أنا سيد الدار بلا سيدي * على أن حقي لا ينكر
أعرف للناس أقدارهم * وبي أرى الاباب يفخروا
فمن قال عني مستقذر * فلولاي ما كنت أستقذر

وليس على ذكري من الأبيات الا ما ذكرناه وجملتها ستة أبيات ولنا في التحول من باب التأنيب

يسيرني حبك معقولا * بحكمه ركنت محبوسا
لطفت حتى لم تراك الهوى * ولم يكن عندي تعريسا
فقلت لم نفسك أنت الذي * ألبستني الذرا والبرسا
حتى تحيرت وحيرتني * بيس الذي فعلته بي ا
أفنيتني عنك وعني ولم * تحمد لافي ستنفسا
قد كنت لينا كاسرا بابه * وكانت أحشى لكم حيسا

جار الهوى واعتل في نفسه * فهل سمعتم بالهوى بوسا
فأين جالينوس يأسوه أو * عيسى العبدأ يبتغا عيسى

(ولنا في اتحاد المحب في الهوى)

ان الهوى ما أنا المحب حامله * والحكم للحب في الاشخاص ليس لنا
مثل الصفات لدى قوم أشاعرة * فلا الهوى هو غيرى لا ولا هو أنا
ان الهوى وأنا بالعين متحد * فان أمت فيه وجدا أو أعش فبنا
لولا الجمال الذى بالحب كلفنا * لم يهلك الوجد قلب الصب والبدنا
ان النظام اتدرى ما أفوه به * وقد أشرت اليها مرة بعنى

(ولنا في معاتبة القلب والبصر)

تقول عيني لقلبي ان فكرك قد * رمى الجفون بدمع الوجد والسهر
فقال قلبي لطرفي لا تقول كذا * بل أنت عرضتني للفكر بالنظر
لولا الجمال الذى ألفت نواظركم * هواه في خلدى لم نبسل بالفكر
فالعتب للقلب جور من معاتبة * وانما العتب في التحقيق للبصر
وها أنا حكم بالعدل بينهما * لعلمنا بالذى فيه من الخبر

(ولنا من باب منازلات الحب)

لما تحكم عين الشمس في بصرى * تمكن الحب بالسلطان في خلدى
وأنزل الجند في نفسي منازلهم * كالوجد والشوق والتبريح والكمد
فعندما أخذوا منى منازلهم * اديت من لهب الأشواق في كبدى
الحب أرقني والحب أقلقني * والحب يقتلنى ظلما ولدى يدى
والحب حملنى ما لست أحمله * حتى بقيت له روحا بلا جسد

(ولنا من باب القلب والبصر)

زعمت يا أيها المفتون بالحور * أن الفؤاد له دعوى على البصر
ألا ترى القلب محصورا بمدمعه * وقد أحاطت به من عسكر الفكر
فقلت يحضر خصم القلب ان له * عليه دعوى من أجل الدمع والسهر
وعندما حضرا في الحين قام لنا * عند الشهود بأن الذنب للنظر

(ولبعضهم في باب النسيب)

أقول لأصحابى وقد طلبوا الصلى * ألا فاصطلوا ان خفتم القر من صدرى
فان لهيب النار بين جوانحى * اذا ذكرت ليلى أحر من الهجر
فقالوا نريد الماء نسقى ونستقى * فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهرى
فقالوا فأين النهر قلت مدامعى * سيغنيكم فيض الدموع عن الحفر
فقالوا ولم هذا نحلت من الهوى * فقالوا الحالك الله قلت اسمعوا عذرى

(ولابن المعتز)

يا سائق النوق ردهمه * من دموعي فردهمه

واقتدح النار من فؤادى * فانها فيه مستكنه

(ولغيره) يا قادح النار بالزناد * وطالب الجمر فى الرماد

دع عنك شكا وخذ يقينا * واقدح النار من فؤادى

﴿حكاية﴾ حدثنا أبو عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن قال لما مشى أبو عمرو بن المرتين الى الديار المصرية من الأندلس اجتمع هو والقاضى عبد الرحيم المعروف بالفاضل فى مجلس السلطان فتذاكروا الاقاليم فأخذ القاضى عبد الرحيم يعرض بصاحبنا أبى عمرو بن مرتين لما قدم المغرب بما رويناه من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أحمد بن اسمعيل الكعبى قال حدثنى أبى عن حرملة بن عمران التجيبى عن أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ناسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ثم قال وشر ما فى الطير الذنب فقال له أبو عمرو المغربى ويكون الطير الطاوس فأخجله بين يدى السلطان فقال له السلطان ما كان أغناك عن هذا

﴿مشورة أبى بكر الصديق رضى الله عنه الصحابة فى قتال أهل الردة﴾ رويناه من حديث الرملى قال حدثنا الحسين بن زياد الرملى حدثنا محمد بن عبد الله بن اسمعيل الازدى البصرى قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب أبو بكر الزكاة كفر بها قوم وقالوا قد كنا ندفع أموالنا الى محمد فما بال ابن أبى قحافة يسألنا والله لا نعطيه منها شيأ أبدا فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأجمع القوم على التمسك بدينهم فى أنفسهم وأن يتركوا الناس مع ما اختاروه لأنفسهم وتخيلوا انهم لا يقدرون على من ارتد من المسلمين فقال أبو بكر رضى الله عنه لو لم أجد أحدا يوازرنى لجاهدتهم بنفسى وحدى حتى أموت أو يرجعوا الى الاسلام ولو منعونى عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم حتى ألحق بالله فلم يزل أبو بكر يجاهد بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المقبل من المسلمين مدبرهم حتى عادوا جميعا الى الاسلام ودخلوا فيما كانوا خرجوا منه ﴿شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ رويناه من حديث ابن حبان قال حدثنا أحمد بن يحيى المروزى حدثنا عاصم ابن على حدثنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسى بن أنس عن أبيه قال لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب ما يخضبه ولكن أبو بكر كان يخضب رأسه ولحيته ورأسه بالحناء والكتم حتى يقنؤ شعره وبه قال حدثنا ابن الظهرانى حدثنا محمد بن عمر الواحد الكندى حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو من عشرين شعرة وبه قال حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا محمد بن اسمعيل الواسطى عن الاوزاعى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختضبوا فان اليهود لا تختضب فخالفوهم وبه قال حدثنا ابن رشيد حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنا أبو عمار هاشم بن غطمان بعين [illegible] عمارة بن مهران حدثنا عبد الله بن هداج من بنى عدى بن حنيفة عن أبيه وكان أبوه قد أدرك الجاهلية قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قد سفر بالى خضاب الاسلام وجاء رجل قد حمر فقال خضاب الايمان ﴿ماجاء فى [illegible]

عليه الصلاة والسلام ﴾ روينا من حديث ابن حبان حدثنا أحمد بن جعفر الجمال حدثنا عبد الواحد محمد ابن محمد البجلي حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجراح بن منهال عن الزهري عن العطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل قلت لا أشتهيه يا رسول الله قال لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل لا يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دنانير يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله عز وجل ألا وإني لا أكنز دينارا ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد الزهري هو عبد الرحمن بن عطاء وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا بقرة ولا أوصى روينا ذلك من حديث ابن حبان عن اسحق عن أحمد الفارسي عن أحمد بن الصباح عن اسحق الأزرق عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عائشة رضي الله عنها ﴿ إسلام خزيم بن فاتك ﴾ روينا من حديث ابن اسحق وحديث أبي عبد الله الحاكم أما الحاكم فقال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن شم الحضرمي حدثنا محمد بن خليفة الأسدي حدثنا الحسين بن محمد بن علي عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث يعجبني فقال حدثني خزيم بن فاتك وقال ابن اسحق حدثني سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال خزيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ألا أخبرك كيف كان بدء إسلامي قال بلى قال بينما أنا في طلب ابل لي قال ابن عباس قال أدوجدتها فعقلتها وتوسدت ذراع بعير منها قال ابن اسحق ونادیت بأعلى صوتي أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه قال الحاكم وكذلك كانوا يصنعون في الجاهلية قال وإذا هاتف يهتف بي فقال

ويحك عذ بالله ذي الجلال * والمجد والانعام والافضال
منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبالي
ما هول ذي الجن من الأهوال * إذ تذكر الله على الاميال
وفي سهول الأرض والجبال * وصار كيد الجن في سفال
الا التقى وصالح الأعمال

قال ابن اسحق فذعرت ذعرا شديدا فلما رجعت إلي نفسي قلت

يا أيها الهاتف ما تقول * أرشد عندك أم تضليل * بين لنا هديت ما الحويل

قال الحاكم قال فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * بيثرب يدعو إلى النجاة
جاء بيس وحاميمات * في سور بعد مفصلات
محرمات ومحللات * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على أرض نجد فقال قلت لو كان لي من يكفيني إبلي هذه لأتيته حتى أؤمن به فقال أنا أكفيكها حتى أؤديها إلى أهلك سالمة إن شاء

الله

الله تعالى قال فركبت بعيرا قال ابن اسحق قال فاتبعني وهو يقول

صاحبك الله وسلم نفسك * وبلغ الأهل ورد رحالك
آمن به أفلح رب حملك * وانصره عز الإله نصرك

قال الحاكم ثم أتيت المدينة فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فقلت يقضون صلاتهم ثم أدخل فاني كذلك اذ خرج الى أبو ذر فقال يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي ابلك الى أهلك سالما أما أنه قد أداها الى أهلك سالمة قلت رحمه الله فقال صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فقال خريم أشهد أن لا اله الا الله وحسن اسلامه ﴿خبر الهي﴾ حدثنا صاحبنا المسعودي عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي الاستاذ حدثنا يونس بن يحيى حدثنا أبو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي حدثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد المليحي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم المروزي عن محمد بن عبد الله عن أحمد بن نجدة عن يحيى بن عبد الحميد عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أن أغبط أوليائي عبد المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض بيده ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه

﴿وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا من حديث ابن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار حدثنا ابن عمر قال كان رأس عمر في حجري لما طعن فقال ضع رأسي بالارض قال فظننت أن ذلك تبرما فلم أفعل فقال ضع رأسي بالارض لا أم لك ويلي وويل أمي ان لم يغفر الله لي * وروينا من حديث محمد بن جعفر قال حدثنا أحمد بن بديل الايامي حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه ابن عباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال أعد علي فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع ﴿في الخوف من الله تعالى﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال حدثنا الحسن بن أبي بكر البزاز عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي عن يعقوب بن سفيان عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وأصل كل شيء في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل وان الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وان الجوع عنده في خزائن مدخور فلا يعطى الا لمن يحب خاصة ولأن أدع من عشائي لقمة أحب الى من أن آكلها وأقوم من أول الليل الى آخره وأنشد بعد

الهي لا تؤاخذني * على ما كان من زللي ولا تنظر الى فعلي * والى سيء العمل
ومالي غير حسن الظن يا ثقتي ويا أملي

﴿عجائب بيت المقدس التي صحبها الضحاك بن قيس الازدي وقتل الغساني﴾ حدثنا غير واحد عن القاسم بن علي عن أبي القاسم الموسى عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد الخطيب عن عمر بن الفضل فيما حدث عن أبيه عن حماد الرمال عن محمد بن الحارث عن عمران بن موسى عن القاسم بن داود عن أحمد بن ماتع عن سلمة الأبرش عن ابن اسحق عن أبي مالك العرطابي عن ابراهيم وقيل هو

موقوف على الشام بن داود قال لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد خضعت له الملوك رأى تلك العجائب التي وضعها الضحاك بن قيس في الزمان بحركات هندسية وطلسمات موضوعة فمن ذلك نار عظيمة اللهب فمن لم يطع الله في ليلته ثم نظر اليها أحرقته فان كان قد أطاع الله ونظر اليها لم تضره ومن العجائب أنه من رمى بيت المقدس بسهم رجع اليه سهمه ومنها أنه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شيء من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسي ما عنده من السحر ومنها أنه وضع بابا فاذا دخل الظالم من اليهود والنصارى على ذلك الباب ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه ومنها أنه وضع عصا في محراب المسجد فما يقدر أحد يمس تلك العصا الا من كان من ولد الأنبياء فان مسها من ليس من أولاد الأنبياء احترقت يده ومنها انهم كانوا يحبسون أولاد الملوك في محراب بيت المقدس فمن كان من أهل المملكة اذا أصبح وجد يده مطلية بالدهن * وجعل سليمان بن داود عليهما السلام سلسلة معلقة من السماء الى الأرض يقضي بها بين الخصمين فالصادق تتدلى اليه حتى يمسكها والكاذب لا ينالها حتى وقع المكر بين الناس فكان سبب رفعها أن رجلا استودع رجلا مالا ثم غاب عنه حينا ثم جاء يطلب وديعته فأنكره ذلك فأتى الى سليمان فقص عليه القصة فحكم عليه سليمان بالحكم وبعث معه الأمناء الى الموضع وأخذ الرجل الذي أودع المال قناة فشقها وصب المال فيها وأطبقها ثم أخذ يتوكأ عليها شبيها بالعليل وقال لصاحب المال خذ أنت هذه العصا حتى أمد يدي وأنال السلسلة فأخذ الرجل صاحب المال منه العصا وقال اللهم انك تعلم ان هذا الرجل أودعني مالا واني قد رددت ماله اليه والمال في يد الرجل ولا يعلم اللهم ان كنت صادقا في مقالتي فأنلني السلسلة بعد رتك فنال السلسلة ثم قال رد علي عصاي فرد عليه عصاه وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم ونزل الوحي على سليمان فأخبره بالمكر وكان موضعها القبة التي على يسار الصخرة بناها عبد الملك بن مروان وفي ذلك الموضع لقي النبي صلى الله عليه وسلم الحور العين ليلة الاسراء وجعل سليمان بن داود أيضا تحت الأرض مجلسا وبركة وجعل فيها ماء وكان على وجه الماء بساط فمن كان على الباطل اذا وقع في ذلك الماء غرق ومن كان على الحق لم يغرق فلما رأى ذو القرنين هذه العجائب أوحى الله اليه انك ميت وان أجلك قد حضر وكان ذو القرنين قد أوسع أهل الأرض عدلا وكان آخر ملوك الأرض من أهل الخير وقد كان كبر ودق عظمه ونحل جسمه وطعن في السن فمات رحمه الله ببيت المقدس وزعم أهل العلم أنه دومة الجندل رجع اليها من بيت المقدس وقبره بها اليوم قيل عاش خمسمائة عام ومن باب التقوى في الهوى

فلما التقينا قالت الحكم بيننا * سوى خصلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله أطلب خصلة * تموت ويبقى بعد ذاك أثامها

ولعمرو بن أبي ربيعة في هذا الباب

لعمر أبيها ما صبوت ولا صبت * الي واني عن صبا الحليم
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها * سأطعم مسكينا بها وأصوم

وللفرزدق من هذا الباب

شمس اذا بلغ الحديث خيانة * أمسكن عنه غرائر أقمار
وحديثهن كأنه مرفوعة * من دينهن اذا جهرن سرار

وله أيضا ويعزى لغيره

ويوم كأيام الحبارى قطعته * بنعمة والواشون فيه تعرف
بلا جرم الا كلام مودة * علينا رقيبان التقى والتظرف
اذا ما همما تاصدت النفس دونها * كما صد من بعد النهم يوسف

﴿ومن نظمنا في هذا الباب ارتجالا﴾

علينا من التقوى رقيب مسلط * اذا ما خلونا والهوى زائد البلوى
ولكن وقانا الله شر بلائه * بما جعل الرحمن فينا من التقوى
ولولم يكن تقوى لكان اشتغالنا * اذا ما خلونا بالعتاب وبالشكوى
ويأبى الهوى الفتال الا صيانة * عن اللثم لما كان سلطانه أقوى
فحسبي ان أفنى اذا ما لقيته * وحسبي ما يلقى عن السمع في النجوى
حديث كزهر الروض عطره الندى * وفي الطعم طعم المن فيه مع السلوى

﴿مثل نبوي﴾ من حديث الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج أنبأنا ابن منيع حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يجلس يسمع الحكمة ثم لا يحدث الا بشر ما يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال يا راعي اجزر لي شاة من غنمك فقال له اذهب فخذ بأذن خيرها شاة فأخذ بأذن كلب الغنم شعر

لعمرك ما للعبد كاتب حافظ * ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك في الغي لفظه * فانك مأخوذ بما أنت لافظ

ورويناه من حديث عبد العزيز بن عمر قال حدثنا أبو محمد بن محمد المطواني حدثنا عبد الجبار بن الحسن الحشي حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد بن سليمان الحضرمي حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن سنان عن منصور بن سعيد الحمصي عن يونس بن حبان العسكري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على أمتي زمان تكثر فيه الآراء وتتبع فيه الاهواء ويتخذ القرآن مزامير ويوضع على ألحان الأغاني يقرأ بغير خشية لا يأجرهم الله على قراءته بل يلعنهم عند ذلك تهش النفوس الى طيب الالحان فتذهب حلاوة القرآن أولئك لا نصيب لهم في الآخرة ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب أعنتها وتكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القضيب فيما بينهم فلا ينكره منكر ويتراسون به وهو من احدى الكبائر الخفية فويل لهم من ديان يوم الدين لا تنالهم شفاعتي فمن رضي بذلك منهم ولم ينههم لم يذق يوم القيامة وأنا منه بري وعندها تتخذ النساء مجالس ويكون الجموع الكثيرة حتى ان المرأة لتتكلم فيها مثل الرجال ويكون جموعهن لهوا ولعبا وفي غير مرضاة الله وهي من عجائب ذلك الزمان فاذا رأيتموهم فباينوهم واحذروهم في الله فانهم حرب لله ولرسوله والله ورسوله منهم بريء ﴿ومن شذور الحكم﴾ أفضل المعروف معونة الملهوف من تمام الكرم أن تذكر الخدمة لك وتنسى النعمة منك وتفطن للرغبة اليك وتتعامى على الجناية عليك ومن تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك وتستصغر الاساءة من غيرك اليك من أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر أحسن الأدب ما كفك عن المحارم وأحسن الاخلاق ما حثك على المكارم الكريم يكرم عن السؤال ويحلم عن الجهال

[illegible]

... أصبت ... لم يسمع الأولون والآخرون بمثلها ... قال ... كله ﴿وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾ وروينا من حديث أبي بكر أحمد بن عبد الجبار ... عن ... السامري حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الله بن أبي ... عن ... أن أبا بكر رضوان الله عليه لما حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال إني أوصيك بوصية إن قبلتها عني إن لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وإن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وإنه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملي في عمل هؤلاء وذلك أن الله عز وجل تجاوز عن سيئ أعمالهم ولم يقربه واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوء أعمالهم ويقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك أن الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة في اتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يثقل ألم تر أنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة في اتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكي يكون العبد راغبا راهبا لا يلقي بيده إلى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ولا بد لك منه وإن أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه وروينا من حديث محمد بن يوسف بن بشر حدثنا الفضل بن العباس بن أبي العباس الزيات حدثنا زكريا بن يحيى بن صبيح حدثنا أبو بكر محمد الواسطي حدثنا الهيثم بن محفوظ أبو سعد النهدي حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كتب أبو بكر رضي الله عنه وصيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه وإن يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال أبو سليمان والذي كتب وصية أبي بكر عثمان ابن عفان رضوان الله عليهم أجمعين ﴿غزوة عبد الله بن جحش الأسدي﴾ قال الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه روينا من حديث الواحدي قال أنبأ أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم أنبأ أحمد ابن عبد الله بن زكريا أنبأ أحمد بن عبد الرحمن أنبأ أبو بكر بن أبي خيثمة أنبأ إبراهيم بن المنذر أنبأ محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال هذا كتاب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها يوم بدر في رمضان سنة اثنين ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شعبان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر في سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان وقاتل يوم حنين وحصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان قال الواحدي أول قتال كان بين المسلمين والمشركين كان في غزوة

عبد

عبدالله بن جحش التي نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبدالله بن جحش وهو ابن عمته في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص وعكاشة بن محصن وعيينة بن غزوان وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبدالله وخالد بن بكر وكتب لأميرهم عبدالله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فسار عبدالله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل ببطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منه بخير فلما نظر عبدالله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه ذلك وقال انه قد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاني ماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى ومعه أصحابه لم يتخلف عنه أحد منهم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له نجران أضل سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه واستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيرهما فأذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبدالله ببقية أصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك اذ مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله بن المغيرة ونوفل بن عبدالله المخزومي فلما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبدالله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا رأوه محلوقا آمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهو رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فأجمعوا أمرهم في مواقعة القوم فرمى واقد ابن عبدالله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان أول قتيل من المشركين وأسروا الحكم وعثمان فكانا أول أسيرين في الاسلام وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المسلمون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعايشهم فسفك فيه الدماء وأحل فيه الحرام وعير بذلك أهل مكة من كان فيهم من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد وقدت الحرب وعمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا وعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا وسقط في أيديهم فقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فرأينا الهلال فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى وأكثر الناس في ذلك فأنزل الله هذه الآية يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فأخذ صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان أول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة في الاسلام وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم فقال صلى الله عليه وسلم بل نقفهم حتى يقدم سعد بن أبي وقاص وعتبة فان لم يقدما قتلناهما فلما قدما فاداهما فأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معاونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا وأما نوفل فضرب فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فتقحم فيه فمات وطلب المشركون جثته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدم اهـ والحمد لله وحده

﴿حكم﴾ من حفر لأخيه كان حتفه فيه ومن حفر لأخيه بئرا أوقعه الله في بئره ومن أساء عليه تدبيره جعل هلاكه في تدبيره ومن أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه ومن جار حكمه أهلكه ظلمه ومن جارت قضيته ومن ساء اختياره قبحت آثاره من قل اعتباره قل استظهاره من بغى على أخيه قتله بغيه ومن يرى في مساويه كانه حربه من خادع الله خدع ومن صارع الحق صرع من ساء عقده سر فقده من أمكن من مظلوم زال امكانه ومن أحسن الى ظلوم بطل احسانه من جار في سلطانه صغره ومن من في احسانه كدره من تعدى على ذريته تناهى في ظلمه وتعديه من بخل على أهله لم يتصل به تأميل ومن أساء الى نفسه لم يتوقع منه جميل من أحسن الملكة آمن الهلكة من أشفق على سلطانه أقصر عن عدوانه من ظلم يتيما ظلم أولاده ومن أفسد امرأة أفسد معاده من أحب نفسه اجتنب الآثام ومن رحم ولده رحم الايتام أفضل الملوك من أحسن في فعله ونيته وعدل في جنده ورعيته أعظم الملوك من ملك نفسه وبسط عدله من سل سيف البغي أغمده في رأسه ومن أسس أساس الشر أسسه على نفسه أقبح الاشياء سخف الولاة وظلم القضاة وغفلة الساسه وحسد السادة ومن جانب الاخيار أساء الاختيار من ركب البغي لم يأمن معثره ومن نكب عن الحق لم يحمد عاقبته النميمة مذناة والسعاية مرداة وهما أس الغدر وأساس الشر فجنب سبلها وتجنب أهلها من لم يرحم العبرة منع الرحمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة

﴿بناء عبد الملك بن مروان قبة الصخرة﴾ روينا من حديث الواسطي قال نبأ عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد بن حماد الرملي نبأ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت ابن الاستاذ نبأ أبو محمد بن منصور عن جده ثابت عن رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان من أهل بيت المقدس أن عبد الملك بن مروان حين هم ببناء الصخرة ومسجد بيت المقدس قدم من دمشق الى بيت المقدس وبث الكتب في جميع عمله كله الى جميع الامصار أن عبد الملك أراد أن يبني قبة على الصخرة صخرة بيت المقدس تكن المسلمين من الحر والبرد والمسجد فكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيته فلتكتب الرعية برأيهم وما هم عليه فوردت الكتب عليه أن أمير المؤمنين رأيه موفق رشيد نسأل الله أن يتم له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعل مكرمة له ولمن مضى من سلفه فجمع الصناع من جميع عمله كله وأمرهم أن يصفوا له صفة القبة وسمتها من قبل أن يبنيها فعملت له في صحن المسجد وأمر أن يبنى بيت المال في شرقي الصخرة وهو الذي فوق حرف الصخرة فأشحن بالاموال ووكل على ذلك رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام على النفقة عليها وأمرهم أن يفرغوا المال عليها افراغا دون أن ينفقوه انفاقا فأخذوا في البناء والعمارة حتى أحكم وفرغ من البناء ولم يبق لمتكلم فيها كلام كتب اليه بدمشق قد أتم الله ما أمر به أمير المؤمنين من بناء صخرة والمسجد الاقصى ولم يبق لمتكلم فيها كلام وقد بقي مما أمر به أمير المؤمنين من النفقة عليها بعد أن أفرغ من البناء وأحكم مائة ألف دينار فيصرفها أمير المؤمنين في أحب الاشياء اليه فكتب اليهما قد أمر بها أمير المؤمنين لكما جائزة لما وليتماه من عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا اليه نحن أولى أن نزيده من حلي نسائنا فضلا عن أموالنا فاصرفها في أحب الاشياء اليك فكتب اليهما بسبكها وتفرغ على القبة فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من

الذهب وهيا لها جلالين جلال من لبود وجلال من أديم من فوقها فاذا كان الشتاء البستها ليكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام قد حفوا الصخرة بدرابزين ساسم وخلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة بين العمد وكان في كل اثنين وخميس يأمرون بالزعفران أن يدق ويطحن ثم يعمل من الليل بالمسك والعنبر والماء الورد الجوري ويخمر من الليل ثم يأمر الخدام بالغداة فيدخلون حمام سليمان بن عبد الملك يغتسلون ويتطهرون ثم يأتون الخزانة التي فيها الخلوف فتلقى أثوابهم عنهم ثم يخرجون بأثواب جدد من الخزانة مروي وقوهي وشيء يقال له العصب ويخرجون منها مناطق محلاة ويشدون بها أوساطهم ثم يأخذون الخلوف ويأتون الصخرة فيلطخون ما قدروا أن تناله أيديهم حتى يغمروها كلها وما لم تنله أيديهم غسلوا أقدامهم ثم يصعدون على الحجر حتى يلطخون ما بقي ثم ترفع آنية الخلوف ويؤتى بمجامر الذهب والفضة والند والعود القماري المطرى بالمسك والعنبر فترخى الستور حول العمد كلها ثم يأخذون في البخور حولها يدورون حتى يحول البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور بفوح من كثرته حتى يبلغ رأس السوق فيشم الريح من ثم فيقطع البخور من عندهم ثم ينادي منادي في صف البزازين وغيرهم ألا ان الصخرة قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت فيقبل الناس مبادرين للصلاة في الصخرة فأكثر من يدرك أن يصلي ركعتين وأكثره أربعا ثم يخرج الناس فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل أثر أقدامهم بالماء ويمسح بالآس الاخضر وينشف بالشباني والمناديل وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا يدخل الا يوم الاثنين والخميس ولا يدخلها الا الخدام قال فكنت أسرجها في خلافة عبد الملك كلها بالبان المدقى والزيبق الرصاصي فكان الحجبة يقولون له يا أبا بكر مر لنا بمنديل ندهن به ونطيب به وكان يجيبهم الى ذلك فهذا ما كان يفعل بها في خلافة عبد الملك كلها وكانت الابواب ملبسة ذهبا وفضة صفائح الابواب فلما قدم أبو جعفر وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقع فرفع اليه يا أمير المؤمنين قد وقع شرقي هذا المسجد وغربيه وكانت الرجفة سنة ثلاثين ومائة فقالوا له لو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته فقال ما عندي شيء من المال وأمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي على الابواب فضربت دنانير ودراهم وأنفق عليه ما فرغ منه كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذي أمر به أبو جعفر فلما قدم المهدي من بغداد وهو خراب فأمر ببنائه وقال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البناء في خلافته وأمر ببناء الكنيسة التي م... ت الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بأمر المهدي هكذا رويناه من حديث الرملي عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت وكان بين العمدين من القبة الى القبة كلاليب حديد وعوارض حديد فقلعها أبي لا بن أبي يحيى قال وكانت الصخرة أيام سليمان بن داود ارتفاعها اثنا عشر ذراعا كل ذراع ذراع وشبر وقبضة وكان عليها قبة من العود اليلنجوج عود مندلي وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب في عينه درة حمراء تقعد نساء أهل البلقاء يغزلون على ضوئها وكانت أهل عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل أهل بيت الرامة من الغور بظلها وكان ولد هرون عليه السلام يجيئون الى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل عليهم عين زيت من السماء تتدور في ... من غير أن تمس وكانت تنزل نار من السماء في مثال سبع على جبل طور سيناء ثم تمتد حتى تدخل من باب الرحمة ثم تصير على الصخرة فيقولون ولد هرون بأدواتهم ويسيرها تبارك الرحمن لا اله الا هو ونفلوا ذات ليلة عن الوقت الذي كانت النار تنزل فيه فنزلت وليس هم حضور ثم ... النار فخاوته ... الكسر

الصغير يا أخي قد كتبت انا خطيئة ليس يحمينا من بني اسرائيل احد كما هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج فقال الصغير للكبير تعال حتى نأخذ من نار الدنيا فنسرج القناديل لئلا يبقى هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج وأخذوا من نار الدنيا وأسرجوا فنزلت عليهم النار في ذلك الوقت فاحرقت نار السماء نار الدنيا وأحرقت ولدى هرون قال فناجى نبي ذلك الزمان فقال يارب أحرقت ولدى هرون وقد علمت مكانهم فأوحى الله عز وجل اليه أني هكذا أفعل بأوليائي اذا عصوني فكيف بأعدائي قال فكان في زمان بني اسرائيل اذا أذنب أحدهم الذنب كتب على جبينه خطيئته وعلى عتبة بابه ألا ان فلانا قد أذنب في ليلته كذا وكذا فيبعدونه ويزجرونه فيأتي الى باب التوبة وهو الباب الذى عند محراب مريم عليها السلام الذى كان يأتيها رزقها منه فيبكي فيه ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه محا ذلك عن جبينه فيقربه بنو اسرائيل وان لم يتب عليه أبعدوه وزجروه وبه الى عبد الرحمن ابن محمد يبلغ به كعبا قال مكتوب في التوراة أشير واوشلائم وهي بيت المقدس والصخرة يقال لها الهيكل أبعث اليك عبدى الملك يبنيك ويزخرفك وبه الى عبد الرحمن قال سمعت من يحكي عن خليل انه غلب عليه النوم ذات ليلة عن يمين الصخرة فانتبه والناس قد انصرفوا والموضع خال ليس فيه أحد فقام يطفئ القناديل والأبواب مفتحة فاذا بسبع من نار واقفا على حاجز الصخرة يتوقد نارا قال فطاش عقلي وقام شعر بدني وهبت ثم حملت نفسي على الصبر وجعلت أطفئ القناديل وهو يدور معي يحذائي على الحاجز حتى جئت الى الباب المسلي فلما أغلقته رثب نفرق عند المنارة ولا لي به عهد فأفقت ستساهدى روعى ومن باب النسيب قال العباس بن الأحنف

انى وجدت الهوى فى الصدور ادركدا * كالنار بل زاد جوف الصدر متقدا
النار تطفى ببرد الماء ان ضرمت * ولو صربت الهوى بالماء ما بردا

(وقال بعضهم)

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هذا يبرد برد الماء ظاهره * فمن لحر على الأحشاء يتقد

(وفى ذلك لابن الرومى)

بعينى دموع لو جرين بقفرة * لأضحت بقاع الأرض من مائها وحلا
وفى القلب نار لو تصب على الورى * لمات جميع الناس واحترقوا كلا

(وله) ياموقد النار قد هيجت اشجانا * ولم أطق للذى هيجت كتمانا
أوقدت نارا على علياء واحدة * وأوقد الشوق فى الأحشاء نيرانا

(وله) ياموقد النار يذكيها ويخمدها * برد الشتاء بارياح وأمطار
قم فاصطلى النار من قلبي مضرمة * بالشوق تغنيك ياموقد النار
ويا أخا الذود قد طال الظماء بها * لم تدر ما الرأى فى جدب واقتار
رد بالظباء على عيني ومحجرها * تروى الظباء بدمع مسبل جارى
يامزمع البين ان جد الرحيل فلا * كان الرحيل فانى غير صبار

(ولنا من النظاميات)

دعى الله طيرا على بابة * تدأصح لى من صحيح الخبر
بأن الأحبة ساروا على * رواحلهم ثم راحوا سحر

فسرت وفي القلب من أجلهم * جحيم لبينهم تستعر
أتابعهم في ظلام الدجى * أنادي بهم ثم أقفو الأثر
ومالي دليل على أثرهم * سوى نفس من هوا معطر
رفعن السجاف أضاء الدجا * فسار الركاب لضوء القمر
وأرسلت دمعي أمام الركاب * فقالوا متى سال هذا النهر
ولم يستطيعوا عبورا له * فقلت دموعي جرين درر
كأن الرعود للمع البروق * وسير الغمام لصوب المطر
وجيب القلوب لبرق الثغور * وسكب الدموع لركب النفر
فيامن يشبه لين القدود * بلين القضيب الرطيب النظر
ولو عكس الأمر مثل الذي * فعلت لكان سليم النظر
فلين الغصون للين القدود * وورد الرياض لورد الخفر

(خبر إلهي) روينا من حديث مسلم قال ثنا أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي قال ثنا مروان يعني بن محمد الدمشقي ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه روينا من حديث الخرائطي قال ثنا علي بن داود القنطري ثنا عبد الله ابن صالح ثنا الليث بن سعد عن حميد الطويل عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال خرجت إلى الربيع في زمانه وكنت أدخل إلى الجمع لشهودها وكان طريقي على المقبرة فدخلت يوما فإذا بجنازة فقلت لو أغتنمت شهودها فصليت عليها ثم صليت ركعتين خفيفتين لم أتقنهما ذلك الاتقان في نفسي ثم اضطجعت إلى جانب قبر فإذا صاحب القبر يقول إليك عني فإنكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل صليت ركعتين خفيفتين لم تتقنهما في نفسك ذلك الاتقان قلت نعم قال ما سرني أن الدنيا بحذافيرها لي بهما قلت فمن ههنا فقال كل مسلم وكل قد نال خيرا وبه قال ثنا علي بن داود ثنا عبد الله بن صالح ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل إن عبدي المؤمن بمنزلة كل خير عندي يحمدني وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه وبه قال عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر الطائي عن أبي عائذ الأزدي أنه قال أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عائذ فجلسنا إلى عبد الله بن عمرو فسمعته يقول إن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه

يقول يا ابن آدم ما غرك بى ألم تعلم أنى بيت الوحدة ألم تعلم أنى بيت الظلمة ألم تعلم أنى بيت الحق يا ابن آدم ما غرك بى وكنت تمشى حولى فدادا قال ابن عائذ قلت لغضيف ما الفداد يا أبا أسماء قال كبعض مشيتك يا ابن أخى أحيانا قال غضيف فقال صاحبى وكان أكبر منى لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا فما ذا له قال ذاك يوسع له فى قبره ويجعله منزله خضراء ويعرج بنفسه الى الله تعالى روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الابهرى نبأ محمد بن ابراهيم بن على قال أنشدنا عبد الله بن رستم قال قال روى على قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله مكتوب

الموت بحر موجه غالب * يذهب فيه حيلة السابح
لا يصحب المرء الى قبره * الا التقى والعمل الصالح

وبه قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد نبأ جعفر بن محمد الخالدى نبأ أحمد بن محمد بن مسروق قال أنشدنى بعض أصحابنا

اجعل تلادك فى المهم * من الامور اذا اقترب
لا تنسه عن أدب الصغير * وان شكا ألم التعب
وذر الكبير فانه * كبر الكبير عن الادب
لا تصحب الصلف المريب * فعزبه أحد الريب
واعلم بأن دنوبه * تعدى كما يعدى الجرب

وبه قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بشران نبأ محمد بن الحسين الآجرى نبأ العباس بن يوسف الشكلى نبأ محمد بن الحسين بن العلاء البلخى قال سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له اليها والدنيا قد كفيتها وان لم تطلبها والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل وشأنك وبه قال سمعت أبا على بن فضالة النيسابورى يقول سمعت ربيعة بن على الآمدى يقول سمعت أبا الحسن الحضرى يقول لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها آفات ولا يغرنكم العطاء فان العطاء عند أهل الصفاء مقت روينا من حديث ابن الواسطى قال نبأ عيسى بن عبد الله أنبأنا على بن جعفر نبأ محمد بن ابراهيم بن عيسى نبأ محمد بن النعمان نبأ سليمان بن عبد الرحمن نبأ أبو عبد الملك الجزرى قال علم الله تعالى سليمان منطق الطير وعلمه منطق الهوام وكان له من النساء الحرائر سبعمائة وثلاثمائة سرية فلما حلا من ملك سليمان سنون بدأ فى بناء بيت المقدس فبلغ عدة من يعمل معه فى بناء بيت المقدس ألف رجل عليهم قطع الخشب وبلغ عدة البنائين فى كل شهر عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يعملون فى الحجارة عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يقومون عليهم ثلاثمائة أمين فلما بناه وزينه كما أحب من الذهب والفضة والابواب الموبقة صنع له مائة سكرة من الذهب فى كل سكرة عشرة أرطال وأولج فيه تابوت موسى وهرون وأنزل الله عز وجل عليه الغمام وصلى سليمان عليه الصلاة والسلام فيه ودعا ربه فقال يا رب أمرتنى ببناء هذا البيت الشريف يا رب فلتكن يدك عليه الليل والنهار وكل من جاء لم يبتغ منك الفضل والمغفرة والنصر والموبقة والرزق فاستجب له من قريب أو بعيد وكان سليمان عليه السلام قد فرش أرض المسجد بالذهب والفضة بلاطة من هذا وبلاطة من هذا فلما جاء بخت نصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة وطرحه برومية ولا تعجب من هذا فان الذى حمل الى أبى الوليد لما فتحت الاندلس من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت وما أشبه ذلك من الاحجار النفيسة دون الذهب والفضة مائة عجلة وثمانية

عشر عجلة وأما ابن اسحانوس فانه لما غزا بني اسرائيل وسبي حلى بيت المقدس أحرق منها أحرق وحمل منه في البحر ألفا وسبعمائة سفينة حليا حتى أورد رومية أخبر بذلك حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليستخرجن المهدي ذلك حتى يؤديه الى بيت المقدس ثم يسير المهدي ومن معه حتى يأتوا مدينة يقال لها القاطع وهي على البحر الاخضر المحيط ليس شيء خلفه الا أمر الله عز وجل طول تلك المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل لها ثلاثة آلاف باب حدثنا بهذا الحديث جماعة عن القاسم بن على الشافعي عن أبي القاسم السوسي عن ابراهيم بن يونس المقرى عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد عن عيسى بن عبد الله عن على بن جعفر الرازي عن محمد بن سليمان بن مسكين بصور عن اسحق بن زريق ابن سليمان عن سليمان عن عثمان بن عبد الرحمن القرشي عن زيا بن عمر عن منصور عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان ﴿أقوال حسان في الحنين الى الأوطان﴾ في ذلك الكريم يحن الى أحبابه كما يحن الاسد الى غابه أرض الرجل ظئره وداره مهده والغريب النائي عن بلده المتنحي عن أهله كالثور النادّ عن وطنه الذي هو لكل سبع فريسه ولكل رام قنيصه وقد قيل

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي * وأضحى فؤادي نهبة للهماهم
حنينا الى الارض التي أخضر شاربي * وحلت بها عني عقود تمائمي
وألطف قوم بالفتى أهل أرضه * وأرعاهم للمرء حق التقادم

﴿وقد قيل﴾
يمر لعيني أن أرى من مكانه * ذرى عطفات الأجرع المتعاقد
وأن أرد الماء الذي عن شماله * بطروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الاساود

ومن قول أبي العباس بن الاحنف فيمن ظفر وعف

أتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

وأنشدني في هذا الباب أبو عبد الله القسطنطيني المذكر وعزاه للعبادانى

الحمد لله على أنني * قد بت الامن وجوه ملاح
ما بعت في سوى نظرة * فاسقه باطنها من صلاح

﴿وأنشدني قاسم بن مرتين لبعضهم﴾

وما يستوى الصابي ومن يرك الصبا * وان الصبا للعيش لولا العواقب
وللرب مني جانب لا أضيعه * وللهو مني والبطالة جانب

﴿وأنشدني على بن طاب الربع العبائلي﴾

أحبك حبا لا أعنف بعده * محبا ولكني اذا لم عاذره
أحبك ياسلمى على غير ريبة * ولا بأس في حب تعف سرائره

أنشدت هذين البيتين لمن كان لي بها غرام فلما سمعت قولي

أحبك ياسلمى على غير ريبة * قالت ان كنت تقدر سرعة من غير بطء

﴿وأنشدني على بن جابر في مجلسه﴾

تفني اللذاذة ممن نال صفوتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار

ألا إنما العينان للقلب رائد * فما تألف العينان فالقلب آلف

﴿ولنا من هذا الباب﴾

اذا نظرت عيني لحسن زجرتها * حذارا على قلبي فما ينفع الحذر
فهام به قلبي فأرسلت عبرتي * وسلطت من غيظي على عيني السهر
وذاب فؤادي رقة وصبابة * وأتلفه طول التعلل والفكر
واني بين القلب والعين ميت * فبعضي من بعضي على قدم السفر
اذا قلت يا قلبي أجاب بحرقة * جناتيك لا تعتب سوى الحسن والنظر
أنا قائل للحب لست بمانع * حلول الهوى بالسمع كان أو البصر

﴿ومن باب الافراط في العشق﴾

أنا والله أرحم العشاقا * ويح من كان عاشقا مشتاقا
لو على العالمين قسم عشقي * أصبح الناس كلهم عشاقا

﴿ولبعضهم في المعنى﴾

أحبك حبا لو يفاض يسيره * على الخلق ذاب الخلق من شدة الحب
وأعلم اني بعد ذاك مقصر * لانك في أعلى المراتب من قلبي

﴿ولنا في هذا الباب من قصيدة﴾

وبي منه ما لو كنت أنطق باسمه * الى الخلق مات الخلق من قوة الحب

﴿وكما قال الآخر﴾

وبي من الحب ما لو أن أيسره * يكون بالفلك الدوار لم يدر

﴿وكما قال مجنون عامر﴾

ولو أن ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يوجد لهن هبوب
ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * حديدا اذا ظل الحديد يذوب
ولو انني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
كتمت الهوى في الصدر حتى أعلني * ونمت به من مقلتي غروب

﴿وكما قال الآخر﴾

وأشرب قلبي حبه ومشى به * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
يدب هواه في عظامي ولحمها * كما دب في الملسوع سم العقارب

﴿ولنا من النظاميات﴾

مرضي من مريضة الاجفان * علاني بذكرها علاني
هتفت الورق في الرياض وناحت * شجو هذا الحمام مما شجاني
بأبي طفلة لعوب تهادى * من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمسا فلما * أفلت أشرقت بأفق جناني
يا طلولا برامة دارسات * كم حوت من كواعب وحسان
بأبي ثم بي غزال ربيب * يرتعي بين أضلعي في أمان

ماعليه من نارها فهو نور * هكذا النور مخمد النيران
ياخليلي عرجابغمدانى * لأرى رسم دارها بعيان
فاذا مابلغتما الدار حطا * وبها صاحبي فتبكيان
وقفانى على الطلول قليلا * نتباكى بل أبك مما دهانى
الهوى راشقى بغير سهام * الهوى قاتلى بغير سنان
عرفانى اذا بكيت لديها * تسعدانى على البكا تسعدانى
واذكرالى حديث هند ولبنى * وسليما وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود * خبراعن مراتع الغزلان
واندبانى بشعر قيس وليلى * وبمى والمبتلى غيلان
طال شوقى لطفلة ذات نثر * ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس * من أجل البلاد من أصبهان
هى بنت العراق بنت امام * وأنا ضدها سليل يمانى
هل رأيتم ياسادتى أوسمعتم * أن ضدين قط يجتمعان
لوترانا برامة نتعاطى * أكؤسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان
لرأيتم مايذهب العقل فيه * يمن والعراق معتنقان
كذب الشاعر الذى قال قبلى * وباحجار عقله قدرمانى
أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا مااستقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

﴿ومما قيل فى لذغ الهوى﴾

ان كنت تنكر ما العاه من ألم * ومايضرم فى قلبى معذبه
أشر بعود من الكبريت نحوقى * وانظر الى زفراتى كيف نلهبه

﴿ذكر غزاة مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وما عمل من الاعاجيب فى بلاد الروم ودخوله القسطنطينية على أتم الروايات فى ذلك ان شاء الله تعالى﴾

حدثنا ابن طلبس وابو اليمن وأبو الفرج كلهم عن القزاز نبأ أبو بكر ابن أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى أنبأنا الشيخ أبو الحسن بن محمد بن أحمد بن زرقويه أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق قال نبأ أبو على الحسن بن سلام نبأ أصبغ بن بيان البغدادى نبأ يزيد بن أوس الحمصى عن عامر بن شرحبيل عن عبد الله بن سعيد بن قيس الهمدانى وكان ممن خرج مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان الى بلاد الروم قال لما أراد عبد الملك بن مروان بن الحكم أن يوجه ابنه مسلمة الى بلاد الروم أمر المنادى بان ينادى فى الناس أن يجتمعوا وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أن يوجه اليه رؤساء أهل العراق وكتب الى عمر بن عثمان بن عفان وهو على الحجاز أن يوجه اليه رؤساء أهل الحجاز وكتب الى أخيه محمد بن مروان بن الحكم وهو عامله على البصرة أن يشخص اليه بنفسه وبرؤساء أهل البصرة وكتب الى علقمة ابن مروان وهو عامله على اليمن أن يوجه اليه رؤساء أهل اليمن فلما اقدم الناس قام فيهم خطيبا فحمد الله

وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان العدو قد كلب عليكم وقد طمع فيكم وهتم عليه بتركيكم الغزو له واشتغالكم بحق الله عز وجل وشغلكم عن الجهاد في سبيل الله وقد علمتم ما وعد ربكم في الجهاد لعدوه وقد أردت أن أغزو بكم غزوة كريمة شريفة الى صاحب الروم أليون والله تعالى مهلكهم ومبدد شملهم ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد جمعتكم يا معشر المسلمين وأنتم ذو والبأس والشدة والشجاعة والنجدة فان من حق الله تعالى ان تقوموا لله تعالى بحقه ولنبيه صلى الله عليه وسلم بنصرته وقد أمرت عليكم مسلمة بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا أمره ترشدوا وتوفقوا فان استشهد فالأمير من بعده محمد بن خالد بن الوليد المخزومي فان استشهد فالامير من بعده محمد بن عبد العزيز وقد وليت الغنائم رجاء بن حيوة وصيرته أمينا على مسلمة وعليكم وقد وليت على تميم محمد بن الاحنف بن قيس وعلى همدان عبد الله بن قيس فقلت يا أمير المؤمنين ول غيري فاني آليت أن لا أكون أميرا أبدا فولى على همدان صدقة بن اليمان الهمداني وعلى وعلى ربيعة عبد الرحمن بن صعصعة وولى على طي ولخم وجذام عبد الله بن عدي بن حاتم الطائي وولى على قيس الضحاك بن مزاحم الاسدي وولى على بني أمية وجماعة من قريش محمد بن مروان بن الحكم وولى على كندة وغسان الاصبغ بن الاشعث الكندي وولى على أهل الحجاز عبيد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب وولى على أهل الجزيرة والشام البطال وولى على أهل مصر يزيد بن مرة القبطي وولى على أهل الكوفة الهيثم بن الاسود النخعي وولى على أهل البصرة سليمان بن أبي موسى الاشعري وولى على أهل اليمن جابر بن جرير المذحجي وولى على أهل الجبال عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلي ثم أقبل على مسلمة بن عبد الملك فقال يا بني اني قد وليتك على هذا الجيش فسر بهم واقدم على عدو الله أليون كلب الروم وكن للمسلمين أبا رحيما وارفق بهم وتعاهدهم واياك أن تكون جبارا عنيدا مختالا فخورا ثم أعرض الناس فانتخب منهم ثمانين ألفا من أهل البأس والنجدة واتخذ من الخيل والفرسان ثلاثين ألفا وقال يا بني صير على مقدمتك محمد بن الاحنف بن قيس وعلى ميمنتك محمد بن مروان وصير على ميسرتك عبد الرحمن بن صعصعة وصير على ساقتك محمد بن عبد العزيز وكن أنت في القلب وصير على طلائعك البطال وأمره فليعس بالليل في العسكر فانه أمين ثقة مقدام شجاع فاذا أردت بلاد الروم ان شاء الله تعالى فالقهم بالناس وأقدم بهم اقداما واحدا حتى ترعب قلوبهم وتزلزل أقدامهم وتبدد جمعهم وتهابك ملوكهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم أنهم سيلقونك بجمع كثير وسلاح فلا يهولنك ذلك فان الله مخزيهم وضارب وجوههم واعلم يا بني انما نصبتك لهذا الوجه وشرفتك بهذا الجيش وصيرته لك ذكرا وذخرا تذكر به أبدا فاياك أن تنكص أو تولي منهزما فانك ان فعلت ذلك استوجبت من الله المقت ومن عباده البغض ومن ملائكته اللعنة واعلم يا بني انك ان نكلت وأبليت وقتلت ورميت والله الفاعل ذلك والقاتل لهم وهو رادهم على أعقابهم خاسئين ثم أقبل على المسلمين فقال يا اخواني وأعواني هذا مسلمة ابني وهو سيفي وسهمي ورمحي وهو أميني جعلته عليكم وقد رميت به في نحر العدو والروم وقد علمتم أنه ثمرة قلبي وحبيب نفسي من صلبي لا من أصلابكم وقد وهبته لله عز وجل وبذلت دمه ومهجته طلبا لرضوان الله عز وجل فأعينوه أنتم واعضدوه وانصروه وأقدموا اذا قدم وحثوه اذا انكس وشجعوه اذا جبن وأيقظوه اذا نام وأنبهوه اذا سهى ولا تغفلوا عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم عانق مسلمة وقال السلام عليك يا حبيبي وثمرة قلبي ثم قلده سيفين سيف عبد الملك وسيفه ثم عممه بعمامة بيضاء وحمله على فرس أشهب فخرج مسلمة يوم الجمعة بعد صلاة الظهر

وذلك

وذلك أول يوم من رجب وخرج معه وخرج عبد الملك معنا يشيعنا حتى بلغ الى باب دمشق فودعنا عبد الملك بن مروان ورجع وخرجنا فدخلنا طرسوس وفيها نفر من المسلمين يسير فأمرهم مسلمة أن يقيموا ولم يغير تلك السنة قال عبد الله بن سعيد فأقام القوم بها وخرجنا فلم نزل نسير حتى انتهينا الى قريب من عمورية وبلغ شمعون صاحب عمورية أن العرب قد غزتهم فبعث الى رؤساء أهل القرى والمدن فاجتمعوا اليه فأقام بعمورية وأتى مسلمة الخبر بجمع شمعون له وأنه خارج اليه فجمع مسلمة الناس ثم قال لهم قد علمتم جلب عدوكم عليكم وطلبه لكم فانه خارج وقد اجتمعوا واشتد أمرهم فتعالوا فاذا اجتمعنا فصير على المقدمة محمد بن الأحنف وعلى الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة عبد الرحمن بن صعصعة وصار هو في القلب قال عبد الله فكنت معه في القلب قال وأمر الابطال أن يتقدم في الطلائع فتقدم وتقدمنا معه فلقي الابطال بطريقا من بطارقة شمعون فقاتله قتالا شديدا حتى انهزم فلحقهما فلما قربنا منه حمل على القوم وحمل محمد بن الأحنف في المقدمة فلم نزل نقاتل القوم ويقاتلونا حتى أصبحنا فلما أصبح الصباح صلى مسلمة الفجر وأمرنا بالتقدم فتقدمنا وزحف شمعون من المدينة فحمل وحملنا ولقد رأيت البطال وقد حمل على القوم وهو يريدهم وحمل عبد الرحمن بن صعصعة فقتل وأسر ثم حمل عبد الله بن جرير فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل محمد بن مروان فطعن طعنة منكرة ثم رجع الى العسكر ثم حمل محمد ابن عبد العزيز فقتل منهم نفرا كثيرا ثم حمل مسلمة بنفسه وحملت فقتلنا وأسرنا فلما نظر البطال الى مسلمة يقاتل ترجل وأقدم هو ومحمد بن الأحنف وعبد الرحمن بن صعصعة ورؤساء أهل العراق فقاتلوا وجثوا على الركب وكان شمعون في عشرين ومائة ألف فما كان الا ساعة حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة يلهث فقال أيها الأمير قد قتل شمعون فأقبل على المدينة وأقدم عليها فقال له مسلمة فكيف علمت ذلك قال لأني أسرت علجا فسألته أين شمعون فقال قد كان امام القوم وقد فقدنا فما كان بأسرع حتى أقبل البطال ومعه رأس شمعون فلما رأى مسلمة الرأس خر لله ساجدا ثم حمل وحملنا معه حملة واحدة فقاتلوا بقية يومهم فلما جننا الليل التجؤا الى المدينة مدينة عمورية فأقمنا على بابها فخلوا المدينة وهربوا من الباب الآخر فدخلنا المدينة فأصبنا نساء وصبيانا فأخذناهم أسرى وغنمنا غنيمة كثيرة فبلغ غنيمة عمورية مائة ألف دينار وثمانية وثمانين ألف دينار واثنا عشر ألف شاة وألفا وستمائة فرس فبعث بهم مسلمة الى عبد الملك ثم عرض الناس ففقد منهم ستمائة وثلاثين رجلا فخرج مسلمة وكتب الى أبيه عبد الملك بما فتح الله سبحانه على يده وبما أصيب من المسلمين ويستأذنه في التقدم ويستأذنه في الغنائم فأمر أن تقسم الغنائم بين المسلمين ففعل ذلك رجاء بن حيوة ثم أمر مسلمة بالتقدم فقدمنا الى الثغور به وفيها الثغور الأكبر وهو على ابنة اليون ملك الروم ومعه ستون ألف فارس ما فيهم راجل فخرج ثم حمل علينا حملة منكرة حتى أزالنا عن مراكزنا وردنا على أعقابنا ثم ان مسلمة نادى بأعلى صوته الى أين يا أهل الشام فلا شام لكم ان غلبت الروم على دياركم والى أين يا أهل العراق فلا عراق لكم ان ولّيتم من علوج الروم اليوم يعلم الله منكم صدق اليقين ثم قام رجاء بن حيوة فقال يامعشر المسلمين الى أين تنهزمون يا أهل العراق وأهل الدين وأهل الصدق من أهل الصلبان وعبدة الأوثان أما ترغبون أما ترجعون اثبتوا يثبت الله أقدامكم ثم أقبل شاب من أهل الكوفة يقرأ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم قال فرجعنا الى مصافنا وحملنا وترجل البطال وترجل مسلمة وترجل محمد بن مروان وترجل محمد بن الأحنف وترجل الناس فحمل تدمور لعنه الله على مسلمة فضربه بالسيف ضربة حتى خر مسلمة صريعا ثم حمل على

الناس حملة منكرة فانهزم المسلمون حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة في الخيل وأقبل محمد بن عبد العزيز
فحمل مسلمة وأفاق مسلمة من ضربته فنادى يا أهل الاسلام اليوم يوم يجب الله لكم الرضوان أنا مسلمة
لم أقتل فتراجع الناس وحملنا عليهم من خلفهم فلقد رأينا الجيش يومئذ كأنها التلول وجننا الليل وبادر
البطال الى باب المدينة وثبت عليها ثم حمل عليهم من خلفهم وحملنا عليهم من بين أيديهم فقتل تقفور لعنه الله
وعامة أصحابه فانهزموا بالليل وهم يريدون المدينة فلقيهم البطال فقتل وأسر وولوا الأكتاف فقدمنا
المدينة ليلا وهم لا يشعرون فقتلنا وأسرنا وغنمنا وسبينا فلما أصبحنا عرضنا مسلمة ففقد من المسلمين
خمسمائة ونظر رجاء بن حيوة في الغنائم قال فكانت غنائم التقفورية ستمائة ألف دينار سوى المتاع وان
مسلمة وهبه للمسلمين وأقمنا بالتقفورية عشرين ليلة ثم تقدمنا الى السماوة الكبرى وهي مدينة عظيمة ولها
أربعة أبواب من حديد فيها بطريق عظيم الشأن يقال له أيغريظون فتحصن بها وأقام بالمدينة فتقدمنا نحن
الى المدينة وأقمنا عليها أياما ونصبوا المجانيق على سورها ونصب مسلمة المجانيق عليها فرميناهم ورمونا
وأحطنا بالمدينة من سائر الأبواب وصبرنا لهم وصبروا الى أربعين ليلة ثم ان بطريقا من بطارقة أيغريظون
كتب الى مسلمة يسأله الأمان أن يفتح له بابا من أبوابها فبعث اليه البطال فأمنه فلما جننا الليل فتح له
الباب الأعظم فدخل البطال فقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح له بابا آخر فدخل مسلمة وخرج أيغريظون من
الباب الآخر وخلى المدينة ولحق بالمسيحية فقتلنا منهم وأسرنا منهم من غير أن يقتل أحد من المسلمين يومئذ
الا تسعة رهط وغنمنا غنيمة كثيرة ثم خرجنا من السماوية نريد المسيحية فلقينا شماس صاحب مقدمة
أيغريظون في ثمانين ألفا وكان أيغريظون مقيما بالمسيحية فقتل منا شماس مقتلة عظيمة حتى ردنا الى
سماوة ثم رجعنا ورجعوا فعند ذلك كانت الهزاهز فقتل يومئذ من المسلمين ألف ومائة ثم قتل شماس فعند
ذلك خرج أيغريظون من المسيحية فحمل عليه مسلمة بنفسه فطعن ثم حمل عبد الرحمن بن صعصعة
فطعن ثم حمل عبد الله بن سعيد طعنة منكرة ثم حمل محمد بن عبد العزيز فطعن ثم حمل محمد بن مروان
فطعن ثم حمل محمد بن الأحنف فطعن ثم حمل البطال فضرب على مفرق رأسه فخر صريعا ثم حمل عبد الله
ابن جرير بن عبد الله البجلي فطعن ثم رجاء بن حيوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل الضحاك بن يزيد
السلمي فلم يزل يقاتل حتى طعن طعنة في بطنه فاستشهد رحمه الله ثم أفاق محمد بن عبد العزيز فحمل على
القوم فلم يزل يقاتلهم حتى عقر فرسه ثم حمل عليه أيغريظون فطعنه فخر صريعا ثم ضرب عنقه ورمى
به الى المسلمين فانكسر الناس لقتل محمد بن عبد العزيز ولقتل الضحاك بن يزيد السلمي ثم أفاق مسلمة
فحمل وحمل البطال على أيغريظون فضربه ضربة بالسيف على رأسه فخر ميتا ثم كبر البطال وكبر
الناس وكبر مسلمة وحملنا حملة واحدة ورفعنا رأس أيغريظون فانهزم أهل المسيحية فدخلناها فسبيناهم
وقتلناهم وغنمنا غنائمهم قلت فكم بلغت غنيمة أهل المسيحية قال بلغت ألف ألف دينار واثنين
وعشرين ألف دينار فقسمها رجاء بن حيوة بيننا وأقمنا بالمسيحية وهي مدينة عظيمة على شاطئ الفرات
لها ثمانية أبواب وفيها البساتين وهي أعمر بلاد الروم وأحصنها وأقمنا بها ستة أشهر فصارت بلاد الروم
مادون المسيحية الى بلاد الشام كلها في يد مسلمة ثم كتب الى أبيه بذلك فكتب اليه يأمره بالتقدم قال
فتقدمنا الى مدينة البوش وهي مدينة صغيرة الا أن البوش كتب الى اليون أن عده فأمده بالخيل والرجال
فخرج الينا في خمسين ألفا فلبثنا يوما وليلة وتقاتلنا قتالا شديدا ثم ان البوش قتل فانهزم أصحابه ودخلنا
المدينة قال عبد الله بن سعيد فما رأيت مدينة كانت أكثر غنائم منها على صغرها أصبنا بها ستمائة

ألف أوقية من ذهب فقسمها رجاء بن حيوة بيننا قال ثم خرجنا الى القسطنطينية فما لقينا منهم أحدا حتى وردنا البحر فأقمنا على شاطئ البحر ثمانية أشهر ثم ان مسلمة بعث الى أهل عمله من الروم فهيؤا لنا سفنا فركبنا فيها فقاتلناهم في البحر ثلاثة أيام حتى وصلنا الى الجزيرة التي فيها القسطنطينية والجزيرة التي فيها القسطنطينية ثمانية فراسخ المدينة منها أربعة فراسخ والبقية جزيرة فأقام مسلمة بتلك الجزيرة وبعث الى أهل عمله من الروم أن يبنوا له مدينة فرسخين في فرسخين فأقمنا فيها وصارت بلاد الروم كلها في يد مسلمة ما بين الشام الى جزيرة القسطنطينية وجبي اليه الخراج ونصب أليون ملك الروم على المدينة المجانيق وأقمنا بها سبع سنين وسماها مسلمة مدينة القهر لانه قهرهم عليها قال عبد الله بن سعيد بن قيس لقد غرسنا بها التفاح وأكلنا منه وغرسنا بها الكمثرى وأكلنا منها وأقمنا اقامة قوم لا يريدون الرجوع الى بلادهم وكان مع هذا نغزوهم في كل يوم ويغزوننا ونقاتلهم وربما نلونا حتى اذا جننا الليل رجعوا الى القسطنطينية ورجعنا الى مدينة القهر فلم نزل على ذلك سبع سنين ثم تقدمنا الى باب القسطنطينية فوقفنا على بابها سبعة أيام ما نفتر ولا نرجع الى مدينتنا وأن مسلمة ليقاتل بنفسه وما يرجع ولا ينثني وأقبل البطال فقتل منهم ما بين الخمسين الى المائة حتى قتل في تلك الأيام ستمائة رجل قال فلما اشتد حصارنا لهم كتب ملك الروم الى مسلمة بن عبد الملك أمير العرب من أليون أما بعد فقد أخربت بلادي وقتلت بطارقي وحصرتني في مدينتي وبلغت مني كل مبلغ وقد أردت أن أجمع عليك الجموع من الروم كلها ثم أصول عليك صولة واحدة أفرق جمعك وأقل فيها أصحابك وأردك شمالك ثم اني أحببت أن لا أفعل ذلك وقد عزمت على مصالحتك على أن ترجع الى المصيصة فتقيم بها وأؤدي اليك في كل سنة عشرة آلاف أوقية فضة وستة آلاف أوقية ذهب وخمسة آلاف رمكة على أن أحقن دماء أصحابك وأصحابي وعلى أن أسالمك وتسالمني فان ذلك أبقى لك فكتب مسلمة بن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة ابن عبد الملك الى أليون كلب الروم (أما بعد) فانك ذكرت أنك لو أردت أن تجمع الجموع فلو قدرت لفعلت ولكن الله مهلكك ان شاء الله تعالى وهذه أمدادي تأتيني من الشام هم ذوو البأس والشدة والقوة والنجدة وهم أصحاب الدين والقرآن لا يريدون الا القتال يطلبون بذلك الجنة لا يريدون الدنيا ولا ذهبا ولا فضة ولا يريدون الدنيا ولا أهاليهم أشد حبا للموت منك للحياة يطلبون بذلك الجنة وجنات النعيم وأما ما ذكرت من أمر الصلح فاني قد آليت بيمين أن لا أرجع الى بلادي حتى أدخل مدينتك فان أبررت يميني والا وقفت على بابها حتى أموت أو يفتحها الله سبحانه على يدي وأما ما ذكرت من مالك وما تصالحني عليه فان ذلك حقير عندي ذليل في عيني ان كان قد عظم عليك كثرة ذلك فانه لا يكثر عندي وبعد ذلك فاني ان وصلت الى مدينتك والا فهي الجنة فلما قرأ أليون الكتاب خرج الى باب القسطنطينية ثم نادى أنا أليون فأين مسلمة فدنا مسلمة قريبا من الباب ثم ان أليون قال لمسلمة أنا قد ضمنت لك الرضا وفوق الرضا فارفق ولا تعجلن الى قتالي فاني سأعدلك خيلا غير هذه الخيل قال له مسلمة أثبت مكانك وأمرنا مسلمة أن نتهيأ في السلاح الشاك فلما نظر أليون الى ذلك هاله ونحن حينئذ ستون ألف مقاتل فهاله ذلك هولا شديدا فعندها قال لمسلمة ما الذي تريد فقال له مسلمة عزمت على أن لا أرجع حتى أدخل مدينتك قال له اليون أدخل وحدك ولك الامان فقال له مسلمة نعم على أن آمر البطال وأصحابه يقفون على باب القسطنطينية ولا يغلقون الباب فقالوا له لك ذلك ففتح الباب الاعظم ولم يفتح قبل ذلك منه سبع سنين الا للقتال وهو الباب الاعظم فثبتنا عليه والبطال على المقدمة على الباب ثابت ما يزول

ولا يحرك قال مسلمة الى داخل فاثبتوا على الباب فان صليتم العصر ولم أخرج فاقتحموا بخيلكم على المدينة فاقتلوا من أصبتم والامير من بعدي محمد بن مروان فركب على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة متقلد بسيفين سيف أبيه وسيف نفسه حتى دخل وبيده الرمح فصف له ملك الروم الخيل من باب المدينة الى باب الكنيسة العظمى كأنما بقوم سار واخلفه وقد رمقوه بأبصارهم وهم يتعجبون من شجاعته وشدته وجراءته فلم يزل يتقدم حتى وصل الى قصر اليون فخرج اليه اليون فقبل يده فقال مسلمة أنت اليون فقال نعم قال فأين الكنيسة العظمى قال هذه فدخل على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا شديدا فلما دخل الى الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسي من ذهب وعيناه ياقوتتان حمراوتان وأنفه زبرجدة خضراء فلما نظر مسلمة الى الصليب أخذه فوضعه على قربوس فرسه فقالت الرهبان لاليون لا تدعه فقال له اليون أن الروم لا ترضى بهذا الخلف لا يخرج حتى يأخذه فقال اليون للروم دعوه يخرج به لكم على مثله دعوه يخرج والا دخل عليكم البطال فأخذه وخرج وهو على فرسه واليون مسايره حتى اذا توسط المدينة رفع الصليب على الرمح فلما نظرت الروم الى ذلك هموا به ثم فكروا في خراب مدينتهم ان قتلوه فنكسوا رؤسهم فخرج والصليب على رمحه بعد العصر وقد هم القوم بالدخول فلما نظرنا اليه كبرنا تكبيرة واحدة كادت الارض تخور بهم وسررنا بخروج مسلمة سرورا عظيما ورجعنا الى مدينتنا فأقمنا بها سبعة أيام ونحن مسرورون ننتظر المال والدواب التي ضمنها اليون اسامة فكتب اليه مسلمة ابن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة ابن عبد الملك الى كلب الروم اليون (أما بعد) فان الله تعالى قد أظفرني بك وأعلاني عليك وجعل لي خدك الاسفل فلله الحمد والشكر كثيرا وأعزم بالله عزمة ثانية لتوجهن المال الى أو لاقدمن مدينتك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * فكتب اليه أيضا اليون الى الامير مسلمة بن عبد الملك من عبده الذليل أليون أما بعد فقد وجهت اليك خمسة آلاف رمكة وعشرة آلاف أوقية فضة وستة آلاف أوقية من ذهب وتاجا مفصصا بالدر والياقوت فهولك خاصة أسألك أيها الامير وأطلب اليك طلب العبد الذليل أن تخرج من هذه الجزيرة وتقيم في أي البلاد شئت من بلاد الروم ان أحببت ذلك فلما أتى مسلمة الكتاب والمال والدواب والتاج حمد الله وأثنى عليه ثم عرض الناس فكانوا يومئذ أربعة وأربعين ألف رجل قد أصابهم الجهد فقسم المال بينهم وباع التاج من بعض بطارقة الروم بمائة ألف دينار فقسمه بيننا ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انني في غمرات الموت منذ سبع سنين لم أحب أن أخبركم كرهت اني أخبث أنفسكم وأفشلكم عن قتال عدوكم وقد توفي خليفتكم عبد الملك منذ سبع سنين وولي الوليد بن عبد الملك وكتب الى يوم مات وقد ولي سليمان بن عبد الملك وبايع له الناس وانما وجهت رجاء بن حيوة يوم وصلت الى الجزيرة لان الوليد كتب الى فلذلك وجهته فبكى الناس بكاء شديدا ثم قالوا أيها الامير أنت أحق بالخلافة فهلم نبايعك فقال أيها الناس لله قد ركبت أمس في المشركين وأشق عصا المسلمين اليوم فأخالف أمرهم الا أني قد بايعت لسليمان بن عبد الملك فبايعوا له فبايع الناس كلهم عند ذلك فأقمنا في الجزيرة بعد ذلك ثلاثة أشهر حتى أصلحنا سفننا وهيأنا أمرنا فأعطانا الغنائم ثم كتب الى اليون ملك الروم بسم الله الرحمن الرحيم من الامير مسلمة بن عبد الملك الى أليون ملك الروم أما بعد فاني قد عزمت على الخروج من بلادك وأجمعت على ذلك وأحببت أن أحسن اليك كما أطلت العافية وقد خلفت عندك وديعة بجدي هذا الأعظم فاياك ثم اياك أن تحرك منه حجرا أو عودا فاني أقسم عليك بالله فاعزم لئن فعلت لارجعن ثم لاقدمن

عليك حتى يهلكك الله ويخزيك وأما سوى ذلك من بناء فأنت أعلم فإياك أن تقصر فى أثرى حتى أخرج من بلاد الروم فإنك إن فعلت فقد خالفت ونقضت ما بينى وبينك فلا أمان فأعزم بالله عزيمة ثانية لئن خالفتنى أو رأيت سوأ لا فنين عمرى أو يظفرنى الله بك مع انى أرجو أن يضيع الله أمرك ويهتك سترك فافعل أودع فكتب اليه ملك الروم للامير مسلمة بن عبد الملك من أليون عبده الذليل (أما بعد) فقد فهمت كتابك وانى السمع والطاعة انى لا أعبر الجزيرة ولا أخرج حتى تخرج من بلاد الروم وأما المسجد فورب المسيح ورب الصليب لا يهدم منه حجر ما كان لى سلطان ولا يكسر منه عود ولا يدخله أحد من الروم أبدا ما عمرت فى الدنيا وقد وجهت اليك ألف رمكة وألف أوقية من ذهب وألف ثوب بدا كونى هدية لك فاقبلها أيها الامير فلما أتاه الكتاب والهدية قبلها ثم وزعها بين المسلمين فما تفضل بدينار ولا درهم ثم أمر البطال أن يحمل المسلمين فى السفن ويعبرهم الجزيرة فلم يزل ذلك دأبه وانه لمقيم فى المدينة حتى عبر الناس كلهم وبقى فى مائة فارس فمضى بنفسه الى القسطنطينية فقال يا أليون انى ماض فهل لك من حاجة فخرج اليه أليون فسلم عليه فلم يصافحه مسلمة فقبل أليون رجله ثم قال أليون أيها الامير الموفق الكبير ائذن لى حتى أسير معك فأبى وأمره أن يرجع الى المدينة فرجع وان مسلمة لواقف على باب المدينة حتى دخلوا كلهم البهائم أقبل فعبر الجزيرة هو والمائة فارس ولم يتخلف بالمدينة خلق من المسلمين ولم يترك بها متاعا ولا مالا ولا زادا الا حملناه معنا فلما عبر مسلمة كبر وكبر المسلمون فأقمنا على شاطئ البحر سبعة أيام وجاء أليون حتى دخل مدينة العهر فأقام بها فلما ارتحلنا خربها كلها عن آخرها ما خلا المسجد وأقبلنا حتى دخلنا المسيحية وأمر مسلمة أصحاب المسالح أن يلحقوا به فلم يخلف مسلمة أحدا وعبر الفرات وأقمنا بالمسيحية ووقع الموت والطاعون بالمسلمين فمات من المسلمين خمسة عشر ألف رجل فاغتم مسلمة لذلك غما شديدا وهاله وكان الخراج يحمل اليه فيقسمه بيننا ولم يحدث أليون ولا أصحابه حدثا وأخرب مسلمة مدينة المسيحية وتحول عنها الى التعمورية لأن أهل المسيحية كانوا هموا أن يغدروا بالمسلمين فخربها وقتل رجالها وسبا نساءهم وأقام بالتعمورية ستة أشهر ثم عرض الناس فكانوا ومئذ خمسة وعشرين ألفا فاغتم لذلك مسلمة غما شديدا وأتاه كتاب رجاء بن حيوة يخبره أن سليمان بن عبد الملك توفى وأمر أن يستخلف عمر بن عبد العزيز فانى قد بايعت له وبايع له الناس وهو عدل مرضى فى الرعية يقسم بينهم بالسوية ورضيت به بنو أمية وقريش كلها ورضى به أهل الآفاق والامصار ودخلوا فى بيعته وقد كتب اليك كتابا يأمرك بالقدوم اليه ويعزلك عن بلاد الروم ويأمرك فيه بالبيعة له والطاعة فاقبل كتابه وانقد لأمره وأطعه ترشد ان شاء الله تعالى فإياك أن تخالف فتفسد ما أصلحت وتنقض ما أبرمت مع ما أتخوف عليك من العقاب والعذاب الشديد فى شقك العصا وخلافك على الامة فاقبل وصيتى فقد علمت نصيحتى لك والسلام فأتاه كتاب عمر بن عبد العزيز واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الى مسلمة بن عبد الملك (أما بعد) فان الله خلق الخلق على ما شاء من تدبيره ودبرهم بمشيئته وارادته فله الحمد والشكر كثيرا وكان مما قضى الله وقدر أن ولانى أمر المسلمين وجعلنى خليفة فى الأرض فاسأل الله أن يخرجنى مما أدخلنى فيه سويا سليما خميصا لا تبعة على فى ذلك ولا عقاب فقد طال حزنى بذلك ومرض قلبى وتفتت كبدى وقد بايع لى بنو أمية كلهم وجميع الامصار فادخل مع الجماعة وأقدم بمن معك جميعا ولا تخلفن أحدا فقد عظمت المصيبة بالمسلمين فلما أتى مسلمة الكتاب تغير وجهه وتغير لونه ثم دعا محمد بن الأحنف وعبد الرحمن بن صعصعة وعبد الله بن جرير ورؤساء

أهل الامصار فمن معه فأدخلهم الى رحله ثم قال هذا كتاب عمر بن عبد العزيز فما ترون فقال محمد بن الاحنف أرى أن تدخل فيما دخل فيه المسلمون وتكون مع الجماعة فان الرشد والتوفيق مع الجماعة ثم قال لعبد الله بن جرير وأنت ما ترى فقال مثل مقالة صاحبه ثم قال لعبد الرحمن بن صعصعة وأنت ما تقول فقال أيها الامير أقم في موضعك ولا تخرج اليه فان طلب البيعة فبايعه وان أبى خالفته وبايعك الناس فأنت أولى بذلك منه فقال له محمد بن الاحنف اتق الله أيها الامير فقد علمت مكانتك من العدو ومنذ سبع سنين فاياك أن يكون آخر أمرك الى الدمار فهذا الاول الدمار أن تخالف السنة وتشق العصا ولكن سر بنا فأنت موضع الفضل والشرف ومع هذا أيها الامير تلم بأهلك وقرابتك مع أنك بحمد الله ممن يحتاج اليه ويطلب ما عنده لثلاث خصال أما الواحدة فالفهم والعلم والثانية الشجاعة والبأس والثالثة الشرف في أهل بيتك فلا تفسد هذه الخصال في الخلاف والشقاق قال مسلمة فقد تكلمتم وقد علمت ما جاء من رجل منكم فكلكم أراد النصيحة وكلكم أراد الشفقة لا خير في عيش الدنيا مع الخلاف والخوف والرعب وقد ولي هذا الرجل فأهل ذلك في ورعه ودينه وقد كتب الى رجاء بن حيوة بكتاب يذكر فيه من عدله وانصافه ولا مثله يفسد مثلي ولا مثله يخلي مثلي أنه أنظر لي من جميع اخواني وأقوم بحقي وأعرف بفضلي لانه أبر بي من اخواني وأكرم علي مع مصاهرته وقرابته وقد عزمت على الشخوص اليه فان أكرم وقرب فأهل ذلك وان أبعد وتنحى فيما ساء من ذنوبي فعلناله وفعل الله فنعم ما رأيت ان بايعته فسر على مقدمته محمد بن الاحنف وعلى الميمنة عبد الرحمن بن صعصعة وعلى الميسرة محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابنه وصار هو في القلب وسير على الساقة عبد الله بن سعيد وأخرب مدينة التقفورية ثم خرجنا منها فلم نزل نسير حتى دخلنا عمورية فأقمنا بها ثلاثة أيام ثم خرجنا منها وهدم مسلمة سورها وعزل جميع عماله من بلاد الروم فقدمنا دمشق في ثلاثين ألفا فدخلناها وقد مات رجاء بن حيوة قبل ذلك بعشرة أيام فبلغ ذلك مسلمة فغم غما شديدا وأقام بباب دمشق وكتب الى عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له في الدخول الى المدينة ثلاثة أيام حتى طلب اليه جميع بني أمية فأذن له فدخل فمضى ومضينا معه الى منزل عمر بن عبد العزيز بالخيل والناس وهيبة السفر فلم يأذن له فرجع الى منزله فلما كان من الغد ركب وركبنا معه ألف رجل من القواد فلم يأذن له فرجع وركب اليه من الغد في أهل بيته ومواليه فلم يأذن له وركب اليه من الغد في اخوانه وبني عمه فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد وحده راكبا فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد راجلا فأذن له وعنده وجوه قريش ورؤساء أهل الشام فسلم عليه بالخلافة ورد عليه ردا ضعيفا ولم يأذن له بالقعود ساعة فبكى مسلمة وقال ما أراني عاصيا فان كنت عاصيا فقد عصى من هو خير مني وان كنت مداهنا فقد داهن من هو خير مني فما جرمي الا أني أنكيت في المشركين وأبكيت وقمت بحق الله تعالى وقتلت عدوه ولم تأخذني فيه لومة لائم فانما فعلت بما أمرت وأوصيت بالدخول الى المدينة العظمى فدخلت هذا كلامي هذا عذري فاقبل مني أودع فقال عمر ابن عبد العزيز يا مسلمة سرت بالمسلمين أقصى بلاد الروم فقتلت الضعيف وأتعبت القوي تطلب الشرف وأردت الرياسة أما كان يكفيك من القسطنطينية بلاد عمورية والقيام بها ولكنك أردت أن يقال هذا مسلمة بن عبد الملك شديد العزم فالويل لك ان آخذك الله بقتل رجل من المسلمين ويحك يا مسلمة لقد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الويل لمن أهلك نفسا مؤمنة فقد عفونا عنك ما كان من جهلك أقعد فقعد فقال هات يا مسلمة حدثني عن بلاد الروم فقال مقاتل مولى عمر ابن عبد العزيز سمعت مسلمة

وهو يقول لعمر ما رأيت بلادا تشبه القسطنطينية قال عمر صفها لي قال هي مدينة برية بحرية تأتيها البر فيها كثير من الفاكهة والطعام واللباس فيها كثير والدواب فيها فرهة قال عمر صف لي سورها وأبوابها وكنيستها العظمى وقصرها الكبير قال أما سورها فحجارة وعرض السور ما يسير عليه مائة فارس عرضا فأما الأبواب فإنها حديد عرض ما بين كل باب ميل وأما الكنيسة العظمى فمن رخام مصفف مفصص بالحجارة المذهبة وبالجوهر وأما قصرها فمن رخام ولم أدخله يا أمير المؤمنين قال عمر أسئلك بالله يا مسلمة هل جبنت حيث دخلتها قال مسلمة لا والله يا أمير المؤمنين ما جبنت ولكني أجري ما كنت حيث دخلتها قال كيف رأيت أهل الروم قال قوم سوء وقلوبهم خائفة فإذا صدقوا هربوا ولقد قتلنا منهم مقتلة عظيمة فالحمد لله على ذلك كثيرا قال عمر غفر الله لك ثم وجه سراقة بن عبد الرحمن أميرا على الثغور وأمره أن يبلغ العمورية فإذا بلغها لا يجوز إلى غيرها وأقام مسلمة عند عمر بدمشق ﴿تأديب عمر بن عبد العزيز مسلمة بن عبد الملك﴾ بالإسناد قال مقاتل ثم ان عمر بلغه أن مسلمة ينفق على مائدته ألف درهم في كل يوم وكان عمر يطعم السؤال من غلته ألف سائل في كل يوم يطعمهم ثلاثة ألوان وشواء وكان يأكل هو يوما لحما ويوما خلا وزيتا ويوما عدسا وكان قد سير الدنيا ثلاثة أيام يوما للقضاء ويوما لأهله ويوما لحوائج الناس والليل للعبادة فكان إذا جنه الليل لبس جبة صوف وجعل الغل في عنقه والقيد في رجله ونادى يا رب هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة ثم بعث إلى مسلمة يأمره أن يتغدى عنده فأتاه فأمر عمر بجفان السؤال أن تهيأ وهيأ له طعاما وأمر أن يحبس الطعام وأن يقدم العدس فلما أبطأ عليهم الطعام وجاع مسلمة جوعا شديدا قال عمر ويحك يا مقاتل ان أبا سعيد لا يصبر على الجوع فأتنا بما عندك فأتاه بعدس فأكل أكلا منكرا حتى شبع ثم أتي بالطعام فقال عمر كل يا أبا سعيد فقال قد اكتفيت قال عمر يا أبا سعيد تكفيك أكلة بدانقين وأنت تنفق على مائدتك ألف درهم كل يوم فقال مسلمة أعطني عهد الله أن لا أعود إلى مثل ذلك فرجع عنه ﴿ومن أخبار عمر بن عبد العزيز﴾ وبالإسناد قال مقاتل رأيت قوما من العباد وفدوا أتوا محمد بن عمر بن عبد العزيز فسألوه عن عمل أبيه فقال ما أذكر أني رأيته ولكني أدخل على أمي فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان فأسألها عن هذا ان شاء الله تعالى فدخل عليها فقال يا أمه ما صنع أبي فإن الناس قد لجوا علي في ذلك فقالت فاطمة ابنة عبد الملك يا بني لا تريد أن تعلم قال لها فإنهم لا يدعوني حتى أخبرهم قالت نعم قل لهم ان أبي كان من أعظم قريش وأرفههم مركبا وألينهم ثوبا وأطيبهم طعاما قبل أن يلي الخلافة فلما ولي الخلافة لبس الكرابيس والصوف وربما ادهن بزيت العلة تعني زيت الماء ولا رفع ثوبا بيد حره ولا اتخذ أمة منذ ولي إلى يوم مات تهده كانت حالته قال مقاتل فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال له يا مقاتل انه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الإمام العادل إذا وضع في قبره نزل على يمينه وإذا كان جائرا انتقل من يمينه إلى شماله فاطلع حتى تنظر إلي قال فاطلعت فرأيته على يمينه والحمد لله قال مقاتل رأيته قبل أن تخرج الروح من جسده وهو يضحك ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله تعالى

﴿ولنا في الأخذ من السلطان وترك الأخذ من الناس للمنة﴾

ان الحلال من المكاسب همتي * والأخذ من مال الفتوح أجانبه
تعشى المروءة أخذه من عالم * مذمومة أحواله ومذاهبه
غنى من قبل العطاء وربما * سالت عليك بما يعر مدانبه

فليجتنب أخذ الفتوح فإنه * يجني على الأعقاب مثل عواقبه
الا من السلطان فهو نصيبكم * مما تعين بالشريعة واجبه
هو عنده للمسلمين أمانة * فيحبك منه ذاك صاحبه

قال ابن الواسطي وقد ذكرت أسنادنا اليه حدثنا القاسم بن مزاحم عن محمد بن الحسن العسقلاني عن محمد بن عمرو بن الجراح الغزي عن أبي الصلت شهاب بن خراش عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد وغفلت عن سدنة المسجد حتى أطفئت القناديل وانقطعت الرجل وغلقت الأبواب فبينما أنا على ذلك اذ سمعت له حفيفا له جناحان وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف يتلوه ويقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال آدمي فقلت نعم قال لا روع عليك هؤلاء الملائكة قلت سألتك بالذي قواكم على ما أرى من الأول قال جبريل قلت ثم الذي يتلوه قال ميكائيل قلت من يتلوه بعد ذلك قال الملائكة قلت سألتك بالذي قواكم على ما أرى ما لقائلها من الثواب قال من قالها سنة كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له قال أبو الزاهرية فقلت سنة وسنة كثير لعلي لا أعيش فقلتها في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال سعيد بن سنان فقلت سنة والسنة كثير لعلي لا أعيش فقلتها في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال الحوسي فقلت سنة والسنة كثير لعلي لا أعيش فقلتها في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال محمد بن عمرو وقلتها في ثلاثة أيام أو أربعة كل يوم مائة مرة فكان الرجل يلقاني فيقول رأيت لك كذا وكذا أظنه من ذلك قال فقلتها أنا في ليلة فرأيت خيرا وقلتها فقال صاحبي عبد الله الحبشي فرأى أو روي له خيرا

﴿ومن باب حب الوطن ما قال الحكيم اللسن﴾ من علامة الرشد أن تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقة وقال الحكيم فطرة الرجل مجبولة بحب الوطن ولذلك قال ابقراط يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تتطلع لهواها وتنزع الى غذائها وقال ابن عباس رضي الله عنه لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما اشتكى عبد الرزاق والذي يؤيد ما ذكرناه من حب الوطن قول الله عز وجل حين ذكر الديار يخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم وقال تعالى وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وقيل لولا حب الناس الأوطان لخرب البلدان وقيل من أمارات العاقل بره لاخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لأهل زمانه كما قيل * ودارهم ما دمت في دارهم * قالت العرب حماك أحمى لك وأهلك أحفى لك

﴿حكمة﴾ الغربة كربة والقلة ذلة وقال الآخر اذا أحست النفس بمولدها تفتحت مسامها فعرفت النسيم وأكثرت التنسم وقال آخر يحن اللبيب الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه وقال بعضهم كما أن لحاضنتك حق لبنها فكذلك لأرضك حرمة وطنها وشبهت الحكماء الغريب باليتيم الذي ثكل أباه وأمه فلا أم ترامه ولا أب يحدب عليه وفي المثل أوضع من مرآة الغريب قالت الحكماء أكرم الخيل أجزعها من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للكتاب وأكرم الابل أشدها حنينا الى أوطانها وأكرم المهارى أشدها ملازمة لأمهاتها وخير الناس آلفهم للناس قال بعض الشعراء

في الوطن
ألا ليت شعري والحوادث جمة * متى تجمع الأيام ما فرق الشملا
وكل غريب سوف يمسي بذلة * اذا بان عن أوطانه وجفا الأهلا

﴿وأنشدنا أبو بكر بن سكر قال كان المازني ينشد لعروة﴾
اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل ينيف على البلاد اذا بدا * بين الغداة والزمان مقيم
لو كنت أملك منع مائك لم يذق * ما في قلاتك ما حييت لئيم

﴿وأنشدنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الوزهي بمسجد بن عتاب بقرطبة لمجنون بني عامر﴾
الى عامر أصبو وما أرض عامر * هي الرملة الوعساء والبلد الرحب
معاشر بيض لو وردت بلادهم * وردت بحور الندى ماؤها عذب
الى ما بدت للناظرين خيامهم * فثم العتاق العب والأسل العضب

﴿وأنشدنا أبو الحسن علي بن خروف بتونس لمرأة من عقيل﴾
خليلي من سكان ماوان هاجني * هبوب جنوب مرها وانتسامها
فان تسألاني ما وراي فانني * بمنزلة أعيى الطبيب سقامها

﴿وأنشدنا﴾
أقول لقوم ألف الدهر بينهم * وبيني والأيام نوى وتفرق
فاني وان أحمدت معدوم صالكم * فني غير مثوى أرضكم أتشرق
سقى الله قومي كل يوم وليلة * عوارض مزن صوبها يتدفق

﴿ومن باب العشاق والعشق﴾ قال علي بن عبيدة العشق أرواح تجول في الخليقة وفرح يجول في الروح وسرور ينشي الخواطر له مستعر غامض ويحل أضب المسا كن بنساب في الحركات ويهدي القوي ويهوي الضعيف ولبعضهم
تقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري لهم كيف أنعت
فليس لشيء منه حد أعده * وليس لشيء منه وقت موقت
بلى غير أني لا أزال كأنني * على من الاحزان بين ميت
وأنضح وجه الارض طورا بعبرتي * وأقرعها طورا بظفري وأسكت
وقد زعموا بي أنني لا أحبه * فمالي أراه من بعيد فأبهت
اذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي * له وضع كفي تحت خدي وأصمت

﴿وأنشدني بن مرتين من هذا الباب﴾
الحب فيه حلاوة ومرارة * والحب فيه شقاوة ونعيم
الحب أهونه شديد قادح * والحب أصغر ما يكون عظيم
الحب صاحبه يبيت مسهرا * ويطير منه فؤاده ويهيم
الحب لا يخفى وان أخفيته * ان البكاء على المحب نميم
الحب يشهد صادقا في وجهه * عند التنفس انه مهموم
الحب داء قد تضمنه الحشا * بين الجوانح والضلوع مقيم

﴿حكاية﴾ قال ابراهيم بن سعيد كنت عند المأمون يوم نوروز وقد أهدى الناس هدايا فأمر بردها استحقارا لها فردت الهدايا وكانت في المهديين امرأة معها هدية ولها رقعة مكتوب فيها

المرء لا يهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولكننا نهدي الى من نحبه * على قدرنا الافحو ما قد بيننا كله

قال فأمر المأمون بقبول الهدايا ﴿حديث مرفوع﴾ رفعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الى أبي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في أحفل ما يكون من أصحابه اذ أقبل اليه أعرابي من بني سليم باكيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أخا بني سليم قال اني ربما قمت في صلاتي فأخذني الهذيان وربما نمت فتأخذني الفكرة في منامي وربما أخذتني الوسوسة حتى كادت تفسد علي ديني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي هذا عمل ابليس لعنه الله ألا أعلمك تسعة عشر اسما علمنيها رب العالمين حين أسري بي الى السماء السابعة أربعة منها مكتوبة على جبهة اسرافيل وأربعة مكتوبة على جبهة ميكائيل وأربعة مكتوبة على جبهة جبريل وأربعة مكتوبة على جبهة عزرائيل وثلاثة مكتوبة على جبهة الناموس الأكبر وهو أحد حملة العرش جناح له في المشرق وجناح له في المغرب وعنقه مثنية تحت قائمة العرش لو أمره الجبار أن يلتقم السموات وما بينهن وما فيهن وما عليهن كان أهون عليه من طرفة عين قال بلى يا رسول الله فقال يا أخا بني سليم انها تسعة عشر اسما ما دعا بهن مهموم الا فرج الله عنه همه ولا مغموم الا فرج الله عنه غمه ولا غائب الا رده الله عز وجل ولا مريض الا شفاه الله تعالى ولا مديون الا قضى الله دينه ولم تكن هذه الاسماء في منزل الا طرد الله عنها ابليس وجنوده فاذا أمسيت وأصبحت فقل اللهم اني أسألك يا رحمن يا رحيم ويا جار المستجيرين ويا أمان الخائفين ويا عماد من لا عماد له ويا سند من لا سند له ويا ذخر من لا ذخر له ويا حرز الضعفاء ويا عظيم الرجاء ويا منقذ الهلكاء ويا منجي الغرقا ويا محسن ويا مجمل ويا منعم ويا مفضل ويا عزيز أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوي النحل ونور القمر يا الله يا الله يا الله لا شريك لك أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم تدعو بحاجتك ﴿ومن جواهر الكلم﴾ أطيب الأشياء العافية وأفضل الدارين العاقبة الطاعة حرز والقناعة عز والعلم كنز والصمت فوز النعمة مال المؤمن والرحمة من الله حظ المحسن فمن وثق بالله أغناه ومن أحسن الى خلقه نجاه ان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب لا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة فاعرض عنها قبل أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن تستبدل بك فان نعيمها يتنقل وأحوالها وغمرتها تضمحل من أطاع الله عز وجل ارتفع ومن عصاه ذل فاتضع من أطاع الله ملك ومن أطاع هواه هلك كم من جامع لمن لا يشكره ومنفق فيما لا يسره من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله فمن استعمله علمه لم يخل من رشاد ومن استعمل علمه لم يقصر عن مراد ثمرة العلم ان تعمل به وثمرة العمل أن تؤجر عليه كل عز لا يوطده دين مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مضلة ذل من ليس له ظل يعضده وضل من ليس له عالم يرشده الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين بصحة الدين فمن صح يقينه زهد في الثرا ومن قوي دينه أيقن بالجزا ﴿وصية من شيخ ناصح لتلميذ فاضل﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قلت لذي النون في وقت مفارقتي له من المجلس من أجالس فقال عليك بمجالسة من يذكرك الله رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه ويزهدك في

الدنيا علمه ولا تعصي الله مادمت قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ومن هذا الباب ما حدثنا المروزي عن الخشاب ثنا عبد الله بن الاستاذ قال دخل رجل من أصحابنا على أبي العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له يا أبا العباس أريد أن أقرأ عليك شيئا في هذا الكتاب لكتاب كان بيده ففتح فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت فقال الرجل يا أبا العباس انما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب اقرأني فاني أنا ذلك الكتاب فخرج الرجل من عنده ودخل الى الشيخ أبي مدين وهو اذ ذاك بمدينة فاس فقال يا أبا مدين اتفق لي مع الخشاب كيت وكيت فقال أبو مدين صدق الخشاب هل قرأت عليه يا بائس هو حاله فاذا كان حاله لا تفهمه ولا يؤثر فيك فكيف قوله فاتعظ الرجل أخبرني عبد الله بن الاستاذ المروزي عن كشف أبي العباس الخشاب قال خطر لأبي مدين طلاق زوجته واستخار الله ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب فانه كانت له حاله تعليم من الله فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبي مدين فقبل أن نكلمه أبو مدين قال له الخشاب يا أبا مدين يقال لك امسك عليك زوجك فسكها ولهذا الخشاب عجائب زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة فاس فأتى خبر أنه يوم مات ما بقي ولي لله له خطوة الا حضره ﴿وصية نوح عليه السلام لابنه﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد زياد قال ثنا أحمد بن عبد الملك الدقيقي ثنا أخنيس ثنا زياد قال ثنا أحمد بن عبد الملك ثنا أزيد بن بكر بن خنيس عن محمد بن اسحق عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى نوح ابنه فقال لا أطول عليك احذر أن لا تنسى اثنتان يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه واثنتان يحتجب الله بهما وصالح خلقه فأما الاثنتان التي يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه فشهادة أن لا اله الا الله وأن السموات والأرض وما بينهما لو وضعت في كفة لو كن حلقة لقصمتها ولو كن في كفة لرجحت وسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزقون وأما الاثنتان التي يحتجب الله عز وجل منهما وصالح خلقه فالشرك به والكبر فقال رجل من أصحابه يا رسول الله اني لأحب أن يحمل مركبي ولين مطعمي ويحل علاق صوتي وقبال نعلي فذلك كبر فقال لا ولكن الكبر أن بطر الحق وتغمص الناس واللفظ لابن الاعرابي انتهى ﴿نصيحة﴾ رويناها عن الحسن بن حديث ابن ثابت قال ثنا أحمد بن الحسين بن محمد ابن ثابت قال ثنا أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله ثنا أجدى ثنا أبو بكر أحمد بن يحيى بن عمرو بن عنزي العامري ثنا أحمد بن علي بن خلف ثنا سري بن المغلس السقطي ثنا يزيد عن المسعودي عن محمد عن عون بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم لو أنك تجد حقيقة الايمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بذلك العيب نفسك ولا تصلح عيبا الا ترى عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك وكذلك أحب ما يكون الى الله اذا كنت كذلك ﴿ومن حديثه﴾ أخبرنا قال أخبرنا أحمد بن علي الأصبهاني التاجر ثنا أحمد بن محمود القاضي بالاهواز ثنا أحمد بن زكريا ثنا ابن عائشة قال سئل علي بن الحسين عن سمة الزاهد في الدنيا قال يتبلغ بدون قوته ويستعد ليوم موته ويتبرم بحياته

﴿حكاية شاب اصطنعه الحق تعالى﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال ثنا علي بن القاسم الشاهد بالبصرة قال سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون بن ابراهيم المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه فقال له ذو النون يا فتى ما الذي أكسبك ما أرى منك واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى [illegible] أصط [illegible] ولا [illegible]

بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم اسر اليه سرا أحسن به أن يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من سارروه فأبدى السر مجتهدا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم * حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

قال وحدثني يحيى بن علي بن عبد الله الدامغاني عن ابن سلام سمعت يحيى بن معاذ يقول من عرف عاش ومن مال الى الدنيا طاش والمؤمن عن عيوب نفسه فتاش والاحمق يسعى في لاش قال وحدثنا عبد الرحمن عن أحمد بن مكحول قال سئل حكيم أي شئ أحلى قال النصرة على العدو بعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة والعظة في المجالس والغلبة للمتكلم ﴿كلام لبعض اخواننا فيمن أفناه الشوق﴾ وأملا علينا صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المقري بمدينة الموصل سنة أحدى وستمائة فيمن أفناه الشوق وأودى به التوق وأماته التذكر وأفناه التفكر حتى صارت جزئياته وكلياته لله وحركاته وسكناته بالله ولحظاته وخطراته من الله وضمائره وسرائره مع الله فني به عنه لما منحه منه وذلك حين زهد في شهواته ولذاته وتجوهر في صفاته وذاته فني بمولاه عن تربه ونفسه بما أولاه من قربه وأنسه عرض عرضه على الخلق وجاهر بجوهره لدى الحق حتى صار بين الاتراب من عالم التراب ومن أولى الالباب عند رب الأرباب بقي صورة في الفناء ومعنى في عالم الفناء فعين السعادة لم تزل تلاحظه من قبل الازل فهو في عالم الصور معنا وفي عالم الارواح يشهاد المعنى فلما أفناه موجده عن وجوده بما حباه من تطوله وجوده تحيط جوهر روحانيته في عرض انسانيته وطمعت في الخلاص الارواح من حصر اقفاص الاشباح هتفت بها هواتف الاقدار بالعشي والابكار هذا يقرأ عليها يا أيتها النفس المطمئنة وهذا يتلو عليها ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فحينئذ هدرت بلابل بلبالها وغردت قماري أقمار أحوالها وأنشد لسان حالها

ياحسرتي كيف الفاهم ولي جسد * ولي فؤاد ولي سمع ولي بصر
ماذا أقول اذا قالوا فديتهم * أين النحول وأين الدمع والسهر
اذا اعتذرت أجابتني محاسنهم * ما الامر لم يعت في حبنا عذر

﴿مبشرة خير تدل على فتح ونصر﴾ رأينا ونحن بسيواس في شهر رمضان والسلطان الغالب في ذلك الزمان يحاصر انطاكية فرأيت كأنه نصب عليها المجانيق ورماها بالاحجار فقتل زعيم القوم فاولت الاحجار آراؤه السعيده وعزائمه التي يرميهم بها وأنه فاتحها ان شاء الله تعالى فكان كما رأيت بحمد الله وفتحها يوم عيد الفطر وكان بين الرؤيا والفتح عشرون يوما وذلك سنة اثني عشر وستمائة فكتبت اليه من ملطية قبل فتحها اياها بابيات أذكر فيها رؤياي وأذكر فيها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى في النوم جبريل عليه السلام وقد جاءه بعائشة أم المؤمنين قبل أن يتزوج بها في سرقة حرير فقال له هذه زوجتك فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها قال ان كان من عند الله سيمضيه فقلنا نحن كذلك أدبا واقتداء فكان من عند الله وفتح الله على السلطان بها كما كان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وكانت الابيات لرومية اتفاقا وهي

قصدت بلاد الكفر تبغي فتوحها * فابشر فان الروم فيلك اتى خسر
رأيت لكم رؤيا تدل على النصر * وفتح بلاد الكفر والقتل والاسر

قتلتم بأحجار المجانيق كبشهم * فأولتها الآراء تعضد بالنصر
فيدونك فانهض أيها الملك الذي * علا أمره فوق السماكين في النسر
وخذها من الله الكريم بشارة * تدل على التأييد والقهر والقسر
فان كان عن حق سيقضي وجودها * وان لم يكن ما فيه في الملك عن عسر
بذا جاء لفظ الشرع انجاء وجيه * برؤياه في أمر الحميراء بالسر
اذا جاء نصر الله والفتح فلتجد * عطاياك من خير على العسر واليسر

روينا من حديث الواسطي قال نبأ عيسى بن عبد الله الوراق أخبرني علي بن جعفر الرازي نبأ عبد الله بن محمد بن مسلم نبأ موسى بن سهل النيسابوري الموصلي قال سكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ببيت المقدس عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وابن أم حرام أبو أبي واسمه عبد الله بن حارثة الحضرموت وأبو ريحانة وسلامة بن قيصر الحضرمي وفيروز الديلمي وذو الاصابع وأبو محمد النجاري هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا بها أعقب منهم عبادة ابن الصامت وشداد وسلامة وفيروز ولم يعقب أبو ريحانة ولا ذو الاصابع ولا النجاري

﴿ذكر كعب الاحبار﴾ ان الله تعالى قال في التوراة لصخرة بيت المقدس أنت عرشي الادنى ومنك ارتفعت الى السماء ومن تحتك بسطت الارض وكل ماء يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكأنما مات في سماء الدنيا ومن مات حولك فكأنما مات فيك لا تنقضي الايام والليالي حتى أرسل عليك نارا من السماء فتأكل آثار أكف بني آدم وأقدامهم منك وأرسل عليك ماء من تحت العرش فاغسلك حتى أترك كالمهاة وأضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنا عشر ميلا وسياجا من نار واجعل عليك قبة خلقتها بيدي وأنزل فيك روحي وملائكتي يسبحون فيك لا يدخل أحد من ولد آدم الى يوم القيامة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك لله ساجدا واضرب عليك حائطا من نار وسياجا من الغمام وخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد أبت الانظر والمسك الاذفر ومنك المحشر حدثني بهذا الحديث جماعة غير واحد عن القاسم بن علي عن أبي القاسم السوسي عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد عن عمر عن أبيه عن الوليد عن ابراهيم بن محمد عن داود عن صدقة بن يزيد عن ثور بن يزيد عن عبد الله بن بشر عن كعب الاحبار رضي الله عنه

﴿ومن باب العشق والعشاق ما ذكر عن المأمون وهو قوله﴾

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه * فاذا هويت لقد لقيت هوانا
فاذا تعبدك الهوى فاخضع له * واسجد لالفك كائنا من كانا

﴿ولجميل بن معمر في هذا الباب﴾

قد كنت أسمع بالمحب وذكره * فأضل منه عجائبا أتفكر
حتى بليت بحبكم فوجدته * مرا ولم أك قبل ذلك أشعر
فاليوم أعذر كل من أبنته * صبا ومن ذاق الهوى يستشعر

﴿ولام الضحاك في هذا الباب فقال﴾

من كان لا يدر ما حب وصفت له * أو كان هيابة أو كان لم يجد
الحب أوله روع وآخره * مثل الحزازة بين القلب والكبد

﴿وقال آخر﴾

الحب أوله حلو وأوسطه * مر وآخره التوديع والأجل

﴿وقال صاحب بثينة﴾

الحب أول ما يكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الأقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

﴿ولنا في هذا الباب﴾

الحب أوله عجب وأوسطه * موت وليس له حد فينكشف
فمن يقول بأن الحب يعرفه * فالقوم به أعلاهم شغفوا
ولم يقولوا بأن الحب نعرفه * خلف ولكنه بالقلب يأتلف
فليس يعرف منه غير لازمة * البث والوجد والتبريح والأسف

﴿ولنا من منثور الحكم والوصايا﴾

قال الاسكندر الحكم يرضى أحد الخصمين ويسخط الآخر

فليستعملا الحق ابرضيهما جميعا * وقال لم صارت سير بلادكم

قليلة قالوا لاعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا وحسن سيرتهم فينا فقال لهم ايما أفضل العدل أم الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل استغنى عن الشجاعة ﴿بزرجمهر﴾ العدل هو ميزان الباري سبحانه ولذلك هو مبرى من كل زيغ وميل ﴿أنوشروان﴾ قيل له أى الخير أوفى قال الدين قيل فأى العدد أقوى قال العدل ﴿أزدشير﴾ قيل له من الذى لا يخاف أحدا قال الذى لا يخافه أحد فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنى بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وآمن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضية فى مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وأول الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويلبسها الآثام ليعقبها الندام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها ﴿أفلاطون﴾ من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم ﴿أرسطو﴾ أصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعا لك ﴿فيثاغورس﴾ أحسن العدلات ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك ﴿سقراط﴾ من رضى عن نفسه سخط عليه الناس ﴿الأحنف بن قيس﴾ من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم ﴿ابن المقفع﴾ خير الأدب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره انسان ليكن من حقك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله قدرته ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه واستعن على العدل بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم باطل مالا يقوم حق وكذب مالا يتحقق صدق لا تحتاج من يهلك خوفه وعاتك سيفه قرب حجة تأتى على مهجته وفرصة تؤدى الى غصته اياك والجدال فانه يغر القلوب وينتج الحروب عى تسلم به خير من نطق تندم عليه فاقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغك حاجتك واياك وفضوله فانها تزل القدم وتورث الندم عى يزرى بك خير من رأى يأتى عليك

﴿ومن باب التذكير والنصائح﴾ ما رويناه من حديث ابن ثابت قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رزق الله البابي وأبو الحسن بن علي بن أحمد بن عمر المقري قال نبأ جعفر بن محمد الخالدي نبأ ابراهيم بن نصر نبأ ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن أدهم أمر اليوم أعمل في الطين فقال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب من قد كفيته كانك بما غاب عنك قد كشف لك وبما أنت فيه فقد نقلت عنه يا ابن بشار كانك لم تر حريصا محروما ولا ذا فاقة مرزوقا ثم قال لي مالك حيلة قلت لي عند البقال دانق عن علي قال عالك دانقا وتطلب العمل

﴿ومن باب ما وجد منقوشا على الأحجار﴾ ما رويناه من حديث ابن ثابت عن البزاز محمد بن الفرج قال نبأ جعفر الخلدي نبأ أحمد بن محمد مسروق نبأ أبو محمد الانصاري قال قرأت على حجر ببيت المقدس رأس الغنى القنوع ورأس الفقر الخضوع وقرأت على حجر بدمشق كلم من شئت فأنت نظيره واستغن عمن شئت فأنت أميره واخضع لمن شئت فأنت أسيره قال وقرأت على حجر عند جب كل من أحوجك الدهر اليه فتعرضت له هنت عليه قال ابن ثابت وأخبرني محمد بن الفرج عن جعفر الخلدي قال أنشدني أحمد بن مسروق شعرا

ان كنت توقن ان ربك رازق * وسألت مخلوقا فلست بموقن
أو كنت في شك من الرزق الذي * كفل الاله به فلست بمؤمن

﴿ومن باب النسيب﴾ ما قاله خالد بن يزيد فيما يقع بين العين والفؤاد من العناد

القلب يحسد عيني لذة النظر * والعين تحسد قلبي لذة الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
العين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

﴿ولنا في الحكم بينهما اجابة لهذا السائل الاديب بما هو الأمر عليه﴾

ذكرت يا أيها المفتون بالحور * وبالنسيب وما في الحب من سير
بين الفؤاد وبين السمع والبصر * وقائع لم تزل في سالف العصر
وطالما يجنون الدهر عن حكم * ندب خبير بما يعطيه من أثر
فاسمع هديت صواب الحكم من حكم * عدل عليم بعين الامر والخبر
اني لاحكم بين القلب والبصر * حكما تؤيده أدلة النظر
نعيم أهل الهوى وقف على النظر * والسمع واللثم والتعنيق والوطر
لا يدرك الحسن الحسي طالبه * ما لم يقم شاهدا من حاسد النظر
وهكذا كل ما الحسن يدركه * لا يستقل به عقل من البشر
فالقلب يحمل ما يعطيه من ألم * ومن نعيم وخبر عالم الصور
له النعيم كما ان العذاب له * والحسن آلته للنفع والضرر
وبعد ان أثبت العلم اليقين لكم * فلا تخاصم بين القلب والبصر
وانما تلك أحوال يسول بها * أهل الهوى لم تكن نتائج الفكر

﴿ولنا في الجواب﴾

ليس للعينين لذة * انما اللذ في الفؤاد
انما العين آلة * وبه يبلغ المراد
ماله غير ما يرى * ماله لذة الوداد
واذا كان هكذا * لم يكونا على عناد
هكذا الحكم فيهما * عند من يطلب السداد

(ولبعضهم في هذا الباب)

فوالله ما أدري أنفسي ألومها * على الحب أم عيني المسومة أم قلبي
اذا لمت قلبي قال نفسك أذنبت * وان لمتها قالت خذ العين بالذنب
فقلبي وطرفي قد تشاركن في دمي * فيارب كن عوني على العين والقلب

(وللعباس بن الاحنف)

اختصم العينان والقلب * وقالا جميعا ما الذاذنب
فقلت نفسي ذهبت عنوة * بينكما هذا وذا العب
فقال قلبي مقلتي أبصرت * لاذنب لي يا أيها الصب
فقلت للعين سمعت الذي * يحكيه عن ناظرك القلب
واستعبرت عند مقالتها * وكان من خجلتها السكب

(ولاما من هذا الباب)

لم هويت الهلال يا قلب قل لي * قال يا عين لم لحظت الهلالا
أنت أهديت اذ نظرت سقاما * وبلاء وشقوة وخبالا

(ولخالد بن يزيد في هذا الباب)

كتب الطرف في فؤادي كتابا * فهو بالشوق والهوى مختوم
كان طرفي على فؤادي بلاء * ان طرفي على فؤادي مشوم

(ولبعضهم في هذا الباب)

ويحك يا طرفي أما تستحي * حتى متى توردني حتفي
وأنت يا قلب الى كم وكم * تتركني أدعو على طرفي
هذان قد صارا عدوين لي * فأنت ما عذرك يا ألفي
تحلف لي انك تكفي * وعض كفي منك في كفي

(ولابن المعتز في هذا الباب)

ان عيني قادت فؤادي اليها * عبد حب لا عبد رق لديها
فهو بين الفراق والهجر سوقو * فيحزن منها وحزن عليها

(وللعباس بن الاحنف في هذا الباب)

قلبي الى ما ضرني داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

(وله أيضا) أقام يامتي يلري * فمن يعدى على بصري

تعرض لي الهوى غزا * فشيبني على صغري
وكان هواك لي قدرا * فكيف أفر من قدري

(ولبعضهم)

أقول للقلب قد أوردتني سقما * فقال عيناك قادتني الى تلفي
لولم تر العين لم تعشق حليف ضنى * وان أمت فيه ما في الحب من خلف
لذاك قسمت ما عندي على بدني * من الضنا والجوى والدمع والاسف

ومما روينا في بنيان ايليا حدثنا غير واحد عن القاسم بن على بن الحسن نبأ أبو القاسم السوسي نبأ ابراهيم بن يونس المقرى نبأ أبو محمد عبد العزيز النصيبي نبأ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن الواسطي نبأ أبو بكر بن محمد بن أيوب بن سويد الحميري نبأ أبي نبأ ابراهيم بن أبي علية عن أبي الزاهرية عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى لداود ياداود ابن لي في الارض بيتا فبنى داود لنفسه بيتا قبل البيت الذي أمر به فأوحى الله عز وجل اليه ياداود بنيت بيتك قبل بيتي قال أي رب هكذا قلت فيما قضيت من ملك استأثر ثم أخذ في بناء المسجد الذي أمر به فلما تم سور الحائط سقط ثم بناه فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى الى الله عز وجل ذلك فأوحى الله تعالى اليه انه لا يصلح ان تبني لي بيتا قال يارب ولم قال لما جرى على يديك من الدماء قال أي رب أولم يكن ذلك في محبتك ورضاك قال بلى ولكنهم عبادي وأنا أرحمهم فشق ذلك عليه فأوحى الله عز وجل اليه لا تحزن فاني سأقضي بناءه على يدى ابنك سليمان فلما مات داود أخذ سليمان في بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه قد أرى سرورك ببنيان بيتي فسلني أعطيك قال أسئلك ثلاث خصال حكما يوافق حكمك وملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومن أتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه قال النبي صلى الله عليه وسلم اثنتان قد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون أعطى الثالثة فقال العلماء في ذلك دعوة نبي ورجاء نبي نرجو تبوؤهما ان شاء الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز

(ومن باب العزبة وذكر الوطن) قال بعضهم أرض الرجل أوضع نسبه وأهله أخص حسبه وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا اشتد القيض وانتقل كل شيء ظله قال وهل العيش الا ذاك يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ويلقي عليه كساه ويجلس في فيه ويكتال الريح فكأنه في ايوان كسرى وأنشد أبو النصر الاسدي

أحب بلاد الله ما بين ضارج * الى قفون أن تسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

(لابراهيم بن محفوظ الربعي)

أحب الارض تسكنها سليمى * وان كانت بواديها الجدوب
وما عهدي بحب تراب أرض * ولكن من يحل بها حبيب

حدثنا أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الخطيب الاديب قاضي كورة جيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت الفرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضي الله عنه كرهت فراق أهلها فقالت لضب أخيها

ألست ترى بالله يا صاحب أننى * مراقبة نجو المدينة أرقبا
أما كان فى أولاد عمرو بن عامر * لكم والد يل ما يفى الحب أجمعا
أبى الله الا أن أكون غريبة * بيثرب لا أم لدى ولا أبا

وأنشدنى ابن سكرة بمشهد الشهداء

ألا يا حبذا وطنى وأهلى * وصحبى حين تذكرنى الصحاب
بلاد من غرانقة كرام * بهم حلى تميمتى الشباب
وما عسل ببارد ماء مزن * على ظمأ لشاربه يشاب
بأشهى من تلسيكم الينا * فكيف لنا به ومتى الاياب

وأنشدتنى خديجة بنت عبد الوهاب بن هبة الله الصوفى العصار قول الاعرابية التى كان يهواها بعض خلفاء بنى العباس فتزوج بها فلم يوافقها هوى البلاد فلم تزل تنحل وتعتل وتتأوه مع ما هى عليه من النعيم واللذة والامر والنهى فسألها عن شأنها فأخبرته بما تجد من الشوق الى البراى وأحاليب الرعاء وورود المياه التى تعودت فبنى لها قصرا على رأس الربوة بشاطئ الدجلة بماء المعشوق بها بل مدينة سامرا من الجانب الآخر وأمر بالاغنام والرعاء أن تسرح بين يديها وتتراآى لها فلم يزدها ذلك الا اشتياقا الى وطنها فمر يوما فى قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنتحب وتبكى حتى ارتفع صوتها وعلا نشيجها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول

وما ذنب أعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاة وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل أنت
لها أنة عند العشاء وأنة * سحيرا ولولا أنتاها لجنت

فخرج عليها الخليفة وقال قد قضى ما تمنيت فالحقى بأهلك من غير طلاق فامر عليها وقت أسر من ذلك وسرى ماء الحياة فى وجهها من حينها فذهب الخليفة والتحقت بأهلها بجميع ما كان عندها فى قصرها وكان الخليفة يهواها ويغشاها فى أهلها اذا تصيد فأخذ هذه الأبيات بعض الأدباء فقال

وما ذنب اعرابية قذفت بها الى آخر الابيات ثم زاد

بأعظم من شوقى اليكم وانما * أجمجم أحشائى على ما أجنت

﴿خبر نبوى فى مكارم الأخلاق﴾ روينا من حديث أبى محمد عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال نبأ محمد بن أبى سهل السرخسى نبأ عبد العزيز بن أحمد الحلوانى نبأ أبو على الحسين بن خضر النسفى نبأ أبو بكر محمد بن الفضل نبأ عبد الله بن محمد بن يعقوب نبأ عبد الله بن محمد الهروى نبأ الحسن بن على نبأ جعفر ابن عون عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن مسلمة بن يسار عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نعاهد مسجدا بسراج استاقت اليه الجنة ومن صبر على المصيبات فله الجنة ومن فتر عن الفتنة أعتق الله رقبته من النار ومن عفا عن مظلمة عفا الله عنه يوم القيامة ومن كان سمحا فى التقاضى فتحت له أبواب الجنة فيدخل من أى أبوابها شاء بغير حساب ﴿ومن الحسان فى فضل رمضان﴾ روينا من حديث عبد العزيز أيضا نبأ أبو ابراهيم اسمعيل ابن محمد الحسنى بخارى نبأ أبو الحسن على بن الحسن بن محمد السعدى نبأ أبو اسحق ابراهيم بن محمد الحضرمى نبأ أبو حفص أحمد

ابن محمد العجلي ثنا أبو عبد الله بن عبد الله ثنا أحمد بن نصر العتكي ثنا أبي ثنا عباد بن كثير عن أبي عبد الرحمن عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أبواب السماء تفتح أول ليلة من رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة فليس عبد يصلي في ليلة الا كتب الله له بكل سجدة ألفا وخمسمائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء له سبعة آلاف باب من ذهب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فاذا صام أول ليلة من رمضان كان كفارة له الى مثله من الحول وكان له بكل يوم يصومه ألف قصر موشح بياقوتة حمراء ويستغفر له سبعون ألف ملك من غدوه الى توارى الحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أو نهار شجرة يسير في ظلها الراكب مائة عام ﴿ومن أحسن الحكم﴾ من صبر على طول الأذى دل على صدق التقى من رفع حاجته الى الله جل جلاله استظهر في أمره ومن رفعها الى غيره وضع من قدره من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا من أيقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى من ذكر المنية نسي الامنية من استعان بالله استغنى عن عباده ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم يزل الشبهة يقينه خير الناس من أخرج الحرص عن قلبه وعصى هواه في طاعة ربه المعاونة في الحق ديانة والمعاونة في الباطل خيانة نصرة الحق شرف نصرة الباطل سرف أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه الدين سور واليقين نور السعيد من خاف العقاب فآمن وطلب الثواب فأحسن الرشيد من أخلص الطاعة والغني من آثر القناعة ولنا

ما العز الا رب الناس والرسل * والمؤمنين ولكن عالم جهلوا
كما القناعة مال الحر يخزنه * بعلمه فلهذا ليس يبتذل

وقلنا خير الأمور ما يسرك في يومك وأسعدك في دار بلك الثقة بالله أقوى أمل والتوكل على الله أزكى عمل ﴿كلمات نافعة لخيرات جامعة﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار ثنا جعفر بن محمد بن نصر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين ثنا اسمعيل بن الترجمان سمعت أبا جعفر الحولي وكان جمع بين العلم والعبادة قال حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي وأقول أنا ولا والله الورع الجلي وحرام على نفس غلبها رؤية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تتخذه المتقون اماما ﴿وروينا من حديثه في باب واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ قال أبو الحسن أحمد ابن الحسين قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروذبادي يقول العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل ﴿حديث حسن مروي عن الحسن﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال ثنا ابراهيم بن مخلد بن جعفر القاضي ثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الحلبي ثنا محمد بن يونس ثنا مكي بن قمر العجلي ثنا جعفر بن سليمان عن سعيد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال دخلنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الحسن نعوده فقال له علي كيف أصبحت يا ابن بنت رسول الله فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك أنت ان شاء الله ثم قال الحسن أسندوني فأسنده علي الى صدره فقال الحسن سمعت جدي صلى الله عليه وسلم وقال لي يوما يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وأد الفرائض تكن من أعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى تؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومما قيل في

بلغ الهوى من قلبي المجهودا * والحب أخلقني وكنت جديدا
ياعاذلي لو ذقت من ألم الهوى * لوجدته صعبا عليك شديدا

(كما قال الآخر)

ما للهوى أخذ الهوى بدمي * تحكم الحب في روحي وفي بدني
ما حل للصب أن الحب أعدمني صبري ونوم أجفاني على الوسن

(قال مجنون بني عامر)

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم لحظ محدثي ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلي

(وكما قال الضحاك)

يقولون مجنون بسمراء مولع * الا حبذا جن بها وولوع
وكيف أطيع العاذلات وحبها * يؤرقني والعاذلات هجوع
واني لأخفي حب سمراء منهم * ويعلم قلبي أنه سيذيع

(وكما قال أحمد بن طاهر)

جنون الهوى فوق الجنون بلا مرى * هوى عاقل الا كآخر جاهل
يزين للعشوق ما هو فاعل * وامرى اذا مال في العدل عادل

(وكما قال الآخر)

محب بكت عيناه من حب قاتل * فيا قاتلا يبكي عليه قتيل
خليلي جفاني كان روحي لروحه * خليلا وهل يجفو الخليل خليل

(وكما قال الآخر)

ونفس كان الهوى مولع * بها ليس يعصد الالها
أعللها بالمنى تارة * وطورا أصانع عذالها

(ولنا في النظاميات)

أغيب فيغني الشوق نفسي اذا لقى * فلا استقي فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لي اعياه مالم أطقه * مكان التداعاداه من الوجد آخرا
لأني أرى شخصا ارتاح اله * اذا ما المعيسا نصرة وتنكرا
فلا دمن وجد يكون مدارا * لما زاد من حسن بطلعته سرورا

(خبر الجفة التي كانت ببيت المقدس) روينا من حديث ابن الرطبي قال نبأ بحمر قال نبأ أبي قال نبأ أبو اسد بن حماد الرملي قال نبأ أبو عمر عيسى بن محمد قال نبأ أصبغ عن رستم الفارسي قال الرملي وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال نبأ أبي عن أبيه عن جده ان أبا عثمان الانصاري كان يحيي الليل بعد انصرافه من الامام في رمضان على البلاطة السوداء قال فبينما هو قائم في الصلاة اذ سمع صوت الجفة في المدينة وصراخ الناس وانتهابهم وكانت ليلة قار مظلمة كثير الأمطار والرياح قال فسمعت قائلا يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه ارتعوا ترشدوا بسم الله فلمعت الصحى بدى لما ياض السماء وأصاب وجهه رش المطر حتى أدركتم السادس الفارسي سمعت قائلا يقول ردها رويدا بسم الله

سو وهاعدلوهاسو وهاعدلوهافردت الغيبة على حكاية ما كانت فقال لرستم لما فتح الباب عليه اذهب فجئني بخبر أهلي حتى أنبئك بعجب فأخبره بخبر أهله أن قد أصيب قوم وسلم قوم فأخبرني فقال له سمعت قائلا يقول ارفعوها ر ويد ابسم الله قلعت القبة فلعا حتى بدا لنا بياض السماء وأصاب وجهي رش المطر حتى أدنت فلما أدنت سمعت قائلا يقول حين أدنت ر ويدا بسم الله سووها عدلوها حتى أعيدت على حالها

﴿ومن باب من آثر محبة الله تعالى﴾ رويناه من حديث الخرائطي قال ثنا ابراهيم بن الجنيد ثنا محمد بن الحسين ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي قال أصيبت امرأة من الاعراب بابن لها فأ كثرت الصبر والعزاء عليه فقيل لها ما رأينا أحدا جزعت على ابنك هذا قالت بلى ولكن آثرت رضا الله تعالى وطاعته على محبة الشيطان ﴿ومن حكم وهب بن منبه﴾ ما رويناه من حديث الخرائطي قال ثنا علي بن الحسين النخعي قال مكتوب في حكمة وهب بن منبه المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والذنوب لا تنسى والديان حي لا يموت ثم قال منشدا علي بن الحسين لأبي العتاهية

نموت وننسى غير أن ذنوبنا * وان نحن متنا لا تموت ولا تنسى

ألا رب ذي عينين لا تنفعانه * وهل تنفع العينان من قلبه أعمى

ومن فصيح كلام العرب في هذا الباب رويناه من حديثه قال ثنا اسمعيل بن أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال ثنا أبي عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله الى الثواب ولا أرى أحدا منا الا سيدركه الموت وهو عنه آبق قال وأنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن المطوعي لأبيه

يأمل المرء أبعد الآمال * وهو رهن لأقرب الآجال

لو رأى المرء رأي عينيه يوما * كيف صول الآجال بالآمال

لتناهى وقصر الخطو في اللهو * ولم يغتر ر بدار الزوال

قال الحسن بن الحسن البصري ما أطال أحد الامل الا ساء العمل رويناه من حديث الحميدي عن الحسن ابن محمد بن ابراهيم الحمامي عن محمد بن أحمد بن أبي الحديد عن أبي بكر محمد بن جعفر عن ابراهيم بن الجنيد عن بشر بن آدم عن الفضيل بن عياض عن هشام عن الحسن اه رويناه من حديث الواسطي ثنا عيسى ثنا علي ثنا محمد بن ابراهيم ثنا أحمد بن النعمان ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا أبو عبد الملك الجزري قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية واذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية وقال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس قدس القدس ولقد روي عن يزيد الرقاشي أنه قال من أراد أن يشرب ماء في جوف الليل فليقل يا ماء ماء بيت المقدس يقرئك السلام فانه أمان باذن الله تعالى حدثني بذلك غير واحد عن قاسم بن علي الشافعي عن أبي القاسم السوسي عن أبي بكر عن ابراهيم بن يونس عن أبي محمد بن عبد العزيز المصيبي عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الخطيب عن أبي عبد الله عن ابن جعفر عن محمد بن ابراهيم عن ابن النعمان عن سليمان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن صرله وأبي عبد الملك كلاهما عن يزيد الرقاشي وبه الى ابراهيم قال ثنا محمد بن سليمان بن سليمان بن الحويشي عن بكر بن حميس قال كان سليمان بن داود اذا دخل بيت المقدس يعني المسجد وهو ملك الارض يطلب بصره يطلب مجالس المساكين من العمى والخرس والجذمى فيدع مجالس الناس وينطلق فيجلس في حلقة المساكين واضعا لا يرفع طرفه الى السماء

ثم يقول اذا سئل عن ذلك مسكين جلس الى المساكين رويناه من حديث الرملي قال ثنا محمد بن نعمان ثنا سليمان بن عبد الرحمن عن أبي عبد الملك عن غالب عن عبد الله الاعرج عن كعب قال لا تقوم الساعة حتى يزول البيت الحرام وبيت المقدس فينقادان الى الجنة جميعا وفيهما أهلوهما والعرض والحساب ببيت المقدس ﴿موعظة﴾ رويناه من حديث الحيدى قال ثنا محمد بن ابراهيم ثنا ابن أبي الحديد عن أبي بكر بن جعفر قال ثنا عمر بن شبة قال قال عبد الملك بن قريب الاصمعي ولي اعرابي ناحية من نواحي البصرة فكان يخطب بهم يوم الجمعة فقام يوما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه في سنن من كان قبلكم اعظتكم وما أخطأ القائل حيث قال

أين الملوك التي عن خطبها غفلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك ما فيها

رويناه من حديث الخرائطي قال ثنا ابراهيم بن الجنيد ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم ثنا جعفر بن أبي جعفر السراوي حدثني أبو جعفر محمد بن قدامة قال بلغنا أنه كان بالبصرة امرأة وكانت اذا جنها الليل ونامت كل ذي عين تخر ساجدة وتنادي في سجودها أما لك يا مولاي عذاب تعذبني به الا النار ولا تزيد عليه حتى تصبح وبه قال بلغنا أن عيسى بن مريم عليه السلام مر بأربعمائة ألف امرأة متغيرات الالوان وعليهن مدارج الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير ألوانكن معاشر النسوة قلن ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق بردا ولا شرابا وقد قيل في الوطن ميلك الى موضع مولدك من كريم محتدك اذا كانت الطير تحن الى أوكارها فالانسان أولى بالحنين الى أوطانه قالت الفرس تربة الصبي تغرس في القلب رقة وحلاوة قيل لبعض العرب ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان قيل له فما اللذة قال التنقل في البلدان والتنحي عن الاوطان ثم أنشد

طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن
ومصير جلد الرجا * ل الى الضراعة والوهن
حتى يقاد كأنما * قاد النفوس في ثنى الرسن
ثم المنية بعده * فكأنه ما لم يكن

ومن أحسن ما قيل في الآيات وحب الاوطان من الشعر

وباشرتها فاستجلت عن قناعها * وقد تخف الطامعين المباشر
وخبرها الرواد أن ليس بينها * وأين قرى نجران والدرب ساتر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

قيل لاعرابي ما السرور قال أوبة بغير خيبة والفة بعد غيبة وقيل لآخر ما السرور قال غيبة تفيد غنى وأوبة تعطيك منى

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

﴿وقيل في الغربة﴾

وأبرحني طول الثوى أرض غربة * اذا شئت لاقيت الذي لا أشاكله

فأمقتـــه حتى يقال شجيـة * ولو كان ذا عقـل لكنت أعاقـله
ولو كنت فى أهلى وجل عشيرتى * للاقيت فيهم آخرقا لا أواصـله

(ومما قال من نفى هواه ومنع حماه)

ومستخفيات ليس يخفين دوننا * ويسحبن أذيال الصبا النوى الشكل
مريضات رجع القول يلهين الخنا * تألفن أهواء الرجال بلا بذل
بجمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه * نزعن وقد أكثرن فينا من القتـل

قوله مريضات رجع القول قوله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وهو غير المتقى ومن هذا الباب قول الآخر

لا والذى تسجد الجباه له * مالى الى تحت ثوبها خـبر
ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

قال النابغة

زعم الهمام بأن فاها بارد * عـذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام ولم أذقـه انه * يشفى بريا ريقها العطش الصدى

(ومن هذا الباب قول ابن المعتز)

قد كان يكفيك ما بالجسم من سقم * لم زدتنى سهر الامسـاك السهر
عينى مورقـة والجسم مختبـل * والقلب بينهما تخـلو به الفكر
يامانعى لذة الدنيا بما رحبت * انى ليمنعنى من وجهك النظر

(ومن هذا الباب لأبى فراس)

الحب آمره والصون زاجره * والصبر أول ما يأتى وآخره
ان الفتى ان صبا أو شفه غزل * فللعفاف وللتقوى مآزره
وأشرف الناس أهل الحب منزلة * وأشرف الحب ما عفت سرائره

(ومن هذا الباب لجميل بن معمر العذرى)

وكان التفرق عند الصبا * ح عن مثل رائحة العنبر
خليـلان لم يعرفا ريبة * ولم يستحما الى منكر

ومن التنبيهات ما رويناه من حديث عبد العزيز قال قال أبو ثابت عاصم بن الحسن أنبأنا محمد بن أحمـد نبأ أحمد بن محمد المقرى عن أحمد بن محمد العبدى عن أبى حكيم شداد بن سـعيد عن مزاحم بن سـعيد عن حباب بن ابراهيم عن محمد بن حرب الابرش عن سـعيد بن سنان عن أبى الزاهرية عن جرير بن نعيم قال خمس خصال قبيحة فى أصناف من الناس الحرص فى القراء والحسد فى السلاطين والبخل فى الاغنياء والفترة فى الشيوخ وقلة الحياء فى ذوى الاحساب * ومما قيل فى الاعتذار عن البخل قال عـلى بن الجهم

أعاذل ليس البخل منى سجيه * ولـكن رأيت الفقر شر سبيل
لموت الفتى خير من الفقر الغنى * وللموت خـير من سؤال بخيل

(ومما قيل فى البخل)

أرالك تؤمل حسـن الثنا * ولم يرزق الله ذاك البخيلا
فكيف يسود أخو بطنه * يمن كثيرا ويعطى قليلا

(وقال علي بن الجهم)

لعمرك ما الناس أثنوا عليك * ولا قرضوك ولا عظموا
ولا سابقوك على ما بلغت * من الصالحات ولا قدموا
ولو وجدوا لهم مطعنا * الى أن يعيبوك ما أحجموا
ولكن صبرت لما ألزموك * وجدت بما لم تكن تلزم
وكان قرارك اذا ما الفوك * لسانا بما سرهم ينعم
وخفض الجناح ووشك النجاح * وتصغير ما أعظم المنعم
وأنت بفضلك ألجأتهم * الى ان تعالوا بأن يكرموا

(ومن أزاهر الحكم) شكر الاله بطول الثناء وشكر الموالاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك بسبب العطاء من أدام الشكر استدام البر أحلى النوال ما وصل قبل السؤال خير المبار ما سديته الى الابرار أولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال من تمام الكرم اتمام النعم أحسن المقال ما صدق بحسن الفعال من حسن صفاته وجب اصطفاؤه من زال معهود احسانه استحال موجود امكانه من منع العطاء منع الثناء من منع الاحسان سلب الامكان من عف عن الريبه كف عن الغيبه اخلاص التوبة تسقط الحوبه احسان النية موجب المثوبه من غاظك بقبيح الشتم منه فعظه بحسن الحلم عنه ألأم الناس سعيد لا يسعد به اخوانه وسليم لا يسلم منه جيرانه من بخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره من جاور الكرام أمن من الاعدام ومن جاور اللئام فقد الانعام من شرف منصبه حسن مذهبه من طاب أصله زكى فعله من أنكر حسن الصنيعه استوجب قبح القطيعه من كفر شمول النعم استحل حلول النقم من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضي من نفسه بالاساءه شهد على نفسه بالرداءه من رضي بذم أخلاقه اعترف بلوم اعراقه من رجع في هبته بالغ في خسته من أغلق عن أخيه بابه ذم الناس خلقه وآدابه من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره من صرف على حكم المروه دل على شرف الابوه من كرم على تخييب الرجاء دل على كرم الاباء الشكر أحسن حليه والاجر أفضل قنيه أفضل الكنوز أجر يدخر وأنفس الثياب شكر ينشر أفضل العدد أخ وفي وأفضل الذخائر صديق زكي السلطان السوء يخيف البري ويصطنع الدني والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر أخس الناس من أخذ بغير حق وأنفق على غير مستحق من غدر شأنه غدره ومن مكر حاق به مكره من حمد على الظلم مكر به ومن شكر على الاساءة سخر منه من حق الملك أن يختار لرعيته ما يختار لنفسه ويعد سوء سيرته من شقاء جده ونحس المرء يجني باختياره تحله آثاره شر الافعال ما جلب المذام وشر الاقوال ما جلب الملام وشر الآراء ما خالف الشريعه وشر الاعمال ما هدم الصنيعه

(ومن باب ما قيل في التصوف) ما رويناه من حديث ابن ثابت قال نبأ أبو طالب يحيى بن علي الدسكري نبأ علي بن بندر الاستراباذي قال سئل الشبلي عن التصوف قال التصوف عندي ترويح القلوب بمراوح الصفاء وتجليل الخواطر بأردية الوفاء والتخلق بالسخاء والبشر في اللقاء وأنشد ابن ثابت قال أنشد

الحسن بن محمد البطى قال أنشدنى طاهر بن الحسين وهو أبو الحسن الجزرى لنفسه

ليس التصوف أن يلاقيك الفتى * وعليه من نسج المسوح مرقع

بطرائق بيض وسود لفقت * فكأنه فيها غراب أبقع

ان التصوف ملبس متعارف * فيه لموجده المهيمن يخشع

(تذكرة ربانية) رويناها من حديث ابن ثابت قال نبأ على بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة نبأ على بن اسحق المادرانى نبأ الفضل بن محمد نبأ اسحق بن ابراهيم الطبرى قال قال الفضيل ابن عياض قال الله عز وجل يا ابن آدم اذا كنت أقلبك فى نعمتى وأنت تتقلب فى معصيتى فاحذر لا أصرعك بين معاصيك يا ابن آدم اتقنى ونم حيث شئت أن تذكرنى ذكرتك وان نسيتنى نسيتك والساعة التى لا تذكرنى فيها عليك لا لك

(ومن وعظه الشيب فتبرأ من العيب) ما رويناه من حديثه قال نبأ عبد الرحمن بن محمد النيسابورى نبأ محمد بن عبد الله بن شادان الرازى سمعت أبا عبد الله القرشى يقول كان لى جار شاب وكان أديبا وكان يهوى غلاما أديبا فنظر يوما الى طاقات شعر بيض فى عارضيه فوقع له شئ من الحق فهجر الغلام وتركه فلما نظر الغلام الى ذلك منه كتب اليه يقول

مالى جفيت وكنت لا أجفى * ودلائل الهجران ما تخفى

وأراك تشربنى فتمزجنا * ولعهد تلك شاربى صرفا

قال فقلب الرقعة وكتب على ظهرها

الغام مع الشمط * معتنى خطة شطط

لا تلمنى على جفا * فى لحسبى عا فرط

أنا راهن بما جنيـ * ـت فذرنى من الغلط

قد رأينا أبا الحلا * ثق فى زلة هبط

ومن باب النسيب ما قيل فى معاتبة الجوارى

ناديت قلبى بدمعى ثم قلت له * يا من يحب حبيب الابواتيه

فرد قلبى على طرفى بزفرته * هذا البلاء الذى أوقعتنى فيه

(وقول الآخر)

يا قلب يا قلب يا مشوم * منك بلائى فمن ألوم

تعشق هذو ذا وهذا * لست على واحد تدوم

(ولبعضهم فى هذا الباب)

أغار طرفى على قلبى وأحشائى * بنظرة وقفت منى على دائى

وكنت غرا بما تجنى على يدى * لا علم لى أن بعضى بعض أعدائى

(ولبعضهم فى هذا الباب)

أفيضى وانزفى العبرات عينى * فأنت فتنتنى وجلبت حينى

وألهبت الفؤاد لهيب جمر * بحرقته يذوب الاسودين

فذوقى من فعالك مثل ماقد * أذقت القلب من صد وبين

جناية ناظرٍ بالقلب ترى * على فعل الجوارح بالحسين

(ومن هذا الباب)

يا جفوناً ساهراً أعدمتها * لذة النوم والرقاد جفون

ان لله في العباد منايا * سلطتها على العيون العيون

(ومنه أيضا)

نظر العيون الى العيون هو الذى * جعل العيون على القلوب وبالا

ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وأمرت ليلى أن يطول فطالا

(ومن هذا الباب)

أمر الهوى ليل الشجي فطالا * ونهى الهوى عنه المنام فزالا

والذى ذهبنا اليه أدخل فى النسب من الاول فان الاول فى حكم نفسه فانه الآمر والناهى والذى ذهبنا اليه بحكم الهوى لان المحب لا حكم له مع سلطان الهوى فانه الاقوى وللعباس بن الأحنف فيه

خليلى ما للعاشقين قلوب * وما للعيون الناظرات ذنوب

ويا معشر العشاق ما أصعب الهوى * اذا كان لا يلقى المحب حبيب

(ومن باب الافراط فى الحب قول قيس المجنون)

ان البلاد وما فيها من الشجر * لو بالهوى عطشت لم ترو بالمطر

لو ذاقت الحب أرض الله لاشتغلت * أشجارها بالهوى فيها عن الثمر

ليس الحديد ولا صم الحجار اذا * فكرت أقوى على البلوى من البشر

(كلام فى السماع لبعض اخواننا) سمعت صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المقرى الموصلى بمنزلى بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة يقول السماع سر من أسرار الله تعالى التى لا عمارة للقلوب الا بها وهى لطيفة من لطائف الغيوب التى هى قوت القلوب فاذا مررت بسر به فسر به وقف مع أهله على قدم التذلل وأمط عنك رداء التذلل فانك لن تدرك الارب الا بلزوم الأدب ولن تبلغ المقصود الا بحفظ العهود ومن رام قضاء الاوطار اقتحم ركوب الأخطار فاذا برزت لك توقيع تعريبه فلا تخل تعرى به فهذه عناية أصلها ثابت فى القدم وفرعها نابت ظهر الى الوجود من كمن العدم مشيرا اليه فى قوله تعالى ألست بربكم فلما كنت نار قوله فى زناد قالوا بلى فرعتها صفى الصفا بواسطة هذه الآلات فبرقت بارقة من تلك النغمات فسمت الأرواح الى تلك النسمات وشف الجوهر الروحانى فى العرض الانسانى فلم تنسمت الأرواح وسمت الى مابه وسمت طارت بأجنحة الطرب الى سماء الطلب فرتعت فى رياض الانس وكرعت فى حياض القدس فلما انبسطت على بساط البسيطة وتعززت بعزائم النشيطة تنبتت أقدامها وناحت حمام حمامها وغردت بلابل بلابلها وأنشدت بلسان حالها

أبدا تحن اليكم الأرواح * ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * والى زمان لقاكم ترتاح

وارحمتا للعاشقين تحملوا * ثقل المحبة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

(حكاية الصادى) حدثنا أحمد بن مسعود أنبأنا ارسلان البغدادى قال كان رجل بالبصرة يكثر من

ذكر الضادات حتى وسم بالضادى وكان قاضيها يحتى أن يقعله اليه حاجة ليسمع كلامه فدخل عليه بعض حجابه يوما وقال ياسيدى الضادى بالباب قال ائذن له فحصول ما يتكلم به ضادات وهو أن يقول السلام عليك أيها القاضى ان فلانا ظلمنى وأنا ضعيف فأقول له الظلم بالظاء وليس بالضاد فأقهره فدخل عليه وقال السلام عليك أيها القاضى الفاضل الأفضل ابن الأفضل أن ضرار بن ضمرة الضبى" اهتضمنى وعضنى وضلع ضلعى وأخذ ضيعتى على الغياض بالضيعى اعترضها ضمانا ولم يعوضنى عنها وأنت أيها القاضى غضبان على" معرض عنى تتعرض بعرض عرضك أن تمضى الى ضرار بن ضمرة الضبى" وتحضره بحضرتك احضارا وتفرض لى عليه فرضا فيخضع ويضرع ويعوضنى البعض عن الضمان فانى ضعيف متضعف مهضوض من بين الضعفاء فاهتضمنى بضوضائه قال فأقبل القاضى على خصمه وقال له ان خصمك هذا المجنون انطلق وخذ الضيعة فلما ولى أخذ الضادى باهدابه وأنشد

أيا من أقرض القاضى * له أرضى لكى يرضى
أهذا فى القضا فرض * بأن ترضى ولا أرضى
قضى قاضيك فى أرضى * قضاء ليت لم يقضى
فأين المعوض المقرو * ض لا عوضا ولا قرضا
ضعاف مهضم ضيم * مضت ضيعتهم أيضا

قال فاستفرغ القاضى منه فضحكا وقع له بالضيعة

(خليفة أمن وعدل فى حال شغله باللهو والغزل) احتجب عبد الرحمن بقرطبة عن الناس سنين كثيرة فى أكل وشرب ولهو وطرب فدخل عليه بستن من له عليه ادلال فقال ياأمير المؤمنين اشتغلت باللهو عما قلدته من أمور المسلمين وفوض اليك من القيام بهم والنظر فى مصالحهم وهى حق الله فيهم فقال ياهذا السبل آمنة قال نعم قال قاضيكم يعدل قال نعم قال عدوكم مقهور قال نعم قال فما تريدون منى ودخل على هذا الخليفة يوما رسال الافرنج وقد ظهر لهم من عظيم الملك ما يرغبهم بسط لهم الحصر من باب قرطبة الى باب الزهراء قد رفرسخ وجعل الرجال عن يمين الطريق ويساره بأيديهم السيوف الطوال العراض مجردة تجمع بين سيف الايمن وسيف الايسر حتى صارت كعقد الحنايا وأمر بالارسال أن يمشوا بين تلك فى ظلالها كأنها ساباط فدخلهم من الرعب مالا يعلمه الا الله تعالى فلما وصلوا الى باب الزهراء فرش لهم الديباج من باب المدينة الى مقعده على تلك الحالة من الترهيب وأقام فى مواضع مخصوصة حجابا كأنهم الملوك قعودا على كراسى مزخرفة عليهم الديباج والحرير فما أبصر واحاجبا الا سجدوا له يتخيلون أنه الخليفة فيقال لهم ارفعوا رؤسكم هذا عبد من عبيده الى أن وصلوا الى ساحة مفروشة بالرمل والخليفة فى وسطها قاعد عليه ثياب خلق قصار يساوى كل ماعليه أربعة دراهم وهو قاعد على الارض مطرق وبين يديه مصحف وسيف ونار فقيل للرسل هذا السلطان فسجدوا له فرفع رأسه اليهم قبل أن يتكلموا وقال لهم ان الله أمرنا ياهؤلاء أن ندعوكم الى هذا وأشار الى المصحف كتاب الله فان أبيتم فبهذا وأشار الى السيف ومصيركم اذا قتلنا كم الى هذا وأشار الى النار فلؤامنه رعبا وأمر باخراجهم ولم يبدوا كلاما فصالحوه على ما أراد هكذا هكذا يعز دين الله والا فلا

(ومن باب النصائح ما كتب به) الى السلطان عزالدين الغالب بأمر الله كيكاوس جوابا عن كتاب وصل الينا منه أيده الله * بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطانى الغالبى بأمر الله العزيز

أدام الله عدل سلطانه الى والده الداعى له فيتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب الى أن يتيسر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وأنت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين قد قلدك الله هذا الأمر وأقامك نائبا فى بلاده وحكما فيما توفق اليه فى عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقيم فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تسلك بهم عليها وتدعوهم اليها وعلى هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فان عدلت فلك ولهم وان جرت فعليك وعليهم فاحذر أن أراك غدا يوم القيامة بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالا ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واستظهار المعاصى وتسليط نواب السوء على الرعية الضعيفة فيحكمون فيهم بالجهالة والأغراض وأنت المسؤل عن ذلك فيا هذا قد أحسن الله اليك وخلع النيابة عليك فأنت نائب الله فى خلقه وظله الممدود فى أرضه فأنصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك أن وسع الله عليك سلطانك وسوى لك البلاد ووطأها مع اقامتك على المخالفات والجور وتعدى الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال وما بينك وبين أن تقف على أعمالك الا بلوغ الأجل المسمى وتصل الى الدار التى سافر اليها آباؤك وأجدادك فلا تكن من النادمين فان الندم فى ذلك الوقت غير نافع يا هذا ومن أشد ما يمر على الاسلام والمسلمين وقليل ما هم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمته بيلادك ورفع الشروط التى اشترطها أمير المؤمنين وامام المتقين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل الذمة من أن لا يحدثوا فى مدينتهم ولا حولها كنيسة ولا ديرا ولا قلية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزل بها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوى قرابتهم من الاسلام ان أرادوه وان يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين فى شئ من لباسهم فى قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسموا بأسماء المسلمين ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يتخذوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤسهم وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا وان يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم فى طرق المسلمين ولا يجاوروا موتى المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة فى كنائسهم فى شئ من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع موتاهم أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا فى شئ مما شرط فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبنى كنيسة فى الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابى ترشد ان شاء الله تعالى مازمت العمل به والسلام وكتبت اليه أيضا

اذا أنت أعززت الهدى وبعثته * فأنت لهذا الدين عز كما تدعى
وان أنت لم تحفل به وتركته * فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الالقاب زورا فانه * لتسئل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين أعززت دينه * ويسئل دين الله عن عزكم قطعا
وان شهد الدين العزيز بعزكم * تكن مع دين الله فى عزه شفعا

وان قال دين الله كنت بملكه * دليلا وأهلي في ميادينه صرعي
وما زلت في سلطانه ذا مهانة * وفي زعمه مني أنه محسن صنعا
فيا حجة السلطان ان كان قوله * كما قلت فلتسكب لما قلته الدمعا
وأدمن لباب الله ان كنت تبتغي * تجاوره عن دينك الضرب والقرعا
عسى بجوده يوما يجود بنفحة * فيبرز عصوا الله يدفعه دفعا
فيارب رفقا بالجميع فيالها * اذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فأنت امام المتقين ورأسهم * اذا لم يزل تجبير لدين الهدى صدعا
لكم نائب في الامر أصبح ملحدا * وأضحى لأهل الدين يقطعهم قطعا
فمالك لم تغلبه واسمك غالب * ومالك لم تعزله اذ آثر السعيا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتي * لكم وارع مني منكم لما قلته سمعا
فاني لكم والله أنصح ناصح * اذود الردى عنكم وأمنعه منعا
وأجلب للسلطان من كل جانب * من الدين والدنيا المعارف والنفعا

﴿حكم منثورة﴾ أفضل الأعمال ما أثل مجدا وأجل الطلب ما حصل حمدا شر العمل ما هدم مفخرا وشر الطلب ما قبح ذكرا الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة وعدم العدة والجواد من لم يكن جوده لدفع الأعداء وطلب الجزاء والشجاع من لم تكن شجاعته لفوت الفرار وفقد الانصار والصموت من لم يكن صمته لكلة لسانه وقلة بيانه والمنصف من لم يكن انصافه لضعف يده وقوة خصمه والمحب من لم تكن محبته لبذل معونه أوحذف مؤنه من هان أمامه زهد في أخوته ومن أعان عليه خرج من مروءته ورويناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز وأبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل نبأ اسمعيل بن محمد الصفار نبأ أبو يحيى بن أسد المروزي نبأ معروف الكرخي قال قال بكر بن حبيش ان في جهنم لوادا تتعوذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان في الجب لحية يتعوذ الجب والوادي وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون أي رب بدي بنا قبل عبدة الأوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم ورويناه من حديثه أيضا عن ابن رزق قال حدثنا أبو محمد بن جعفر بن محمد بن نصر الخلدي حدثني ابراهيم بن نصر المنصوري مولى منصور بن المهدي حدثني ابراهيم بن بشار الصوفي الخراساني خادم ابراهيم بن أدهم قال ودعا رجل مرة على ابراهيم بن أدهم فقال يا أبا اسحق لم حجبت القلوب عن الله عز وجل فقال لأنها أحبت ما أبغض الله أحبت الدنيا ومالت الى دار الغرور واللهو واللعب وتركت العمل لدار فيها حياة الابد في نعيم لا يزول ولا ينفد خالدا مخلدا في ملك لا نفاد له ولا انقطاع ﴿ومن باب النسيب﴾ ما قاله ابن الرومي في حلاوة الحب ومرارته قال أبو بكر الصيدلاني في روايتنا أنشدنا أحمد الكاتب قال أنشدني ابن الرومي

وأزرق الفجر يبدو قبل أشهبه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب
فمثل ذلك ود العاشقين هوى * بالمزح يبدو وبالادمان يلتهب

﴿و بلسان الوسوسة في هذا الباب﴾

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه

استودع الله من بالقلب يدعق * يوم الرحيل ودمع العين سائله
ثم انصرفت وداعي الحب يهتف بي * ارفق عليك فقد عزت مطالبه

﴿ولنا في هذا الباب﴾

الحب حلو اذا ما حبنا وصلا * كما يمر اذا محبوبنا هجرا
منوع الطعم في الحالات فهو كمثل الماء يتبع لون الكأس ان نظرا

﴿وقال الحسن بن هانئ﴾

أوائل الحب حلاوات * وآخر الحب مرارات
ومشرع الحب دواعي الردى * ومنهل الحب بليات
كم قد أباد الحب من معشر * أمسوا وهم في الترب أموات
فسوف ان دام بناذا الهوى * أموت والله كما ماتوا

﴿ولبعضهم﴾

الحب يترك من أحب مدلها * حيران أو يقضي عليه فيسرع

﴿وقال الآخر﴾

ألا قاتل الله الهوى كيف يقتل * وكيف بأكباد المحبين يفعل
فلا تعذلوني في هواي فانني * أرى سورة الأبطال في الحب تبطل

﴿وقال أبو حفص في هذا الباب﴾

ليس أمر الهوى يدبر بالرأ * ي ولا بالقياس والتفكير
انما الحب والهوى خطرات * محدثات الأمور بعد الأمور
ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير

﴿ومن قول الكميت في هذا الباب﴾

الحب فيه حلاوة ومرارة * سائل بذلك من تطعم أوسقى
ماذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى أحد اذا لم يعشق

﴿وقال بعضهم فيه﴾

رأيت أخا الحب الذي ليس يعصر * يقال له أعمى وان كان بصر
ويخبط كالعشواء في حالك الدجى * سواء عليه السهل والمتوعر

﴿ومن باب طعم الحب﴾

وللحب أغصان تراها نضيرة * وفي طعمها للذائقين زعاف
رأيت المنايا في عيون أوانس * تميت بها الارواح وهي ضعاف

﴿ومن ذلك﴾

وقيل الهوى عذب فلما وردته * وردت كريها لا يسوغ لشاربه
واني رأيت الدهر حين صحبته * محاسنه معروفة بمعايبه
اذا سرني في أول الأمر لم أزل * على حذر من غمه في عواقبه

﴿ومن ذلك﴾

الحب حلو البدء مر العقب * وأصعب الأدواء داء الحب
وصاحب الحب حليف الكرب * مذلة العقل عميد القلب

﴿ رؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيما جرى على المشركين في يوم بدر ﴾ روينا من
حديث الواحدي قال نبأ أحمد بن الحسين الحيري حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب نبأ أحمد بن عبد
الجبار العطاردي نبأ يونس بن بكير نبأ محمد بن اسحق نبأ حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن
عكرمة عن ابن عباس قال وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال رأت عاتكة بنت عبد المطلب
فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم على قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا أعظمتها فبعثت الى أخيها العباس بن
عبد المطلب فقالت يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا ليدخلن على قومك شر وبلاء قال وما هي قالت رأيت فيما
يرى النائم أن رجلا أقبل على بعير له فوقف بالأبطح فقال انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث فأرى
الناس اجتمعوا اليه ثم أرى بعيره دخل به المسجد واجتمع اليه الناس ثم مثل به بعيره فاذا هو على رأس الكعبة
فقال يا آل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث ثم ان بعيره مثل به على رأس أبي قبيس فقال انفروا يا آل
غدر الى مصارعكم في ثلاث ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوي حتى اذا كانت في أسفله
أرفضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت الا دخل فيه بعضها قال العباس والله ان هذه لرؤيا فاكتميها
قالت وأنت فاكتمها فخرج العباس من عندها ولقي الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه
اياها فذكرها الوليد لابنه فتحدث بها ففشى الحديث قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت فدخلت المسجد
فاذا أبو جهل في نفر من قريش يتحدثون عن رؤيا عاتكة فقال أبو جهل يا أبا الفضل متى حدثت هذه
النبية فيكم فقلت وما ذاك قال رؤيا رأتها عاتكة بنت عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ
نساؤكم متربص بكم هذه الثلاث التي ذكرتها عاتكة فان تكن عاتكة تقول حقا فسيكون والا كتبنا
عنكم كتابا أكذب بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه من كبير شيء الا أني جحدت ذلك وأنكرته
قلت ما رأيت شيأ ولا سمعت بها فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني فقلن صبرتم لمثل
هذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع فلم يكن عندك في ذلك غيرة فقلت
والله لقد صدقتني وما كان عندي في ذلك من غيرة الا أني أنكرت ما قال فلأتعرضن له فان عاد لأكفيكنه
فغدوت في اليوم الثالث أتعرضه ليقول شيأ فأشاتمه فوالله اني لمقبل نحوه وكان رجلا حديد النظر حديد
اللسان اذ ولى نحو الباب يشتد فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقا من أن أشاتمه واذا هو سمع ما لم
أسمع سمع صوت عمرو بن ضمضم الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره بالأبطح قد جدع
وشق قميصه وجدع بعيره يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان وتجارتكم قد
عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فشغله ذلك عني وشغلني عنه ما جاء من الأمر وتجهز الناس سراعا
وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما
خارجا واما باعثا مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد فأصابت قريشا ما أصابها يوم بدر
من قتل أشرافهم وأسر جبابرتهم قال ابن نجيح كان أمية بن خلف قد أجمع القعود وكان شيخا كبيرا
ثقيلا فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة يحملها فيها نار حتى وضعها بين
يديه فقال يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس
وفي سبب تثبط أمية عن الخروج ما رويناه أيضا من حديث الواحدي قال نبأ أبو نصر أحمد بن محمد بن

ابراهيم انبأنا عبيد الله بن بطة انبأنا أبو القاسم بن بنت منيع نبأ يعقوب بن ابراهيم الدورقي نبأ خلف بن الوليد حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف وكان أمية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ فقال أمية لسعد انتظر اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فبينه اسعد يطوف اذ أتاه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف معك بالكعبة فقال سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد أويت محمدا وأصحابه قال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل هذا الوادي فقال له سعد والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لاقطعن متجرك الى الشام فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال اياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد فرجع الى أم صفوان فقال أما تعلمين ما قال أخي اليثربي قالت وما قال قال زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلي قالت والله ما يكذب محمد فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريخ فقالت له امرأته أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي فقال له أبو جهل انك من أشرف أهل الوادي فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله وقد ذكرنا قصة غزوة بدر في هذا الكتاب ومقتل أمية بن خلف وغيره فيها *قدوم حمير على أبي بكر الصديق رضي الله عنه* روينا من حديث الرملي عن الحسين بن زياد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قدمت حمير على أبي بكر رضي الله عنه معهم ذو الكلاع الحميري بعدد كثير من أهل اليمن وعدة حسنة وجاء مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادي ومعه جمع عظيم من قومه فيهم الحجاج بن عبد يغوث وجاء حابس بن سعد الطائي في عدد كثير من طي وجاءت الازد في عدد كبير وجمع عظيم فيهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي وفيهم أبو هريرة الدوسي وقيس فأمر أبو بكر رضي الله عنه ميسرة بن مسروق العبسي عليهم وجاء ابن أشيم في بني كنانة فأما ربيعة وتميم فانهم كانوا بالعراق وكانت دارهم عراقية وقل من شهدها منهم وكان أعظمهم رأجلهم أهل اليمن فن هذا كثروا بالشام وكانوا اسكانها وأهلها *ومن باب النسيب

وما سرني اني أطيق تصبرا * ولا انني أمسيت خلوا من الحب
اذا ما سألت الله عنك تسليا * فلست حقيقا بالاجابة من ربي

السماع في ذلك تقول النفس الانسانية اللطيفة الربانية الموجودة عن الروح الالهي من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي لهذا الروح لما طال حبسها في هذا الهيكل الضيق عن السراح في تلك المسارح الواسعة الفضاء الصافية الاضاء حيث الروح الأعلى والملائكة العلى بالمكانة الزلفى والنظر الأجلى ما سرني اني أطيق تصبرا عن اللحوق ولا انني خلو من تعلق الهمم به والاشتياق اليه وكيف لا يكون ذلك مني وهو أصلي وكلي ولما تحيلت الاغراض منه معنى بطول الحبس في عالم التركيب الاسفل تعطين التخليص والتسخير أردت اقامة الحجة على كل خاطر يحرضني عن العدول عن هذه الحجة وعلمت اني لا بدلي من الرجوع اليه والنزول عليه والتخليص من هذه السدفة الترابية واقع على كل حال والاقامة في عالم الفساد على الدوام محال سألت الله في السلوان عن هذا التعلق بالتضرع والانابة وقد تحققت في ذلك عدم الاجابة فأرضيت الفريقين هيهات وكيف يسلو فرع عن أصله ولولاه ما غذاه الماء ولا امتدت اليه الافياء ومنه قول الآخر

يعيرني قومي بذلي في الهوى * وكم من ذليل في الهوى يكسب العزا

اذا كنت تهوى فاجعل الذل جنة * فانى رأيت الكبر من ذى الهوى عجزا

السماع فى ذلك لما كان الهوى محله النفس وكان تعلقه بالمجانس لهما اعتبره أهل الحجاب ذلته لمجانسه وشكله فقال لهم ليس الامر كما تتوهمون فان التعلق وان كان بالمناسب فالمناسب هنا قوله خلق آدم على صورته وليس كمثله شئ والتجلى فى الصور مشروع والمناسبة فى صور التجلى وهو روحها ومحبتها تنتج محبته ومحبته تورث كون المحب من حيث هو حبيب له سمعا له وبصرا فأى عز وأى قوة وأى عظم يقاوم عز من هو مع الحق بهذه المثابة فهو قوله وكم من ذليل فى الهوى يكسب العز وذل الهوى جنة هذا العز يتعلق الذم به دونه يقول واذا رأيت من يتكبر فى هواه فذلك لعدم مواصلته فترى ان ذلك من كبر نفسه وهذا فى جناب الحق غير لائق وفى سماع العارفين ومن باب النسيب قولنا

ألا يا نسيم الريح بلغ مها نجد * بأنى على ما تعلمون من العهد
وقل لفتاة الحى موعدنا الحمى * غديه يوم السبت عند ربا نجد
على الربوة الحمراء من جانب الضوى * وعن أيمن الافلاج والعلم الفرد
فان كان حقا ما تقول وعندها * الى مثل ما عندى من الشوق ما عندى
اليها فنى حر الظهيرة نلتقى * بخيمتها سرا على أصدق الوعد
فنلقى ونلقى ما نلاقى من الهوى * ومن شدة البلوى ومن ألم الوجد
أأضغاث أحلام أبشرى منامة * أنطق زمان كان فى نطقه سعدى
لعل الذى ساق الامانى يسوقها * الى فيهدى زهرها جنا الورد

(خبر اسحق بن طلحة بن عبيد الله مع خرقة بنت النعمان بن المنذر) روينا من حديث الحميدى قال حدثنا الحسن بن محمد بن ابراهيم نا محمد بن أحمد بن يزيد الاصغر نا على بن حرملة التميمى نا قاضى واسط عن مالك بن معول عن الشعبى عن اسحق بن طلحة بن عبيد الله قال دخلت على خرقة بنت النعمان بن المنذر وقد ترهبت فى ديرها بالحيرة وهى فى نلاثين جارية لم ير مثل حسنهن قط قلت يا خرقة كيف رأيت فى الدنيا غيرات الملك قالت ما نحن فيه اليوم خير مما كنا أمس انا نجد فى الكتب أنه ليس من أهل بيت يعيشون فى حبرة الا سيعقبون بعدها عبرة وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه وان على أبواب السلطان كاخوان الابل من الفتن مع أصابه من دنياهم شيأ أصابوا من دينه مثليه مرة وقلت فى ذلك شيأ فقلت وما هو فقالت

بينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن منهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم سرورها * تقلب تارات بنا وتصرف

وبه الى محمد بن جعفر بن سهل قال نبأ على بن داود القنطرى قال نا يحيى بن بكير نا ابن لهيعة ويزيد بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبى عمرو عن مطلب ابن عبد الله بن حنطب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان فيه غيرة شديدة وكان اذا خرج أغلق الابواب فاطلعت يوما امرأته فاذا هى برجل وسط الدار فقالت من أين دخل هذا والله لنفتضحن عند داود فلما جاء داود قال له من أنت قال أنا الذى لا يهاب الملوك ولا يمتنع عنه الحجاب فقال والله أنت أمين الله ملك الموت فقبض روحه فى موضعه وطلعت عليه الشمس فأمر سليمان عليه السلام الطير أن تظله بأجنحتها ففعلت فاظلمت عليهم الارض فأمرها أن تقبض جناحا جناحا قال أبو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير قال

وغابت يومئذ الشمس ﴿خبر عبد الواحد بن زيد مع الراهب﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا
الحسن بن أحمد بن ابراهيم الدورقي نبأ جعفر بن محمد بن أحمد المؤدب نبأ محمد بن يونس نبأ شداد بن علي نبأ
عبد الواحد بن زيد قال مررت براهب فناديته يا راهب من تعبد قال الذي خلقني وخلقك قلت عظيم هو
قال عظيم المنزلة جاوزت عظمته كل شيء قلت فمتى يذوق العبد الانس بالله قال اذا صفا الود وحصلت المعاملة
قلت فمتى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار في الطاعة قلت متى تخلص المعاملة قال اذا كان الهم هما واحدا
قلت كيف تخليت بالوحدة قال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك قلت ما أكثر ما يجد
العبد من الوحدة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت فبما يستعان على قلة المطعم قال
بالتحري في المكسب والنظرة في الكسرة قال زدني قال كل حلالا وارقد حيث شئت قلت فأين طريق
الراحة قال خلاف الهوى قلت ومتى يجد العبد الراحة قال اذا وضع قدمه في الجنة قلت لم تخليت من الدنيا
وتعلقت في هذه الصومعة قال لانه من مشى على الارض عثر وخاف اللصوص فتعلقت فيها وتحصنت بمن في
السماء من فتنة أهل الارض لانهم سراق العقول فخفت أن يسرقوا عقلي وذلك أن القلب اذا صفا ضاقت
عليه الارض وأحب قرب السماء وفكر في قرب الأجل فأحب أن يرتحل الى ربه قلت يا راهب من أين
تأكل قال من زرع لم أبذره بذره اللطيف الخبير الذي نصب الرحا يأتيها بالطحين وأشار الى ضرسه قلت
كيف ترى حالك قال كيف يكون حال من أراد سفرا بلا أهبة ويسكن قبرا بلا مؤنس ويقف بين يدي
حكم عدل ثم أرسل عينيه فبكى قلت وما يبكيك قال ذكرت أياما مضت من أجلي لم أحقق فيها عملي وفكرت
في قلة الزاد وفي عقبة هبوط الى الجنة أو الى النار قلت يا راهب بم يجلب الحزن قال بطول الغربة وليس
الغريب من مشى من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح بين الفساق ثم قال ان سرعة الاستغفار توبة
الكذابين لو علم اللسان مم يستغفر الله لجف في الحنك ان الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ما قرت لها عين كلما
تزوجت الدنيا زوجا طلقها الموت والدنيا من الموت طالق لم تقر عينها فمثلها كمثل الحية لين مسها والسم
في جوفها ثم قال الراهب يا هذا كما لا يجوز الزيف من الدراهم كذلك لا تجوز لا اله الا الله الا بنور الاخلاص
ان الفضة السوداء لا تزخرف بالفضة البيضاء ثم قال عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر فاذا عزم العبد
على ترك الآثام أتته من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذي تحركه الأحزان قلت فأكون معك يا راهب
وأقيم عندك قال ما أصنع بك ومعي معطي الأرزاق وقابض الأرواح يسوق الى الرزق في كل وقت لم
يكلفني جمعه ولم يقدر على ذلك أحد غيره وروينا أيضا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا علي بن أحمد الرزاز
نبأ أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش نبأ محمد بن يحيى حدثني جعفر بن أبي جعفر الرازي قال كتب
ابراهيم بن أدهم الى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أوصيك بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى
غيره ولا يدرك الغنى الا به من استغنى به عز وشبع وروي وانتقل عند ما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه
من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فرضي بالحلال الصافي منها الا ما لا بد له منه من كسرة يسد بها جوعه
وثوب يواري به عورته أغلظ ما يجد وأخشنه (وروينا) من حديثه أيضا قال حدثنا محمود بن عمر العكبري
أنبأنا علي بن الفرج بن روح نبأ عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا نبأ الحسين بن عبد الرحمن قال كتب بعض
الحكماء الى أخ له أما بعد فاجعل القنوع ذخرا تبلغ به الى أن يفتح لك باب يحسن لك الدخول فيه فان الثقة
مع القانع لا تخذل وعون الاله مع ذوي الاناة وما أقرب الصنع مع الملهوف وربما كان الفقر نوعا من آداب
الله وخيرة في العواقب والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فانك تدركها في أوانها غدية والمدبر لك أعلم

بالوقت

بالوقت الذي يصلح فيه لما تؤمل فثق بخيرته لك في الامور كلها والسلام ومن حديثه أيضا في رواياتنا قال نبأ محمد بن عبد الملك بن بشران أنبأنا أبو علي بن أحمد نبأ أحمد نبأ أبو الحسن محمد بن أحمد بن هرون العدوي نبأ عمرو ابن الحباب نبأ يعلي بن الاشدق نبأ عبد الله بن جرادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمي بصره ولكن الاعمى من تعمى بصيرته وروينا أيضا من حديثه قال نبأ الحسين بن عمر بن برهان نبأ عبد الباقي بن نافع نبأ بشر بن موسى نبأ عبيد الله بن صالح قال كتب رجل الى محمد بن السماك يصف له الدنيا فكتب اليه أما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها بالآفات مزج حلالها بالرزايا وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عذاب شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

روينا من حديث الخرائطي قال نبأ حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق نبأ سيار بن حاتم الغنوي نبأ جعفر ابن سليمان الضبعي نبأ هشام الدستوائي قال بلغني في خطبة عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الاجرة تأخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله ويوشك أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه ولنا في القبر والتحريض على الغرس عليه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من البول ثم دعا بعسيب رطب فشقه اثنين وغرس على كل قبر منهما واحدا وقال انه ليخفف عنهما ما لم ييبسا

في القبر أسرار براها الذي * عن غطاء الحس مكشوف
فاذكروا فان كل امرئ * بفعله في القبر معروف
هذا الذي أذكره عندنا * وعند أهل الكشف معروف
عاينت قوما عذبوا في الصدا * كان لهم نعص وتصفيف
فهل لغصن البان من غارس * بقبرهم نفيسة تخفيف
مادام رطبا يانعا أخضرا * ولم يقسم بالغصن تجفيف
تأسيا فانه لم يقل * بأنه عليه موقوف
وفي تأسينا به عصمة * نجية منه وتشريف

(وانا في قوله تعالى فلا يأمن مكر الله)

من آمن المكر من الله * فأمنه المكر من الله
هذا الذي يأمن من مكره * هل جاءه وحي من الله
كيف له بالأمن من مكره * جراءة منه على الله
هذا الجبريل على قربه * لا يأمن المكر من الله
فليجتنب الله واسترعه * وارجع الى الله من الله
فالصادق المصدوق عبد أتى * بكاه شوقا الى الله

روينا من حديث القشيري رحمه الله قال لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يا رب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري كنت ببغداد في سنة ثمان وستمائة فرأيت في النوم ليلة

الحادي عشر من رمضان قد فتحت أبواب السماء وفتحت خزائن المكر ونادى منادماذا أنزل الليلة من مكر الله فاستيقظت فزعا مما رأيت *(زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد المدينة)* روينا من حديث الواسطي هو ابن عبيد الله قال ثنا عيسى أخبرني علي بن جعفر ثنا محمد بن ابراهيم ثنا أحمد بن النعمان ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان بن بشر بن عاصم أنه سمع سعيد بن المسيب يحدث أنه سمع كعبا قال كان للعباس دار فلما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يوسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ منه الدار فقال ليس الى ذلك سبيل أو اجعل بيني وبينك رجلا فجعل بينهما أبي بن كعب فقال أبي انه لما أمر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس وكانت أرضه لرجل فأخذها منه سليمان عليه السلام فقال له الرجل الذي أخذت مني خير أم الذي أعطيتني قال بل الذي أخذت منك فقال له اني لا أجيز البيع حتى اشتراها منه بحكمه على أن لا يسأله شيئا كثيرا فسأله شيئا كثيرا فتخاصم هو وسليمان في ذلك الى ربه عز وجل فأوحى الله اليه ان كنت انما تعطيه من عندنا فأعطه حتى يرضى فرضي العباس وقال اما اذا كان ذلك كذلك فاني قد جعلتها صدقة مني لأسعد على المسلمين *(تذكرة تنبويه باجتناب صفات ذميمة)* روينا من حديث الخرائطي قال حدثنا أبو قلابة البصري عبد الملك ابن محمد بن عبد الله ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا هاشم الكوفي ثنا زيد الخثعمي عن أسماء بنت عميس الخثعمية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلا بئس العبد عبد بغى وعدا ونسي المبتدا والمنتهى بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله روينا من حديث الحميدي قال ثنا الحناط عن ابن أبي الحديد عن أبي بكر عن أبي موسى قال قال أبو حازم من اعتدل يوماه فهو مغبوط ومن غده شر يوميه فهو محروم ومن لم ير الزيادة في نفسه كان في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له ومن كان غده أحسن يوميه ويومه أحسن من أمسه فهو رابح مغنى به روينا من حديث الخرائطي قال ثنا أحمد بن نبل الأيامي ثنا أبو معاوية الضرير ثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء العباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال له أعد علي فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع روينا من حديث الحميدي قال حدثنا محمد ابن ابراهيم عن محمد بن أحمد عن محمد بن جعفر ثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي ثنا آدم بن أبي اياس ثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال كان رأس عمر بن الخطاب رضي الله عنه على فخذي في موضعه الذي مات فيه فقال ضع رأسي على الأرض فقلت ما عليك كان على الأرض أو على فخذي فقال لا أم لك ضعه على الأرض فوضعته على الأرض فقال ويلي وويل أمي ان لم يرحمني ربي قرأت على أبي ذر الحسني لابي عمرو البجلي في الامالي لابي علي القالي

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه غب القطار
وعيشك أن يحل القوم نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار

فأما ليلهن فخير ليل * وأفضل ما يكون من النهار

(وأنشدنا أبو بكر بن خلف بن صاف اللخمي رحمه الله تعالى)

كم منزل في الأرض يألفه الفتى * وحنينه أبداً لأول منزل
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب إلا للحبيب الأول

(ومما نظمته الأشواق بلسان الاشتياق قولنا في نظام الحسن عين الشمس بهاء الجمال)

يا حبذا سرحة الوادي وبانته * وحبذا زهر بالروض بسام
أهدى النسيم لنا من عرفه خبرا * ان النسيم اذا ما هب نمام
بكل فن من الألحان ناطقة * أطيار طربا والسرب نوام
وفي ترجعها بالصوت لو علمت * للمستهام بعين الشمس أعلام
ان الهوى محنة لا يستطاع له * حد ولكن له في الناس أحكام
منها النحول ومنها عبرة وجوى * ورقة وصبابات وتهيام
وماله آخر تحيي النفوس به * لان أوله موت واعدام
فان تمادى الهوى بالحب أضعفه * كما يضعفه قرب والمام

(ومما قيل فيمن عشق فعف) وقد روينا فيه حديثا حسنا حدثناه محمد بن قاسم قال حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد السلفي الاصبهاني ولا أذكر الاسناد سند الحافظ السلفي الى النبي صلى الله عليه وسلم فان وجدته ألحقه بالطرة أو رحم الله عبدا عرفه فألحقه من طريق السلفي على هذا الحديث في كتابي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ومات مات شهيدا حدثنا اسمعيل بن محمد قال حدثني نصر بن أبي الفرج عن علي المصري أنبأنا أبو القاسم أنبأنا أبي ثابت بن بندار أنبأنا أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان أبو القمر الصيرفي أنبأنا أبو بكر بن شاذان أنبأنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال دخلت على محمد ابن داود في مرضه الذي مات فيه فقلت له ما بك يا سيدي قال حب من تعلم أورثني ما ترى يعني ابن جامع الصيدلاني قلت فما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فأما النظر المباح فأورثني ما ترى وأما اللذة المحظورة فيمنعني ما حدثني أبي عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عشق فكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة قال أنشدني لنفسه

ما لهم أنكروا سوادا بخديـ * ـه ولا ينكرون ورد الغصون
ان يكن عيب خده بدد الشعـ * ـر فعيب العيون شعر الجفون

فقلت قلبت القياس في الفقه وأثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكه النفوس دعت الى ذلك أنشدنا ابن طباطبا العلوي في هذا الباب لنفسه رحمه الله

ان عاد قلبي في الهوى وله * وأعمت عن رأيي عماً آكرهوا
أو كان شعري به غاغزلا * أخشيته وربما أنذر
والله يعلم ما أتيت خنا * ان كثر العذال وسفهوا
ماذا يعيب الناس من رجل * حلص العفاف من لا ام له
ان هم في حلم بفاحشة * زجرته همته ... ...

بقطانه ومنامه شرع * كل بكل منه مشتبه

(وقال الآخر)

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا إتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها كدر

(ومن الاخبار النبوية) ما رويناه من حديث آصف بن زيد بن أحمد أنبأنا ميمون بن محمد أنبأنا أبو شجاع محمد بن حمزة العلوي أنبأنا أبو الطيب الطاهر بن الحسن المطوعي أنبأنا أحمد بن علي السعداني ثنا محمد بن محمد المؤذن ثنا حامد بن سهل ثنا عبد الله بن رباد الحارثي ثنا سيار بن حاتم أبو سلمة العنزي ثنا أبو عاصم العبداني ثنا أبو الفضل الرقاشي انبأ محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان الله تعالى يخاطبني يوم القيامة يقول لي يا جبريل مالي أرى فلانا في صفوف أهل النار قال فأقول يارب انا لم نجد له حسنة يعود بها عليه خير اليوم قال فيقول الله تعالى اني سمعته يقول في الدنيا يا حنان يا منان فائته فاسأله ما دعا بني بقوله يا حنان يا منان فآتيه فاسأله فيقول هل من حنان منان غير الله فآخذ بيده من صفوف أهل النار فادخله صفوف أهل الجنة رويناه من حديث مرفوع الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم أخاه من جوعة أطعمه الله عز وجل من ثمر الجنة ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كساه من عراء كساه الله عز وجل من خضر الجنة ولم يزل في حرز الله وجواره ما بقي عليه منه شيء ورويناه من حديث البرقي أبي عبد الله محمد بن محمد ثنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوراق ثنا خلف بن محمد ثنا أحمد بن حاتم ثنا ابن أبي كرامة الحسن بن النضر انبأنا عيسى بن موسى عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال أن تحب ما يحب خالقك وأن تبغض ما أبغض خالقك وأن تتحرج من حلال الدنيا كما تتحرج من حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك وأن تتحرج من الكلام فيما لا يعنيك كما تتحرج من الحرام وأن تتحرج من كثرة الاكل كما تتحرج من الميتة *(ومن شواهد الكلام)* من جهل المرء أن يعصي ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام الدنيا وهو من هداه في ضلال ومن دنياه في زوال أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما حاله وما أهله تنسون أمس الماضي وتزودون من الفاني لمدلف الآتي كل يوم يسوق الى غده وكل امرئ مأخوذ بما جنته لسانه ويداه خير مالك ما أصلحت به يومك وشرها استفسدت به قومك الحر خير من الدر لأنه الدر يضيع الخبر الحذر ابن الهمة قابل والمدروب بكثرة الكلام يزل اللسان ويمل الاخوان ويبرم الجليس ويسئم الانيس فضل المقال ونفي الآمال من أفرط في المسائل ومن استخف بالرجال ذل من قل كلامه بطر عيبه ومن كثر احترامه حسن غيبه واقصر من كلامك على اليسير وخذ في احترامك على المعسر تعرف عنك العيوب وتجمع على حبك القلوب من كثرت مساويه من حسنت مساعيه طابت مراعيه من حسن الاختيار الاحسان الى الاخيار ما عز من ذل جيرانه وما سعد من شقي اخوانه الشرف الحلو لبنه الخطي اذا كرست هيبته حسنت الدنوه من عسر اذا له أذل نفسه

حسن اللقاء يولد حسن الاخاء من كرم حلم ومن لطف شرف بادنا سكراب قطع مادة الاحسان المطل شر المنعين والاياس أحد النجحين من لم يشكر الاحسان فبعدم الحرمان جهل ينذرف حتك خير من علم يتلف فمجتك فتحصن بالجهل اذا نفع كما يحصن بالعلم اذا نفع من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهى قصر كلامك تسلم وأطل احتشامك تكرم من قال بلا احترام أجيب بلا احتشام من نكر الخطاب أنكر الجواب من لم يحتمل قيلا لم يسمع قيلا فلا تقولن ما يسوءك جوابه ويقرك معابه لكل قول جواب ولكل فعل ثواب فلا تقولن هجرا فانه لن يقرا ولا تعودن نفسك الا ما يكسب لك أجره ويحسن عندك ذكره لا تحاج سلطانك ولا تلاح اخوانك فمن لاح سلطانه قهر ومن لاح اخوانه هجر اياك ومحاجة من يفيدك قهره ويعززك أمره أعمل لسانك الا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تشكرها اياك وما توحش به حرا أو تطلب له عذرا فمن أوحش الأحرار زهد في عشرته ومن أكثر الاعتذار ملت عشرته

﴿ومن باب من لم تلحظه العيون لفقره وهو جم الفضائل﴾ ما رويناه من حديث ابن ثابت قال أنبأنا علي بن أحمد بن محمد المقري وعبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران نا محمد بن الحسين الآجري مكة قال نا بعض أصحابنا عن أبي الفضل الشكلي قال رأيت شابا في بعض الطريق وعليه خلق فكأني لم أحفل به فالتفت الي وقال

لا تنبعني بأن ترى خلق * فانما الدر داخل الصدف

على حديد وملبسي خلق * وسنمي اللبس منتهى العلف

﴿ومن باب عزالنفس بالغنى بالله﴾ ما رويناه من حديث ابن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان قال قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول بينا أنا سائر في بعض الطرق فاذا فتى حسن الوجه حسن الثياب أثر التهجد بين عينيه فقلت حبيبي من أين أقبلت قال من عنده فقلت والى أين قال الى عنده قال فهربت علي عبارته فنظر الى معنيا ثم ولى عني وأنشأ يقول

وكافر بالله أمواله * تزداد أضعافا على كفر

ومؤمن ليس له درهم * يزداد ايمانا على فقر

لا خير فيمن لم يكن عاقلا * يمد رجليه على قدر

وأنشد ابن ثابت في روايتنا قال أخبرني علي بن أحمد بن حفص العطاري قال أنشد أبو بكر محمد بن الحسين بمكة قال أنشدني أبو بكر عبد الله بن حميد الأزدي

رب ذي طمرين قد ما * بن من العالم سره لا ترى الاعنيا * وهو لا يملك دره

ثم لو أقسم في شيء على الله أبره

وأنشد في غير هذه الرواية من هذا الشعر بيتا زائدا في أوله وهو

رب ذي طمرين دينا * أمن العالم سره

ثم ساق الأبيات الثلاثة كما ذكرناها

﴿ومن باب كم من استغفار يحتاج الى استغفار﴾ رويناه من حديث ابن ثابت قال نا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس أنبأنا محمد بن أحمد الوراق سمعت عبد الله بن سهل الرازي سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم قال يحيى هذا استغفر الله بقلبه واخر بقلبه ...

وقلبه ذاكر * سمعت بعض مشايخنا بقرطبة يقول وقد حضر بعضا متقشف رأى منه الشيخ الزهو وعرف منه ما لم يعرف الحضور الضمير ما هو يلبس لباس الملعان وحبز الشعير ﴿ومن الحكم النافعة والالفاظ الجامعة﴾ جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى أولاده تسيان البر يؤدي الى سخط الشكر من منع بره طوى شكره لا تسئ الى من أحسن اليك ولا تمن على من أنعم عليك من أساء الى المحسن منع الاحسان ومن أعان على الاثم سلب الامكان ومن وفقه دفعني حق الاسلام راسخ حق الانعام ومن جحد النعمى فقد المسنى ما أقبح منع الاحسان مع حسن الامكان اذا أذنبت فاعتذر واذا أذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العقل والمغفرة برهان الفضل عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود حسن النية أتم ألطف وكرم السجية أعظم فخرا وأشرف من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم روينا من حديث أبي بكر بن ثابت قال ثنا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب العجلي بحلوان سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله الدامغاني بها يقول سمعت ابن سلام المعروف بحسن بن علوية الواعظ سمعت أبا زكريا يحيى بن معاذ الرازي يقول أمري في سياحتي خرجت من الري فوقع في قلبي شأن المؤنة فتفكرت في نفسي فاذا بهاتف يهتف في قلبي اخرج ساق الحبيب حتى نطعمك من الغيب وحدثني أبو عبد الله المروري بروز قال سمعت الشيخ أبا مدين شعيب نزيل بجاية يقول من عرف الله من الحبيب رزقه من الحبيب ومن عرفه من الغيب رزقه من الغيب وروينا من حديث بن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري أنا أحمد بن عبد الله بن سليمان الفقيه [illegible] على ابن أبي حميرة قال سمعت سهل بن عبد الله يقول حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل روينا من حديثه أيضا قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار حدثنا جعفر بن محمد بن نصير ثنا أبو العباس أحمد بن مسروق الطوسي قال حدثني يحيى الجلاء وكان من عباد الله الفاضلين قال سمعت بشرا يعني الحافي يقول الجلساء يسحوا في الماء اذا ماج طاب واذا وقف تغير واصفر ﴿ومن حديثه﴾ قال أنبأنا أحمد بن الحسين ان اسماعيل سمعت أبا بكر البرقي بدمشق يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول بني أمرنا هذا على أربع لا نأكل الا عن فاقة ولا ننام الا عن غلبة ولا نسكت الا عن خيفة ولا نتكلم الا عن وجد وحدوثنا ابن ثابت قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري قال أنبأنا محمد بن عبد الله المذكور قال سمعت أبا القاسم البصري يقول من لم يكن في حاله قويا وبعروفه غنيا فاه او وقته فوتا وحياته موتا

﴿واما من ابيمن التذ بالهوى﴾

لذيذ الهوى مر لدى كل جاهل * كما مره حلو لدى كل عاقل

فيارب لا تخلي فؤادي من الهوى * ولا تخليني اعشت من عذل عاذل

تطيب لنا الذكرى اذا كرت لما * فويس الفتى في الهند كر العوادل

فما أعذب التعذيب عند أحبه * فكيف مذاق الحب عند التواصل

يلطفني لطفا وظرفا ورقة * ويورثني الاقدام عند النوازل

فمالي لا أهوى الهوى ولذته * وفيه اذا أبصرت كل الفضائل

﴿ولبعضهم في الباب﴾

اكل شخص [illegible] * في [illegible] ما يرى

ان النعيم بالهوى * ليس النعيم بالجوى

الحزن من آثاره * وهو لب أسباب الهوى

والوجد والتهيام والتشبيح من حكم الهوى

وصاحب السلطان في * ما قد ذكرناه الهوى

﴿ومن باب من سأل الشفاء من الهوى ما رويناه من قول مجنون بني عامر﴾

وما سرني أني خلي من الهوى * على أن لي ما بين شرق الى غرب

فهذا دعائي كل يوم وليلة * بطول الليالي أو أغيب في الترب

فلا خفف الرحمن ما بي من الهوى * ولا رفع الرحمن من حبكم جنبي

ولا خير في حب بغير بلية * ولا خير فيمن لم يمت من جوى الحب

﴿ومنه مع وجود الالذاذ به﴾

مرارة الحب طعم الحب أيسرها * وقد وجدت أمر الحب أحلاه

ومشفق جاء مسرورا بتهنئة * فلم يرم أن بكى حزنا وعزاه

﴿ولأبي جعفر السطرنجي﴾

تحبب فان الحب داعية الحب * فكم من بعيد وهو مستوجب القرب

وأطيب أيام الهوى يومك الذي * بقدر فيه بالعتاب وبالعتب

تفكر فان حدثت أن أخا الهوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب

﴿وأنشدنا أبو القاسم بن مرتين لبعضهم﴾

ربي فؤاد اذا طال العذاب به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه

يفديك صب لو يكون له * أعز من نفسه شيء فداك به

﴿ولوهب في معناه﴾

حمل الاجفان بالدمع * حمل الصهباء في المهج

قل لنشبي يستترق له * مهج الاحرار بالدعج

أنت والاجفان ما لحظت * من فتور العين في حرج

كيف أدعو الله أسأله * فرجا ممن به فرجي

﴿كتاب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى أهل اليمن حرضهم على غزو الروم بالشام وما قالوا في ذلك﴾

بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من قرئ عليه كتابي من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن سلام عليكم أما بعد فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو فان الله كتب على المؤمنين الجهاد وأمرهم أن ينفروا خفافا وثقالا فقال الله تعالى جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فالجهاد فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وحسنت في ذلك نيتهم وعظمت في الخير حسبتهم فسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم والى احدى الحسنيين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يترك أهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى أعمالكم ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته وبعث بهذا الكتاب مع أنس قال الرملي حدثنا الحسن بن زياد عن أبي إسمعيل أحمد بن
عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس قال أتيت أهل اليمن جناحا جناحا وقبيلة قبيلة أقرأ
عليهم كتاب أبي بكر رضي الله عنه فإذا فرغت من قراءته قلت الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده
ورسوله بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني رسول المسلمين إليكم ألا وإني قد تركتهم معسكرين لم يمنعهم
من الشخوص إلى عدوهم إلا انتظاركم فعجلوا إلى إخوانكم رحمة الله عليكم أيها المسلمون قال وكان كل من
أقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع مني هذا القول يحسن الرد علي ويقول نحن سائرون وكأنا قد فعلنا حتى
انتهيت إلى ذي الكلاع فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا المقال دعا بسلاحه وفرسه ونهض في قومه من
ساعته ولم يؤخر ذلك وأمر بالعسكر فما برحنا حتى عسكر وعسكر معه جموع كثيرة من أهل اليمن وسارعوا
فلما اجتمعوا إليه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إن من
رحمة الله إياكم ونعمته عليكم أن بعث فيكم رسولا وأنزل عليكم كتابا فأحسن عنه البلاغ فعلمكم ما يرشدكم
ونهاكم عما يفسدكم حتى لا يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون ورغبكم في الخير فيما لم تكونوا ترغبون
ثم قد دعاكم إخوانكم الصالحون إلى جهاد المشركين واكتساب الأجر العظيم فلينفر من أراد معي النفر
الساعة فنفر بعدد من أهل اليمن كثير وقدموا على أبي بكر قال فرجعنا نحن فسبقناه بأيام فوجدنا أبا بكر
رضي الله عنه بالمدينة ووجدنا ذلك العسكر على حاله ووجدنا أبا عبيدة يصلي بأهل ذلك العسكر وقدمت
حمير على أبي بكر ومعها نساؤها وأولادها ففرح أبو بكر بمقدمهم فلما رآهم أبو بكر قال عباد الله ألم نكن
نتحدث فنقول إذا أقبلت حمير تحمل أولادها ومعها نساؤها نصر الله المسلمين وخذل المشركين فأبشروا أيها
المسلمون فقد جاءكم النصر من الله قال وجاء قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي وكان من فرسان العرب في
الجاهلية ومن أشرافهم وأشدائهم ومعه جمع كثير من قومه حتى أتى أبا بكر فسلم عليه ثم جلس إليه فقال
لأبي بكر ما تنتظر ببعثة هذه الجنود فقال أبو بكر ما كنا ننتظر إلا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الأول
فالأول فإن هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فخرج أبو بكر فدعا يزيد بن أبي سفيان
فعقد له ودعا ربيعة بن الأسود بن عامر من بني عامر بن لؤي فعقد له وأوصاهم وبعثهم كما ذكرنا في كتابنا هذا

﴿كريم أخلاق دليل على طيب أعراق﴾ روينا من حديث المالكي قال حدثنا محمد بن عبد العزيز
نبأ المضاء بن الجارود عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال قال أبو الدرداء ما من رجل من المسلمين إذا
أصبح إلا اجتمع هواه وعمله فإن كان هواه تابعا لعمله فيومه صالح وإن كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر

﴿من عمل على قوله صلى الله عليه وسلم كل أمر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أجذم﴾ روينا من حديث
الدينوري نبأ أحمد بن موسى عن أبيه قال سمعت الأصمعي يقول قال حميد الطويل ما سايرت ثابتا البناني
في حاجة قط إلا كان أول ما يبدأ به سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يذكر حاجته ومن
حديثه أيضا عن زيد بن إسمعيل عن قبيصة عن سفيان الثوري أن جعفر بن محمد قال له إذا جاءك ما تحب
فأكثر من الحمد لله وإذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا استبطأت الرزق فأكثر من
الاستغفار قال سفيان فانتفعت بهذه المواعظ أما مسلم بن الحجاج فذكر في صحيحه أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ﴿من راقب
الله في سائر القضاء حذرا من سوء القضاء﴾ روينا من حديث ابن مروان عن علي بن الحسين بن محمد
ابن عبد العزيز عن ابن عائشة قال نظر شريح إلى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك وشريح في مجلس

القضاء فقال لم تضحك وأنت ترانى أتقلب بين الجنة والنار ﴿وصيته لعلى بن عبيد للمأمون فى الحسد﴾ داء الحسد اذا وجدت حسه بقمعه بالتوبيخ وصغر قدر من عرفته به فانه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا تصل اليك ولو زالت عنه وعلى كل مخلوق نعمة وان خفيت عليك والنعم أنواع وضروب ما يبلى الله فى النفس من السلامة وبهب من العافية فى الجوارح أفضل من عرض الدنيا ورب حاسد لمن هو فى أعظم من نعمته التى حسده عليها فلو شغل بشكر ما أعطى كان أجدى عليه فى المزيد وفى الحسد انتشار كدر يسع الطلب وكدر يحدث فى العيش ورأيت البغى من جهل المعرفة لسرعة نصر الله لمن بغى عليه وهو من فروع الحسد واياك أن تضيع فيه قليلك ليلة أو تقيم به يوما واحدا فان صرعة صاحبه لا تقال وكاد يكون بمعزل من حفظ الله وغير مصاحب بالصنع ﴿موعظة لبعض الاعراب بما تؤول اليه الدنيا من الخراب﴾ روينا من حديث الخرائطى قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد ثنا محمد بن الحسين سمعت الأصمعى يقول سمعت اعرابيا يذكر قوما تغيرت أحوالهم وتبدد شملهم يقول نزلت دورهم العبرة بعد الحبرة وأيام السرور رقة ذة الأحزان ثم قال وأنشدنى أبو محمد المريمى

ان عيشا الى الفناء مصيره * لحقيق أن لا يدوم سروره
وسرور يكون آخره المو * ت سواء طويله وقصيره

﴿حكمة من جعل حسن الصورة نعمة﴾ روينا من حديث الأصمعى قال قال بعضهم التمس حوائجك من صباح الوجوه فان حسن الصورة أول نعمة تلقاك من الرجل روينا من حديث المالكى عن ابراهيم الحربى قال ثنا داود بن رشيد قال كان يقول عنوان صحيفة المسلم حسن خلقه قال المالكى وحدثنا عبد الرحمن بن معروف عن داود بن محبر قال قال بعض الحكماء صدرك أوسع لسرك فان سرك من دمك اه من صحت ديانته تمت مروأته لان الديانة تصده عن المحارم وتحث عن المكارم من الكرم حسن العفو عن سهو الذنوب وترك البحث عن سوء العيوب الفعل نتيجة العقل والعقل نتيجة الشرف كن بعيد الهمم اذا طلبت كريم الظفر اذا غلبت جميل العفو اذا قدرت كثير الشكر اذا ظهرت ان من الشريعة أن تجل أهل الشريعة ومن الصنيعة أن ترب أهل الصنيعة لا يزهدنك فى رجل حمدت سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت فضيلته وبينت عقله عيب خفى يحيط به كثرة فضائله أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله فانك لن تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يهم منه ذنب واعتبر بنفسك بعد أن لا تراها بعين الرضا ولا تجريها على حكم الهوى فان فى اعتبارك بها واختيارك لها ما يرشدك لما تطلب أحسن رعاية الحرمات وأقبل على أهل البيوتات فان رعاية الحرمة تدل على كرم الشيمة والاقبال على ذوى المروءة يعرب عن شرف الهمة احسن الى من كان له قدم من الاصل وسابقة فى الفضل ولا يزهدنك فيه سوء ادبار الدولة عنه فان لا تخلو فى اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة تملك رقها ومكرمة توفى حقها فان الدنيا تجبر كما تكسر وتقبل كما تدبر من زرع خيرا حصد أجرا ومن اصطنع أجرا استفاد شكرا من شرائط المروءة أن تتعفف عن الحرام وتتنظف من الآثام وتنصف فى الحكم وتكف عن الظلم ولا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطل على من تسترق ولا تعن قويا على ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف ولا تسر ما يعقب الوزر والاثم ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم وروينا من حديث ابن ثابت قال ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبى جعفر الاخرم أنبأنا أبو على عيسى بن أحمد ابن محمد الطومارى ثنا أحمد بن يونس ثنا عبد الله بن داود التمار ... ابن عامر عن ثور بن يزيد عن

خالد بن معدان عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان لباس الصوف يورث في القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طمعه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طمعه وعظم بدنه وقسى قلبه والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار * مما روينا من حديثه أيضا قال أنبأ محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازي قال سمعت أبا بكر الدقاق الصوفي يقول سمعت جامع بن أحمد يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازي يقول ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما أن تموت بدائك أو تصل الى دوائك *(موعظة مالك بن دينار لوالي البصرة)* من حديث ابن ثابت قال حدثنا علي بن المظفر الاصفهاني أنبأنا حبيب بن الحسين ثنا أحمد بن أحمد السطوفي عن حسين بن جعفر بن سلمان الضبعي عن أبي جعفر بن سليمان قال مر والي البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك أقل من مشيتك هذه فهم خدمه به فقال دعوه ثم قال له ما أراك تعرفني فقال له مالك ومن أعرف بك مني أما أولك نطفة مذرة وأما آخرك فجيفة قذرة ثم أنت بينهما حامل العذرة فعرف الوالي صحة ما قاله وانه وضع القول موضعه فاستحى ونكس رأسه وانصرف

(ومما قيل في باب النسيب)

يامن شكا الناس الحب شبهه * في القلب بالنار من شوق وتذكار
اني أعظم ما ان أشبهه * بما ناس الى منزل ومقدار
للحب نار على قلبي مضرمة * لا تبلغ النار منها عشر معشار

(وقال الآخر في معناه)

يحن الى من بالعقيقين قلبه * حنينا دسكى الورق في غصن السدر
تنفست لما لاح فلبي ذكره * فأمسكت من خوف الحريق على صدري
ووالله لو فاضت على الصدر عبرتي * لاحرق أدنى حرها لهب الجمر

(ولنا في هذا المعنى من قصيدة)

لو نفس من هواي هو على * جمر لظى احرقته أنفاسي
ولو تجارت للحب خيل هوى * فازت به في السبق أفراسي

(وقال الصنوبري)

دخول النار للمهجور خير * من الهجر الذي هو يتقيه
لان دخوله في النار أدنى * عذابا من دخول النار فيه

(وقال الآخر)

لو كان قلبي من نار لأحرقه * لان احزانه أزكى من النار
الا ينبع منها في محاجرها * بالرحال الماء فاض من نار

(وقال الآخر)

للشوق في مضمر الاحشاء نيران * وللمدامع في خدي خددان
نار تضرم أحشائي بلاعجها * ونار شوق تدمع الدمع من شان
فالعين في حرق الاحشاء غرقى * فما أرى غرقي في نار أجفاني

فمن رأى المنام المفسر انه مستترا * فجاز جاوهما فى الاصل منداث

﴿حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع الصحابة وما قالوا له حين حدث نفسه بغزو الروم﴾ روينا من حديث الرملي قال ثنا الحسن بن زيد الرملي ثنا محمد بن عبد الله الازدي البصري قال لما فتح الله العرب وانتهت الفتوح من كل وجه الى أبي بكر وعلم أن العرب بالاسلام وأذعنت به واجتمعت عليه حدث أبو بكر نفسه بغزو الروم فأسر ذلك في نفسه فلم يطلع عليه أحدا فبينما هو في ذلك اذ جاء شرحبيل بن حسنة فقال يا خليفة رسول الله أتحدث نفسك أن تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما أطلعت عليه أحدا وما سألتني عنه الا لشيء عندك فقال أجل اني رأيت فيما يرى النائم كأنك في ناس من المسلمين فوق جبل فأقبلت تمشي معهم حتى صعدت على قبة عالية على الجبل فأشرفت على أناس ومعك أصحابك أولئك ثم هبطت من تلك القبة الى أرض سهل دمثة فيها القرى والعيون والزرع والحصون فقلت يا معشر المسلمين شنوا الغارات على المشركين فأنا ضامن لكم الفتح والغنيمة وأنا فيهم ومعي راية فتوجهت الى قرية فدخلتها فسألوني الامان فأمنتهم ثم جئت فوجدتك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح لك وألقوا اليك السلم وجعل لك عرش فجلست عليه ثم قال لك قائل يفتح الله لك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ عليك اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ثم انتبهت فقال له أبو بكر نامت عينك ثم دمعت عينا أبي بكر رضي الله عنه فقال أما الجبل الذي رأيتنا نمشي عليه حتى صعدنا منه الى القبة العالية فأشرفنا على الناس فانا نكابد من أمر هذا الجند مشقة ويكابدونا ثم نعلو بعد ويعلو أمرنا وأما نزولنا من القبة العالية الى الارض السهلة الدمثة والزروع والحصون والعيون والقرى فانا ننزل الى أمر أسهل مما كنا فيه من الخصب والمعاش وأما قولي شنوا عليهم الغارة فاني ضامن لكم بالفتح والغنيمة فان ذلك توجيهي للمسلمين الى بلاد المشركين وأمري اياهم بالجهاد في سبيل الله وأما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم فدخلتها فاستأمنوك فأمنتهم فانك تكون أحد أمراء المسلمين ويفتح الله على يديك وأما الحصن الذي فتح الله على يدي فهو ذلك يفتح الله على يدي وأما العرش الذي رأيتني جالسا عليه فيرفعني الله ويضع المشركين وأما أمري بطاعة ربي وقرأ علي هذه السورة فانه نعى الى نفسي فان هذه السورة حين أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه نعيت اليه ثم سالت عينا أبي بكر رضي الله عنه فقال لآمرن بالمعروف ولأنهين عن المنكر ولأجاهدن من ترك أمر الله عز وجل ولأجهزن الجيوش الى العادلين بالله في مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله أحد ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون فاذا توفاني ربي لم يجدني مقصرا ولا في ثواب المجاهدين زاهدا ثم انه أمر الامراء وبعث الى الشام على ما ذكرنا في هذا الكتاب قال محمد بن عبد الله البصري لما حدثت بهذا الحديث حدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي وكانت له صحبة قال لما أراد أبو بكر تجهيز الاجناد الى الشام دعا بعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من أهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه وأنا فيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا تحصى نعمه ولا تبلغ الاعمال جزاءها فلله الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم قد جمع كلمتكم وأصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع أن تشركوا بالله ولا تتخذوا الها غيره فالعرب بنو أم وأب وقد أردت أن أستنفرهم الى الروم بالشام فمن هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش منهم

ماش منا فعا عن الدين مثلو بنفسه لطلق الله عز وجل ثواب المجاهدين هذا رأيي الذي رأيت فأشار على امرء عليه رأيه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله يخص بالخير من شاء من خلقه والله ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقد والله أردت لقاءك لهذا الأمر والرأي الذي ذكرت فما قضى الله أن يكون ذلك حتى ذكرته الآن فقد أصبت وأصاب الله بك سبل الرشاد سرب اليهم الخيل في اثر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومعز الاسلام وأهله ومنجز ما وعد رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قام فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الروم وبنو الاصفر حد حديد وركن شديد والله ما أرى أن تقحم الخيل عليهم لقاما ولكن تبعث الخيل تغير عليهم في أدنى أراضيهم ثم تبعثها فتغير ثم ترجع اليك فاذا فعلوا ذلك أضروا بعدوهم وغنموا من أدانى أراضيهم فقووا بذلك على قتالهم ثم تبعث الى اقاصي أهل اليمن والى أقاصي ربيعة ومضر فتجمعهم اليك جمعا فان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت بعثت على غزوهم غيرك ثم جلس وسكت الناس فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه ماترون رحمكم الله فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اني أرى أنك لاهل هذا الدين مشفق واذا رأيت رأيا لعامتهم رشدا وصلاحا وخيرا فاعزم على امضائه فانك غير ظنين ولا متهم فقال طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة وجميع من حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان فيما قال ما رأيت من أمر فامضه فانا سامعون لك مطيعون لا نخالف أمرك ولا نتهم رأيك ولا نتخلف عن دعوتك واجابتك فذكروا هذا وشبهه وعلي بن أبي طالب في القوم لا يتكلم فقال له أبو بكر ماترى يا أبا الحسن قال أرى أنك مبارك ميمون الناصية وانك ان سرت اليهم بنفسك أو بعثت اليهم نصرت ان شاء الله فقال له أبو بكر بشرك الله بخير من أين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرين فقال أبو بكر رضي الله عنه سبحان الله ما أحسن هذا الحديث لقد سررتني سرك الله في الدنيا والآخرة ثم ان أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه بذكره بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان الله قد أنعم عليكم بالاسلام وأعزكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو بلاد الروم بالشام فاني مؤمر عليكم أمراء وعاقد لهم عليكم فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أميركم ولتحسن نيتكم وسيرتكم وطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت الناس فوالله ما أجابه أحد هيبة لغزو الروم لما يعلمون من كثرة عددهم وشدة شوكتهم فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر المسلمين ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاكم لما يحييكم فقام خالد بن سعيد بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله الذي لا اله الا هو بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان الله منجز وعده ومعز دينه ومهلك عدوه ثم أقبل على أبي بكر فقال انا غير مخالفين لك ولا متخلفين عنك وأنت الوالي الناصح الشفيق ننفر اذا استنفرتنا ونطيعك اذا أمرتنا ونجيبك اذا دعوتنا ففرح أبو بكر بمقالته وقال له جزاك الله من أخ خيرا فقد أسلمت مرتغبا وهاجرت محتسبا وهربت بدينك من الكفار لكي يطاع الله ورسوله وتكون كلمة الله هي العليا فسر رحمك الله قال فتجهز خالد بن سعيد بأحسن الجهاز ثم أتى أبا بكر وعنده من المهاجرين والانصار جمع

ما كانوا أقسطوا على أبي بكر رضي الله عنه ثم قال والله لأن أخر من رأس حالق أو تخطفني الطير في الهواء بين السماء والأرض أحب إلي من أن أبطئ عنك أو أخالف أمرك والله ما أنا في الدنيا براغب ولا على المقام فيها بحريص وإني أشهد كم أني وإخواني وفتياني ومن أطاعني من أهلي حبيس في سبيل الله تعالى مقاتل المشركين أبدا حتى يهلكهم الله أو نموت عن آخرنا فقال له أبو بكر خيرا ودعا له المسلمون بخير وقال له أبو بكر إني لأرجو أن تكون من نصحاء الله في عباده بإقامة كتابه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فخرج هو وإخوته وغلمانه ومن تبعه من أهل بيته وكان أول من عسكر فأمر أبو بكر بلالا فنادى في الناس أن انفروا إلى عدوكم بالشام وأرسل إلى يزيد بن أبي سفيان وإلى أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة فقال إني باعثكم في هذا الوجه ومؤمركم على هذه الجنود [illegible] كل رجل منكم من الرجال ما قدرت عليه فإذا قدمتم البلاد ولقيتم العدو واجتمعتم على قتالهم فأميركم أبو عبيدة بن الجراح وإن لم يلقكم أبو عبيدة وجمعتكم حرب فأميركم يزيد بن أبي سفيان فانطلقوا فتجهزوا وأقبل [illegible] يتجهزون وكان خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره الإمارة [illegible] ثم إن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين وأربعين وخمسين ومائة في كل يوم حتى اجتمع الناس وكثروا فخرج أبو بكر ذات يوم ومعه رجال من أصحابه حتى انتهى إلى عسكرهم فرأى عدة حسنة ولم يرض كثرتها للروم فقال لأصحابه ماذا ترون في هؤلاء أترون أن نشخصهم إلى الشام في هذه العدة فقال له عمر ما أرضى هذه العدة لبني الأصفر فأقبل أبو بكر على أصحابه فقال لهم ماذا ترون فقالوا نحن نرى أيضا ما رأى عمر فقال أبو بكر أفلا نكتب كتابا إلى أهل اليمن ندعوهم إلى الجهاد ونرغبهم في ثوابه فرأى ذلك جميع الصحابة فقالوا نعم ما رأيت فكتب إليهم فأجابوا وأقبلوا [illegible] وإلى الشام وكتاب الفتوح والنصر وقد ذكرنا ذلك كله في كتابنا هذا

(وصية عثمان بن عفان رضي الله عنه) رويناه من حديث الأصمعي عن العلاء بن الفضل عن أبيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفولا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد عليها نحيى وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله [illegible] ورويناه من حديث [illegible] حدثنا محمد بن عبد العزيز [illegible] عن طاوس قال جاء رجل [illegible] اليمن فقال إن عجوزا [illegible] قال طاوس فأرسلني معه فأتينا موضعا [illegible] باب مدرجة فإذا أمر [illegible] عليهما حبرات مكنفات بالديباج وبينهما [illegible] من فضة مكتوب بالذهب [illegible] وهذه أخته [illegible] متنا لا نشرك بالله شيئا اهـ بحمد الله وعونه كتاب المسامرات للعالم العامل [illegible] العارف الغارف من بحر المعارف سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي نفعنا الله به وبعلومه آمين